



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٠٧٤٩

جامعة الأزهر  
كلية اللغة العربية

# أبو منصور الغالب

## ولأثره الأدبية

رسالة ماجستير  
مقدمة لكلية اللغة العربية (جامعة الأزهر)  
لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد



إعداد

عبد محمد سعيد عبد الحليم

إشراف

الأستاذ الدكتور

عبد هادي حسن

٧٤٩

١١٢٥٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

:: مقدمة ::

\*\*\*\*\*

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه  
أجمعين وبعد .

فقد جاء القرن الرابع الهجري بعد أن بلغت الحضارة العربية قممها في العلم  
والمعرفة والثقافة والحضارة ، وبعد أن بلغ النقد الأدبي عند الآمدى وأمثلة  
ذروته الفنية ، وموضوعيته المنهجية ، وأتت الثقافة العربية ثمارها من الكتب الأدبية  
واللغوية بما قيض الله لها من أعلام استوعبوا الثقافة العربية الأصيلة ، وتمثلوا  
الثقافات الأجنبية الوافدة ، ووقفوا على الصراع الذي دار بين الثقافتين ، مما أثار  
المعارك الأدبية بين أنصار القديم وأنصار الحديث على نحو ما نعرف من الخصومات  
بين أنصار البحترى وأنصار أبي تمام ، تلك الخصومات التي أشعرت كتاب الموازنة  
للآمدى ، وعلى نحو ما عرفنا من الصراع بين أنصار المتنبي وخصومه ، ذلك الصراع  
الذي أشعرت كتاب الوساطة للجرجاني في القرن الرابع .

وهكذا توالى الجهود في تأليف كتب الأدب والنقد والموازنة وغيرها من كتب  
العلم والمعرفة والتراجم والطبقات في شتى نواحي المعرفة ، وانتهى ذلك كله  
إلى القرن الرابع الذي رعى هذه الثقافات والمؤلفات .

وكان من أعلام هذا القرن الأديب الشاعر الناقد اللغوي الإخباري أبو منصور  
الثعالبي الذي استوعب كل ما انتهى إليه من ذلك التراث الأصيل والوافد ، والذي  
منحه الله موهبة البيان ، وسعة العلم ، ودكاء القلب ، وسلامة الفطرة ، ودقّة  
الحس ، ورقة الشعور ، فألف في معظم الفنون ، وكتب في كثير من ألوان الأدب  
والمعرفة ، حتى بلغت كتبه أكثر من مائة كتاب في الأدب واللغة والأمثال والأخبار  
والتراجم ونحو ذلك .

وقراء العربية يعرفون هذا الرجل من خلال أشهر كتبه : ( البهيمية - فقه اللغة  
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - التمثيل والمحاضرة - خاص الخاص - لطائف  
المعارف ) .

وهكذا اجتذبتني شخصية هذا الرجل ، وأغرتنى بصحبته ومعايشته ودراسته أدبه ، والوقوف على آثاره ، وتسجيل ذلك كله في هذا البحث .

وحسب الثعالبي أن يطلق عليه ( جاحظ نهسا بور ) ، ولا غرابة في إطلاق هذا اللقب عليه ، فهو لا يكاد يقل عن ( جاحظ البصرة ) سعة علم ، وغزارة معرفة ، وتنوع ثقافة ، واستلاكا لناصية البيان في سجاعة أسلوب ، ونصوع ديباجة ، وإشراق تعبير .

ولكن هذا الرجل على ذلك لم ينل حظه من دراسة الباحثين ، وعناية الكاتبيين ، واهتمام الأدباء ، وعلى الرغم مما أثرى به المكتبة العربية ، وإضافة إلى تراثها العجيد ،

ومن هنا صحبت الرجل ، وعكفت على دراسة آثاره التي تتيج لمن يتفلمها مستوعبا الخوف على جوانبه المتعددة ، واستظلمها بشخصيته العلمية والأدبية .

على أن دراسة هذه الشخصية وجوانبها المتعددة تلقى الأضواء الكاشفة على التاريخ الأدبي لهذا العصر الزاهر ، وتمثل لنا حلقة لها شأنها في سلسلة الأدب العربي في النصف الثاني من القرن الرابع والربيع الأول من القرن الخامس بوجه خاص وفي سلسلة الأدب العربي في مختلف العصور بوجه عام .

وقد سلكت في دراستي للثعالبي هذا المنهج التالي :

### الباب الأول :

وقد خصصته لدراسة عصره وحياته وثقافته ، حيث عرضت في الفصل الأول صورة لعصره من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية .

وفي الفصل الثاني ترجمت لحياته ونشأته محققا مولده ووفاته من خلال الآراء التي أثيرت حول ذلك .

ثم بينت في الفصل الثالث ثقافته ومبادئها والمؤثرات التي أثرت فيه وكونت شخصيته .

### الباب الثاني :

وقد خصصته لدراسة أدبه . ففي الفصل الأول درست شعره ، وأوضحت خصائصه

الفنية ، وقومته تقويمها نقديا معتمدا على ذوقى الخاص ، واجتهادى الشخصى . وفى  
الفصل الثانى درست نشره دراسة فنية مبينا خصائصه وطريقته فيه ، موضحا ملامح  
الاسلوب الجاحظى فى هذا النشر .

أما الفصل الثالث فقد خصصته للثعالبى الناقد ، حيث رصدت آثاره النقدية ،  
وما تناوله من قضايا سبق بها ، وما ابتدعه من آراء تمثل ذوقه الفنى الخاص ، ورأيه  
الشخصى الذى غرد به .

أما الفصل الرابع فقد أوضحت فيه مكانة الثعالبى فى عالم الأدب والنقد ، حيث  
سجلت آراء النقاد فيه ، ونظراتهم اليه ، وحكمهم عليه ، وبهذا الفصل تتضح مكانته  
العلمية والأدبية .

#### الباب الثالث :

وقد خصصته لآثاره ومؤلفاته ، حيث عرضت لكل ما ألفه فى فنون العلم واللغة  
والأدب والتاريخ والخبار والتراجم والأمثال ، وغير ذلك مما تتبعته فى جميع المصادر  
التي سجلت كتبه المخطوطة والمطبوعة والمفقودة ، ما عرف منها وما لم يعرف . ثم  
اخترت خمسة كتب من أشهر ما ألف للدراسة التفصيلية التي كشفت فيها عن موضوع كل  
كتاب ومنهجه وطريقته وقيمه ، وهى دراسة اعتمدت فى معظمها على مجهودى الخاص ،  
وكشفت فيها عن جوانب هذه الشخصية الفذة ، ومكانتها فى عالم الأدب العربى ،  
وجعلت لكل كتاب فصلا خاصا به .

وهكذا عشت مع الثعالبى فى آثاره ، كما صحبتته فى دراسة حياته وأدبه محلا ،  
مستوعبا ، مستنبطا ، كاشفا لكثير من الجوانب التي كانت مجهولة لدى قراء العربية .  
هذا هو جهدى الذى بذلته فى أمانه وإخلاص ، ويعلم الله ما عانيت من المصاعب  
لقلة المراجع ، وندرة ما كتب عن الرجل .

ولست أدعى أنى رفيت جاحظ نهسا بورحقه من الدراسة ، فلم أترك بعدى زيادة  
لمستزيد ، فذلك ما لا يستطيع أن يدعيه أحد فى أى عمل من الأعمال ، اذ الكمالات  
لله وحده ، فإن ما كتبت عن هذا الحافظ الأمين لذلك التراث الضخم ما هو الا غيض



من فيض ، فقد كان علما من أعلام الأمة العربية ، أحب القرآن الكريم ، وأكثر من الاستشهاد بآياته ، وضمنها شعره ونثره وجميع مؤلفاته ، لأنه أحب العربية التي نزل بها القرآن ، وترك لنا من الأثر ما سيظل قبسا هاديا ، يستضيء به عشاق المعرفة وطلاب العلم ، والله ولي التوفيق .

\* \* \*

ٖٖ الباب الأول ٖٖ

.....

عصر الثعالبى وحياته

.....

## الفصل الأول ::

### عصر الثعالبي

— ١ —

~~~~~

عاش الثعالبي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس " ٣٥٠ - ٤٢٩ هـ " بعد أن سقطت بغداد في أيدي البويهيين وتوزع الحكم والسلطان وانقسم العالم الاسلامي الى دويلات .

والقرن الرابع الذي ولد وعاش فيه صاحبنا الثعالبي " يعد في طلعة قسرون الخصب والسعة في تاريخ هذه الأمة في مواد بين العلم ومجالات التفكير " (١)

وقد بلغ العلم فيه أوجه بعد أن تمكنت أسبابه في عصرين سبقا هذا العصر ، هما " العصر العباسي الأول الذي بدأ بولاية العباسيين الأمر وانتهى بولايتهم المتوكل على الله العباسي ، وفيه هيا العباسيين أسباب الثراء والسيادة ، وفيه كانت نشأة كثرة من العلوم الاسلامية وفيه حفلت دور الخلفاء بالأدباء والعلماء والشعراء . ثم العصر العباسي الثاني الذي بدأ بخلافة المتوكل على الله العباسي وانتهى بظهور الدولة البويهية ، وفيه استبد الأتراك بالأمر فعمقوا الحضارة شيئا ما ، وكادت أن تدس على أيديهم لولا بقية من تلك الجذور الأولى دفينه حتى اذا مسها أشرفت عليها شمس ذلك العصر الثالث امتدت وريث وكانت لها تلك الثمار الطيبة . وكما كان العصر الأول عصر بسطة في السلطان ، كان هذا العصر الثالث عصر بسطة في العلم ، وفيه بلغ النضج العلمي غايته .

" ولقد كان سلاطين الدولة البويهية مقبلين على العلم والأدب ، لا يستوزرون أو يستكتبون الا العلماء والشعراء والكتاب فكان من وزرائهم وعالمهم وقضاتهم وكتابهم : ابن العميد والصاحب بن عباد وساجور ابن اردشير والمهلب . هذا الى أنه كان من سلاطين آل بويه انفسهم من ذاع صيته في الأدب والشعر " (٢) فكان عهد الدولة

---

(١) الصاحب بن عباد الوزير الأديب العالم ص ٦ .

(٢) لطائف المعارف - مقدمة المحققين .

( سنة ٣٧٢ هـ ) شارك في فنون من الأدب فقرب اليه العلماء والكتاب . وقد ألف  
ابو اسحق الصابي كتابه ( التاجي ) في أخبار آل بويه واتصل ببلاط هذا الخليفة  
جمهرة من الشعراء منهم : المتنبى والسلاسي ، ولقد بلغ به شغفه بالشعر أن لو كان  
المصلوب بدل ابن بقية الوزير لقتال فيه قصيدة محمد بن عمران الأنباري التي  
مدحها :

علو في الحياة وفي الممات \* لعمرك تلك إحدى المعجزات

وكان هو نفسه ينظم الشعر " (١) وقد ذكر له الثعالبي في كتابه " يتيمة الدهر "  
شيئا من شعره .

كما كان عز الدولة أبو منصور يختار بن معز الدولة ( ٣٥٦ - ٣٥٧ هـ ) شاعرا ،  
وكذلك كان تاج الدولة .

وكان الى جوار الدولة البويهية في العراق وهاوس وخراسان ، الدولة السامانية في  
تركستان تترجم بخاري بالأدباء والعلماء والشعراء ، وثفيض نيسابور المدينة التي ولد  
فيها الثعالبي بالمدائس . ونيسابور ورد ذكرها في " الموسوعة العربية الميسرة "  
بأنها مدينة ( ٢٤٢٧ نسمة ) من قى ايران ، شيدت في مكان مدينة ساسانية قديمة ،  
كانت قاعدة الدولة الطاهيرية ( القرن التاسع ) ولد ودفن بها عمر الخيام وهي بلد  
ابي الفضل احمد بن محمد النيسابوري الملقب بالميداني صاحب كتاب مجسم  
الأمثال ، وأبي منصور الثعالبي . (٢)

ويقول ياقوت الحموي في " معجم البلدان " " نيسابور : بفتح أوله ، والعامة  
يسمونه نيمابور وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم  
أرفيما طوقت من البلاد مدينة كانت مثلها . " (٣)

وأورد ذكرها شهاب الدين النوري في " نهاية الأرب " قال " حكى عن عمر  
ابن الليث الصفار أنه كان يقول : كيف لا أقاتل عن بلدة حشيشها الرباس وترابها  
النقل وحجرها الفيرونج " (٤)

(١) لطائف المعارف / مقدمة المحققين ص ٤ (٢) الموسوعة العربية الميسرة / ص ١٨٦٦

(٣) معجم البلدان / المجلد الثاني / ص ٣٥٦

(٤) نهاية الأرب في فنون الأدب / السفر الأول / ص ٣٦٣

ونيسابور عاصمة جزء من أربعة أجزاء من إقليم خراسان وما وراء نهر جيحون ، وهذا الإقليم الواسع ازدهر في عهد الدولة السامانية وعظم حتى امتد من الصحراء الكبرى إلى الخليج الفارسي ومن حدود الهند إلى الفرات .

" والمقدس يسمى إقليم خراسان وما وراء النهر " إقليم المشرق " وقد رحل إلى هذا الإقليم في العهد الساماني وقال : أنه أجل الأقاليم وأكثرها أجلاء وعلماء وهو معدن الخير ومستقر العلم وركن الإسلام المحكم وحصنه الأعظم ثم قال : وهو أكثر الأقاليم علما وفقها .

وللمذكرين به صيت عجيب ولهم أموال جمة ومذاهبيهم مستقيمة . . . وللمعتزلة بنيسابور ظهور بلا غلبة . . . والغلبة في الإقليم لأصحاب أبي حنيفة . . . ونيسابور رسوم حسنة فيها مجالس المظالم وهذا الإقليم عصبية بين الشيعة والكرامية وبين الشافعية والحنفية ، وقد يراق في هذه العصبية الدماء ، ويدخل بينهم السلطان . . . وقد أخرجت هذه البلاد مالا يحصى من رجال الحديث والفقهاء فعلى رأس المحدثين الإمام البخاري وهو من بخارى ، كما أخرجت نيسابور مسلم بن الحجاج النيسابوري مؤلف الصحيح المنسوب إليه " صحيح مسلم " (١)

وكما كان بين سلاطين آل بويه من أعظم بالعلم وأحب العلماء ، كذلك كان بين السامانيين من أعظم بالعلم وأحب العلماء . وإلى جوار هاتين الدولتين : البويهية والسامانية ، كانت الدولة الزيارية في طبرستان ، وكان منهم شمس المعالي قابوس بن وشمكير " ٣٦٦ - ٤٠٢ هـ " الشاعر الأديب الكاتب ، ذو البصر بالفلسفة والنجوم ، وصاحب رسالة الاسطولا ب .

ثم كانت الدولة الفرتوية " التي غلب سلطانها محمود ( ٣٨٨ هـ - ٤٢١ هـ ) على كثير من البلاد ، ولكنه على هذا البذل كان يقدر العلماء ويحل الشعراء ، لا ينتهي إليه علم بعالم أو شاعرا إلا بحث إليه يستقدمه ، وما يحكى عنه في ذلك أنه سمع أن في مجلس مأمون به مأمون ، أمير خوارزم ، جماعة من رجال العلم والفلسفة ، منهم ابن سينا الفيلسوف والبيروني الرياضي المؤرخ وأبو سهل الفيلسوف وأبو الحسن

الخمار الطيب وأبو نصر الرياض \* وتتوق نفس محمود الى أن يضمهم اليه في بلاطه فيكتب الى مأمون بذلك ، ولم يملك أن يرد طلبية محمود ، كما لم يملك أن يقض في أمر هؤلاء الأعلام \* فجمعهم اليه يستشيرهم ، ففضهم من أجاب ومنهم من اعتذر \* (١)

وهكذا نجد في هذه الفترة أن الدولات الاسلامية قد تعددت وكان لكل دولة رئيسها ونظامها وجيوشها وسياستها وهاصمتها بعد أن كانت الخلافة في قبضة الخليفة الذي كان يحكم العالم الاسلامي من بغداد " تغرق السلطان في بيوت كثيرة وتوزع الحكم فاستوطن اكثر من عاصمة واضطربت أمور العالم الاسلامي والعرب يتأثرون سياسات متضاربة متخاصمة مما أوهم نفوذ المسلمين وقل غرب سلطانهم " (٢)

- ٢ -

هكذا انفرط عقد العالم الاسلامي ، فصار ت فافن والرى واصبهان والجيل في أيدي بني بويه ، وكرمان في يد محمد بن الياق ، والموصل وديار بني ربيعة وديار بكر وديار مصر في أيدي بني حمدان ، ومصر والشام في يد محمد بن طغج الأخشيد ، وخراسان في يد نصر بن احمد الساماني ، وطبرستان وجرجان في يد الديلم ، ولم يبق للخلافة العباسية الا بغداد ، " ولئن عد هذا ضعفا من الناحية السياسية فإنه لا يعد ضعفا من الناحية العلمية ، فالسلطة الاسلامية في القرن الرابع الهجري كانت أعلى شأنًا في العلم من القرون التي كانت قبلها ، ولئن كانت الثمار السياسية في القرن الرابع الهجري قد تناقصت فالثمار العلمية قد فاضت فيه ، الا أن الحالة الاقتصادية كانت على اسوأ ما يكون ، فثروة الأمة ليست موزعة توزيعا عادلا ولا شبيها عادلا ، أموال تتدفق على الملوك والأمراء ومن يلوذ بهم ، وفقر مدفع لباقي أفراد الشعب . " (٣)

وإذا رجعنا الى الحالة الاجتماعية في القرن الرابع ، وجدنا الأدب كله بأنواعه صدى لهذه الحياة الاجتماعية ، فلما أفقرط الملوك والأمراء في الظلم والاستبداد ومصادرة الأموال انقسم الشعراء الى قسمين : قسم يلهموهم ، وينتفع بهم ، وقسم

(١) لطائف المعارف / مقدمة المحققين ص ٦

(٢) الحياة الادبية في الاندلس في العصر العباسي الثاني ص ٦٨

(٣) ظهرا الاسلام / ط ١ / ح ٢ / ص ١ - ٣٤

كالمتنبى والناسىء والخالدين وغيرهم قسم تمنعه نفسه من الملق كأي الملاء  
فيتخذ خطة أخرى وهي الدم والقدر.

ونظرا لأن الحالة الاجتماعية كانت على هذا النحو فقد وجد المستجيدون  
الكثيرون ، وكان منهم أدباء ، ولهم لغة وطريقة ، كلغة الادبانية اليوم ، حكاهما  
لنا الثعالبي في التيمية وقد كان له الفضل الأكبر في تاريخ آداب المائة الرابعة <sup>(١)</sup> .

وقد كان النتاج الأدبي في هذا العصر من نظم ونثر صورة صحيحة للحياة  
الاجتماعية في غناها وترفها من جانب ، وفقرها وبؤسها من جانب آخر وفي اضطراب  
الحالة السياسية والحالة الاجتماعية وفي حياة اللهم وحياة الجد وفي انحلال  
الاخلاق وانفلس الأدباء فيها ، ونص بعضهم عليها الى غير ذلك من المظاهر .

ولعل خبر ما يمثل أدب هذا العصر كتاب يتيمة الدهر للثعالبي ، وربما كان  
أكبر من يمثل كتاب النثر ابن العميد وابن عباد والخوارزمي وسديع الزمان الهمداني  
وابو حيان التوحيدي ، كما كان أكبر من يمثل الشعراء المتنبى وابن حجاج والشريف  
الرضي وابو العلاء المعري والصنوبري <sup>(٢)</sup> .

لقد كان من اعلام الكتاب من هم في الطبقة العليا في المجتمع كابن العميد  
وابن عباد والوزير المهلبى والاسكافى وزير السامانيين وابواهم الصابى ، فهؤلاء بحكم  
مركزهم وترفعهم كان نتاجهم الادبي مترفا يتمثل في التأنيق في الفن والترف في الصناعة  
فأناقة الطهى والمأكول والمعيشة جدية بأن تحمل أصحابها على التأنيق في الأدب  
هذا وقد تراحم الكتاب والشعراء على ابواب قصور الملوك والأمراء .

ان الكتاب هم السنة الملوك ، انما يتراسلون في جباية خراج أوسد ثغر أو عمارة  
بلاد أو اصلاح فساد ، أو تحريض على جهاد ، أو احتجاج على فئة ، أو دعاء الى ألفة ،  
أو نهى عن فرقة ، أو تهنئة يعطيه أو تعزیه بيزية أو ماشا كلها من جلائل الخطوب  
ومعاطم الشؤون وقد وسعتهم خدمة الملوك بشرفها ومآثرهم منازل رياستها <sup>(٣)</sup> .

وكانت تقع خصومات عنيفة بين الكتاب نشأت عن أطماعهم في الاستئثار بالخطوة عند

(١) ظهر الاسلام / ط ١ / ج ٢ ص ٩٥

(٢) ظهر الاسلام / ج ١ / ص ١٣٢-١٣٥ (٣) نشر النظم وحل العقد / ص ٢

الوزراء والرؤساء والملوك . يقول الدكتور زكي مبارك " ومن أهم الجوانب التي تشمل الحياة العقلية في ذلك العصر الخصومات العنيفة التي قامت بين الكتاب فقد قامت بينهم مناوشات ومجادلات نشأت عن أطماعهم في الحياة المادية فكانوا يشلون غالباً طوائف من الأفكار الدينية والسياسية يقومون في الدفاع عنها بما تقوم به الجرائد المفترضة في العصر الحاضر وكان لهم من القوة ما كان للشعراء ، فلم يكن بد من أن يتنافس أصحاب الملك من تفرغهم ، ولم يكن بد كذلك من أن يتنافس هؤلاء فـ في الاستئثار بالحظوة عند الوزراء والرؤساء والملوك . " (١)

وأهم الخصومات التي وقعت بين كتاب ذلك العصر خصومة الهذاني والخوارزمي وخصومة التوحيدى والصاحب بن عباد .

وفي الرسالة التي كتبها بديع الزمان الى أبي نصر بن البرزبان فقرات مرة تشمل ما كان عليه كتاب ذلك العصر من الطمع في المناصب الرسمية ومن ضعف الخلق عند الفنى ومن النبل عند الفقر : ان " تسبهم ايام اللدونة أوقات الخشونة وأزمان العذوبة ساعات المصيبة " وقد كانوا كما قال : " ما اتسعت دورهم الا ضاقت صدورهم ولا أوقدت نارهم الا انطفأ نورهم ولا زاد مالهم الا قل معرفتهم ولا ورممت اكياسهم الا ورمت أنوفهم . . . الخ "

وفي تلك المنافسات الشديدة وتلك الدسائس الملعونة التي كانت تقع بين الكتاب دليل على جشعهم في حب الحياة ، وفهمهم لها فهما ما ديا يتناسب مع تلك العبقرية الفنية . " (٢)

وكانت المناصب المرموقة في ذلك العصر لا يرقى اليها الا من كانت له قدرة ادارية وقدرة بلاغية وحتى يبلغ الكاتب هذه المنزلة والحظوة عند الملوك والأمراء كان لابد من أن يلجأ الى منافسة غيره من الكتاب والالباقى في الطبقة الفقيرة بعيداً عن الخلق والأمراء لأن الناس في هذا القرن كانوا ثلاث طبقات متميزة : " الطبقة الأولى الارستقراطيين من خلفاء ووزراء وتجار كبار وأشراف ، والطبقة الوسطى من تجار

(١) زهر الآداب / مقدمة الطبعة الثانية / زكي مبارك / ١٠ ص ٢٤

(٢) زهر الآداب / مقدمة الطبعة الثانية / ١٠ / زكي مبارك ص ٢٤-٢٥





متوسطين وملاك متوسطين ونحوهم ، وطبقة فقيرة وهى عامة الشعب من صفار الفلاحين  
وصفار العمال والعلماء الذين بعدوا عن الخلق والأمراء \* (١)

- ٣ -

خدمت الدولة البويهية العلم والأدب بخدمة كبرى ، ومع أنهم فرس الأصل واكثر  
وزرائهم كابن العميد وابن عباد من الفرس ، فقد كانوا يتخصصون فى العلم والأدب  
للسان العربى .

وكان كثير من البويهيين أدباء مثقفين ثقافة واسعة أشهرهم فى ذلك عضد  
الدولة ، فكان يشارك فى عدة فنون منها الأدب ، وكذا لك عز الدولة أبو منصور بختيار ،  
وتاج الدولة ابن عضد الدولة ، ولهم أشعار ورد بعضها فى " البيتية " .

وكان على حدود الدولة البويهية فى فارس الدولة الزيارية أول ملوكها مرد وايج  
بن زيار ، ملكت جرجان وطبرستان ، وكانت فى خصومة مع البويهيين ، واشتهر من  
رجالها فى خدمة الأدب أمير كان كابن العميد وابن عباد فى أنه أديب كبير ومثقف  
واسع الثقافة وشجع بنصبه وجاؤه للعلماء والأدباء وعو الأمير قابوس بن وشكير وكان  
ابوه وشكير وعمره مرد وايج ملكين من ملوك الرى واصبهان قبل بنى بويه ثم كان قابوس  
واليا على جرجان وطبرستان ولقبه الخليفة الطائع شمس المعالى ومع أنه كان جبارا  
قويا سفاكا للدماء الا أنه كان يحب العلماء والأدباء ويشجعهم \* وله جملة رسائل  
أدبية طبعت فى مصر تحت عنوان " كمال البلاغة " وعو فيها متأق ، كل كلمة فيها  
توزن قبل أن توضع وكل جملة تقاس بالقياس الدقيق لتكون لفق اختها ، وروحه أقرب الى  
روح بديع الزمان منها الى ابن العميد وابن عباد ، وله القطعات الشعرية كقوله .  
خطرات ذكرك تستثير صبابتى \* فأحس منها فى القواد ديبى  
لا عضولى الا وفيه صبابسة \* فكان أعضائى خلقن قلوبى  
وألف رسالة فى الاضطراب ، وقد مات محصورا فى قلعة وحمل تابوته الى جرجان فى  
مشهد عظيم كان قد بناه لنفسه سنة ٤٠٣ هـ \* (٢)

---

(١) ظهر الاسلام / ٢ / ص ٣٤ (٢) ظهر الاسلام / ١ / ص ٢٥٢-٢٥٨

" وإذا رجعنا الى الخصائص الأدبية في هذا القرن لنعرف مقدار تأثيرها في تفكير أدباء العصر ومقدار تأثيرهم بها ، نجد أن النثر والشعر قد خضعا لسنن الحضارة والترف والاختلاط بالأمم الأخرى غير العربية وبفلسفاتها وآرائها وآدابها ، وكان القرن الرابع بما زخر به من آثار الترف والرفاه وضروب الزركشة والزخرفة والتلوين ذا أثر كبير على الأدب بكلا فرعيه ، حيث نقله من جوه الفطرى الساذج واطاره القائم على الاعتماد بالرجح والمعنى والخيال الواضح الأدباء ، الى عالم الزخرفة والتصنيع والاعتماد بالتزييق والمظاهر اللفظية . " (١)

وكانت أظهر ميزة في ذلك العصر هي اجادة الوصف ، ولم يكن الوصف عندهم مما يأتى عفوا عند المناسبات الطارئة بل تعتمد واستقما الموضوعات الوصفية : فأطالوا الحديث عن الأزهار والرياح والنبات والتسيم والرياح والليل والنجوم والجدول والقدران والأنهار والبحار والأحواض والقصور ومنازل اللهو ومجالس الشراب والنساء والفلمان والجواري السود والقيان وآلات الطرب ومحاسن الشباب وأهوال الشيب والرعده والبرق والمطر والثلج والصحر والبلاغة والشعر والنثر والخيال والسيوف والنار والأفاعى والثعابين والطيور والأطعمة والفواكه والسكاكين والكؤوس والخواتم والحلى والقلائد والحابر والأقلام والسفن والدواب والجيوش والأساطيل وأيام الصيف والشتاء والربيع ، واطنبوا في وصف المعانى الوجدانية كما اطنبوا في وصف المراثيات فتكلموا عن أهواء النفوس ونزعاتها فوصفوا الحقد والبغض والكرم والتبيل ، وعرضوا لما يقع لأهل المهين وللرؤساء من الهنات والعورات كل ذلك بطريقة مقصودة .

واننى لا يرى ان هذا الاتجاه في الوصف له مزايا وعيوب فمن تلك المزايا تنظيم الافكار وترتيب الأغراض وقوة التصوير فى المحسوسات والمعنويات .

وقد لاحظت أن الدكتور زكى مبارك يرى " أنهم قد كونوا مدرسة وصفية لم توجد فى العصور السابقة وأن المحدثين من الأدباء فى عصرنا هذا قد تأثروا بالتعابىير الوصفية الرائعة التى تمتاز بها هذه المدرسة الوصفية وأن النقاد المحدثين فى مصر قد أعجبوا بقول السيد توفيق الحكيم فى وصف النساء " صدور كالأغريض أو صدور

(١) ديوان صاحب بن عباد ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين / ص ١١

البزاة البيض " وهذه العبارة مأخوذة من قول الثعالبي في وصف آثار السرى الرفاء  
" كأنها أطواق الحمام وصدور البزاة البيض واجنحة الطواويس وسوالم الفزلان ونهود  
العذارى الحسان وغمزات الحدق الملاح " (١)

وكان كتاب ذلك العصر مولعين بحل الشعر لا يرون معنى بدعما ولا خيالا طريفا  
الا اقتيسوه وأضافوه الى ثروتهم النثرية فكان للنثر — أكثر النثر — هذا الذي نحسنه  
وشراء من التزام بالسجع في جميع الرسائل وتأنق في كتابة الأخوانيات والفكاهات وصور  
الحياة العامة ، وامعان في المبالغة واكتار من التشبيه والاستعارة • وكان للشعر —  
أكثر الشعر — هذا الذي نلسمه ونشاعده من اعتمام بالتصنيع والجناس والتكوير —  
والزخرفة اللفظية وصراحة في الكدية والتسول وتكشف في المجنون والخلاء ، وتفنول  
بفضوح بالجوارى والفلمان ووصف لمظاهر الترف والتعظيم •

فأدب هذا العصر تقدم خطوات في السجع والمحسنات اللفظية والمبالغة والتزهيل ،  
" فالصايى وابن عباد أفرطوا في السجع وكادا يلتزمانه ، هذا وأمعن الأدباء فسى  
الاستعارات والمجازات وأفرطوا في التشبيهات وتغننوا في تزيين الكتابة •

وهؤلاء الأدباء الذين تهاووا مراكز حساسة في مجتمعاتهم نراهم " قد خلقوا  
ذوقا عاما في الأدب يستحسن طريقتهم ، فجارى الأدباء هذا الذوق كما نراه عند  
الثعالبي في كتبه فيما ينشئ ، وفيما يروى •

فالتزاويق اللفظية صدى للتزاويق في الحياة الاجتماعية وبرى كثيرا من الأدب فسى  
هذا العصر شكلا تنقصه الروح ، كما كانت الحياة الاجتماعية كذلك شكلا بلا روح •

ولعل هذا نشأ من كثرة المجالس الأدبية غير الرسمية في منازل الأصدقاء والأغنياء  
والأدباء وجهم للملح وانتادرو وصف ما يمرض ، فقد انتكروا من المقطوعات حتى زاحمت  
القوائد " (٢) • نرى نماذج منها كثيرة في كتب الثعالبي ، هذه ناحية ، وناحيتى  
أخرى هى قوة أثر الرقيق في الناحية الاجتماعية وانعكاس صورتها في الأدب فقد ملئ

(١) زهر الآداب / مقدمة الطبعة الثانية / زكى مبارك / ج ١ ص ١٩

(٢) ظهر الاسلام / ج ١ / ص ١٣٤

أدب ذلك العصر بوصف القرآن والجواري البيض والسود والفلماني حتى لا نكاد نجد شاعرا إلا وله شعر في هذا الباب .

- ٥ -

" أما الغزل بالفلماني فقد كان من الأغراض التي جدت في القرن الثاني الهجري كنتيجة لشيوع عادة اللواط بين طائفة من المجتمع كأي نواس واضرابه من المتهتكين ، وقد تسربت هذه العادة الى المجتمع الاسلامي عن طريق الفرس بصورة تدريجية . ومهما يكن فقد شاعت عادة اللواط في غذا العصر كغيرها من العادات الفارسية بحيث أصبح حب الفلماني والتولع بهم شأن العامة والخاصة . " (١)

وعكذا كانت الطامة الكبرى عندما استشرى غذا الداء في المجتمع الاسلامي في مختلف طبقاته ، ويعلق الاستاذ احمد أمين قائلا " والطامة الكبرى ماغشى المجتمع من حب الفلماني ظهر صداه في الأدب " (٢)

على هذا النحو انجرف الأدباء في غذا التيار فأكثروا من القول في هذا الغرض حتى ليندر أن نجد بينهم من لم يقل شعرا في غلام . ومن الغريب في هذا الأمر أن ذوى المناصب الكبرى لم يكونوا يتخرجون من التغزل بالفلماني واظهار العشق لهم والولع بهم ويذكر الاستاذ احمد أمين أسماء بعض الذين طلقوا هذا الباب وهم : " أبو تمام والبحترى والصنوبري وكشاجم وأبو الفتح البستي وابن حجاج وابن سكرة والقاضي التنوخي والثعالبي وأبو فراس والهايثي حتى الوزير المهلب لم يمنعه منصبه أن يقول في ملوك تركي جميل قاد جيشا لمحاربة بني حمدان .

طبي يرق الباء فـسى \* وجناته ويروق عـوده

ويكاد من شبه العـذا \* رى فيه أن تهد ونهـوده

بل نرى من هذا ظاعرة غريبة ، وهي عدم تحرج ذوى المناصب الكبيرة كالوزراء والقضاة من كثرة القول في هذا الباب ما يدل على أن الرأي العام قد فتر استنكاره له وعده من باب الظرافة والمجون الا في الأوساط المتشددة . " (٣)

(١) الأدب في ظل بني بويه ص ٢٦٦ (٢) ظهر الاسلام ح ١ ص ١٣٥

(٣) ظهر الاسلام ح ١ ص ١٣٩

وهكذا نجد أن ظاهرة المجون والخلافة واللهو قد غشت في تلك المجتمعات واستشرى دواؤها وقل دواؤها فأنتجت شاعرين عما في شعرهما لا يستتران من العقل بسخف ولا ينيان جل قولهما الا على سخف وغذان الشاعران عما ابن حجاج وابن سكرة فابن حجاج قال فيه الثعالبي : " انه في شعره لا يستتر من العقل بسخف ولا يني جل قوله الا على سخف . . . . . يمد يد المجون فيعرك بها آذان الحريم ، ويفتح جراب السخف فهو صفح بها قفا العقل . . " (١)

ومثله ابن سكرة الذي قال فيه الثعالبي : " فائق في قول الملح والظرف ، أحد الفحول الأقراد ، جار في ميدان المجون والسخف ما أراد . . " (٢)

ومع غذا السخف الذي نراه في شعرهما فقد جرى شعرهما في الناس ورواج هذا الشعر أكبر دليل على ما وصل اليه الانحلال الخلقى في هذا المجتمع .

#### -٦-

وظهرت طائفة في البلاد تستجدي بأدبها وكان من صداها في غدا المصمر ظهور نوع من الأدب جديد ، وهو مقامات بديع الزمان ثم الحريري ، وكان بديع الزمان قد اتصل بالأ مير محمد بن منصور فأكرمه ونزل بنيسابور سنة ٣٨٢ هـ فأملى بها مقاماته المشهورة ، وكانت الخصومة بينه وبين أبي بكر الخوارزمي أيام اقامتهما في نيسابور ، وقد قص البديع هذه الخصومة في رسائله التي تدل على ما عرف عن البديع من جسودة حفظ وحضور بديهة وقوة بيان ، وكان له الفضل الكبير في مقاماته التي حذا حذوها الحريري .

#### -٧-

وكان في اقليم خراسان وما وراء نهر جيحون حركة أدبية قوية أكثر الشعراء فيها من المقطوعات في المناسبات جريا على أساليب العراق وفارس ، وكان ملوك السامانيين ووزرائهم يشجعون الحركة الأدبية والعلمية . وقد نبغ في الدولة السامانية من الشعراء كثيرون عددهم الثعالبي في البيتية ونقل طرفا من أشعارهم ، ولعل من أحفهم

بالذكر محمد بن موسى البلخي وكان يقال : " أخرجت بلخ أربعة : أبا القاسم الكمي في علم الكلام وأبا زيد البلخي في البلاغة والتأليف وسهل بن الحسن في شعر الفارسية ومحمد بن موسى في شعر العربية " (١) وما امتاز به أنه كان مولعا بنقل الأمثال الفارسية الى العربية نظما وقد مجد الثعالبى بخارى في الدولة السامانية بقوله : " كانت بخارى في الدولة السامانية مثابة الجدد وكعبة الملك ومجمع أفراد الزمان ، ومطلع نجوم أدباء الأرض وموسم فضلاء الدهر " . (٢)

وفي هذا الاقليم لمع نجم علم من أعلام النثر هو الأديب الكبير أبو بكر الخوارزمي كما لمع نجم يدع الزمان الهمداني .

وقد نبغ غيرهما من العلماء الأعلام في مختلف مجالات النشاط الفكري والفني من لا يحصون كثرة ولا يدركون عبقا ، ومن الأدباء والنقاد من انتهت اليهم معالم العبقرية وخصائص الأدب والفن ، واجتمعت فيهم خلاصة المعارف والأدب وحسنه كان للفكر العربي صرح ثابت الدعائم قوى الأركان ينشر نوره شرقا وغربا ويشارك في بناء الحضارة الانسانية مشاركة فعالة بل لا أجاوز الحد اذا قلت أن هذا الفكر الذي حملته العرب كان السراج الوحيد الذي يهتد النور في سائر الأرجاء .

#### — ٨ —

وقد أصبح المتأدبون في القرن الرابع يتألمون مواقع الألفاظ وقرار التراكيب وصارت فنون البديع من تورية وجناس وطباق أصولا فنية يجد القارئ لذة ومتعة حين يراها وقعت موقعا حسنا ، وفي رأي أن لهذا الزخرف قيمة كبيرة في فهم ذلك العصر لأنه يدلنا على أن أهل ذلك العصر عرفوا لغتهم معرفة جيدة ووقفوا على أسرارها .

وهكذا نجد تأثقا شديدا في الأسلوب وبها لغة مفرطة في المعاني أما التأنيق في الأسلوب فمصدره الاسراف في استعمال السجع والمحسنات البديعية كالجناس والطباق ، إذ لم يكد يبدأ القرن الرابع حتى رأينا السجع يعم جميع الرسائل السلطانية مصحوبا بالجناس والطباق فكان ابن العميد أول من نحا هذا النحو في كتاباته ثم

(١) يتيمة الدهر ج ٣ / ص ٣٣

(٢) يتيمة الدهر ج ٣ / ص ٢١

تابعه على ذلك بقية الكتاب كالمصاحب والبديح والخوارزمي والصائبي والثعالبي وغيرهم .

أما المبالغة المفرطة في المعاني فقد ظهرت في الاستعارات البعيدة التشبيهات وفي عبارات التخميم والتعظيم والتهويلات .

ويقول الدكتور محمود غاوي الزيميري " ومن الغريب أن يسرى هذا الذوق الأدبي إلى المؤلفين فيسيطر على لغة التأليف في هذا العصر ، فقد كان المؤلفون ينحون في كتبهم نحو الأدباء في كتاباتهم من حيث العناية بالحلية اللفظية والمبالغات والتهويلات مما أدى إلى غموض المعاني ، بل إلى افسادها في كثير من الأحيان " (١)

-٩-

أما من الناحية العقلية وانتشار الثقافة ، فقد كان العصر مقدما حقا ، ثم فيه امتزاج الثقافات ، تتقف الفرس والهنود الثقافة العربية وانتجوا فيها ، وانتششرت الثقافة اليونانية في البلاد وشجع الخلفاء الطب والتجيم ، ونشطت حركة الترجمة من اليونانية إلى السريانية ومن السريانية إلى العربية .

وفي ظل هذا العصر ظهر من أئمة اللغة أبو منصور الأزهري من عمارة وقد رحل إلى العراق وأخذ عن أئمة علمائها كابن دريد ، وطائفي أرض العرب يجمع اللغة منهم وقد صنف في اللغة كتاب التهذيب في عشرة مجلدات وكذلك الجوهري صاحب الصحاح وهو من فاراب سافر إلى بلاد العرب وجمع ما استطاع من اللغة . وقد شارك في بناء ذلك الصرح رجال لا يتسع المجال لذكرهم وقد أظلم لهم لواء الإسلام ووجدتهم أواصر المقيدة ، متخذين من كتاب الله إماما ومن الكعبة قبلة ومن العربية لسانا ، ومن هذا المنطلق علينا أن نجيب هؤلاء الرجال تقديرًا لأعمالهم وأخصص بالذكر رجلنا الذي نترجم له : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري ، دخل إلى هذا العصر والمعاجم اللغوية قد استقرت على منهج ، والانشاء قد تميزت له أساليب احتذاءها اللاحقون ، والفلسفة قد ادركت كما لها ، والطبيب

---

(١) الأدب في ظل بني بويه / ص ٢٩٦ - ٢٩٧

والطبيعيات قد ثبتت أسسها ، والموسوعات قد ظهرت بواكيرها ، والشعر قد تحلل  
من كثير من تقاليد الأولى وضيح نهجا جدا فذاق أبو منصور من هذا كله وفتح  
عقله على هذا كله فتأثر بثوره وشعره بالخصائص الأدبية في عصره ، وكان لهذا سبب  
التصحيح الأدبي صداه المدوي في نفسه ، وانعكاساته الواضحة على أدبه ، حتى عده  
النقاد والأدباء فريدا عصره ووحيد عصره .





## :: الفصل الثانى ::

### " حياة الثعالبى "

بسم الله

قبض الله للفتى العربية رجالا وقفوا أنفسهم على خدمتها ، وتوافروا عليها  
يجمعون تراثها ويشاركون فى بناء صرحها وحضارتها المحاق السامية ، وقد وثب  
الاسلام بها وثبة كبرى ، حيث أصبحت لغة الدين الجديد ، وفرضت نفسها فرضا  
على أم متعددة وثقافات متباينة ، استطاعت بعد ذلك أن تهضم هذه الثقافات ، ولما  
جاء العصر العباسى الثالث أصبحت اللغة العربية لغة المعارف المتعددة ، وأغدى  
السلاطين والولاة الهيئات والمطايا على الأدباء والشعراء ، ما رغب الناس فى  
الدراسة والبحث ، وكان من ثمار هذا العصر أبو منصور الثعالبى .

الثعالبى : على نسبة ستة من أعلام العرب هم :-

أولا : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل صاحبنا الذى نترجم له .

ثانيا : أبو منصور الحسين بن محمد المرقى نسبة الى مرغن من أعمال النور فى  
أفغانستان ، " مؤرخ عربى لا نعرف عنه الا انه أعدى كتابه " قرر السير  
الى نصر أخى محمود الغزنوى ، ونشر ( زوتيج ) الجزء الخامس ( باريس  
سنة ١٩٠٠ م ) وحاول فى المقدمة التى صدر بها هذه الطبعة أن يثبت  
أن هذا الكتاب للثعالبى ( صاحبنا ) ، ولكن أدلته ليست مقنعة . " (١)  
والحقيقة أن أدلته سوف تصبح مقنعة عندما نضعها بأدلة أخرى أشد اقناعا  
وذلك حين نعرض لآثار الثعالبى .

ثالثا : " عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجعفرى الجزائرى : فقيه من أهل شمال  
افريقية ولد فى الجزائر عام ٧٨٨ هـ ١٣٨٦ م " (٢)

رابعا : " الشيخ الأجل أحمد بن على بن الحسين الثعالبى من مشايخ رئيس  
المحدثين محمد بن على ابن بابويه " (٣)

(١) دائرة المعارف الاسلامية / مجلد ٦ ص ١٩٨

(٢) الكنى والألقاب ٢ : ١١٢

(٣) المصدر نفسه ص ١٩٩

خامسا : "أبو بكر محمد بن بكر بن الفضل بن موسى الثعالبي الفقيه من أهل مصر المتوفى سنة ثمانين وثلاثمائة للهجرة \* (١)

سادسا : "عبد العزيز الثعالبي : ولد في تونس الخضراء عام ١٨٢٣ م \* ونشأ في كنف جده عبد الرحمن الثعالبي من اقرباء الجزائر وسادتهم المشهورين ، فورث عنه اخلاقه ومبادئه ، وكان عبد العزيز من اخطب الخطباء ، وكان صحفيا وكاتبا وصلح اجتماعيا \* (٢)

اسمه ولقبه :

ونعود الى صاحبنا الذي نكتب عنه وهو عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري ، وقد كنى بأبي منصور ولقب بالثعالبي ، وهذا اللقب اختلف فيه الذين أرخوا له وذكروه في كتبهم ، فابن خلكان ذهب الى "انه كان هو بنفسه فراء" \* (٣) ومحقق "فقه اللغة" للثعالبي قالوا : "لقب بالثعالبي لأنه كان فراء يخطط جلود الثعالب وعملها \* (٤)

ومحمد كرد علي ذكر أن "هذه النسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها ، وقيل له ذلك لأنه كان فراء \* (٥)

والحافظ بن كثير ذكر أنه "سمى الثعالبي لأنه كان فراء يخطط جلود الثعالب" \* (٦) وابن الحنبلي يقول : "ونسبته الى خياطة جلود الثعالب وعملها قيل له ذلك لأنه كان فراء \* (٧)

والشيخ كمال الدين الدميري يقول : "الثعالبي منسوب الى خياطة جلود الثعالب لأنه كان فراء \* (٨)

(١) الأنساب ٣ : ١٣٢

(٢) المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر ص ٤٢٢ و ٤٢٣

(٣) وفيات الاعيان ٢ : ٣٥٢

(٤) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي / مقدمة المحققين ص رقم (د)

(٥) كنوز الأجداد ص ٢٣٣

(٦) البداية والنهاية ج ١٢ ص ٤٤

(٨) حياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ١٧٨

(٧) شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٤٧

ومحقق " ثمار القلوب " للشمالي ينقل ما قاله المؤرخون من " أن نسبه السـيـ الثعالبي ترجع الى خياطة جلودها وعملها ، أو قيل له ذلك لأنه فراء " (١) .

ونقل أيضا الدكتور زكى مبارك عن المؤرخين فقال : " والشمالي نسبة الى خياطة جلود الثعالب . قيل له ذلك لأنه كان فراء قبل أن يظهر أدبه وعلمه ونجمه ويمعد صيته " (٢) .

والدكتور مندور أخذ يربط بين مهنته وبين طريقته فى تأليف كتبه (٣) .

#### مولده :

ولد أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابورى فى نيسابور وهى يومئذ قلعة من قلاع العلم والمعرفة ، سنة خمسين وثلاثمائة للهجرة أجمع على ذلك كل من أرخ له أو ذكره ، ولم يخالف فى ذلك واحد منهم ، يذكر ذلك " العباسى " فى " معاهد التنصيص " (٤) وابن الانبارى فى " نزهة الألبا " (٥) وابن خلكان فى " وفيات الأعيان " (٦) وأبو الفدا فى " المختصر فى أخبار البشر " (٧) والحافظ بن كثير فى " البداية والنهاية " (٨) والصفدى فى " الوافى بالوفيات " (٩) وابن قاضى شعبة فى " طبقات النحاة واللغويين " (١٠) وابن العماد الحنبلى فى " شذرات الذهب " (١١) والحافظ الذهبى فى " المعبر فى خبر من غير " (١٢) وصدر

- 
- (١) ثمار القلوب فى الخفاف والمنسوب للشمالي / التمهيد للمحقق ص ٣ ، ٤ .  
 (٢) النشر الفنى ١٧٩: ٢ .  
 (٣) النقد المنهجى عند العرب ص ٣١٣ .  
 (٤) معاهد التنصيص ح ٢ ص ٩٣ .  
 (٥) نزهة الألبا ٣٦٥ .  
 (٦) وفيات الأعيان ٣٥٢: ٢ .  
 (٧) المختصر فى أخبار البشر .  
 (٨) البداية والنهاية ٤٤: ١٢ .  
 (٩) الوافى بالوفيات ح ١٩ .  
 (١٠) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٢٨٧ .  
 (١١) شذرات الذهب ح ٢ ص ٢٤٧ .  
 (١٢) المعبر فى خبر من غير ١٧٢: ٢ .

الدين بن معصوم المدني في "انوار الريح" <sup>(١)</sup> وطاش كبرى زادة في "مفتاح السعادة" <sup>(٢)</sup> ومحمد كرد علي في "كوز الأجداد" <sup>(٣)</sup> والبغدادي في "هدية المارفين" <sup>(٤)</sup> ، وتابعهم على ذلك المحدثون .

### أصله :

وقع الخلاف في تحديد أصله ، فقد اغفل القدماء التعريف بأصله ، واختلف فسي ذلك المحدثون ، فقد ذهب الحوفي إلى أنه فارسي الأصل . <sup>(٥)</sup> وذكره أحمد لواساني في قائمه لأساء أعلام فارس . <sup>(٦)</sup>

وأدرجه الدكتور رضا زادة شفق في "تاريخ الأدب الفارسي" ضمن قائمة المشاهير العلماء في العصر الفزنوي وقصد أنه من أصل فارسي . <sup>(٧)</sup>

ويقول محمد كرد علي "والغالب أنه من أصل عربي" <sup>(٨)</sup>

ويأتي بعد هؤلاء جسيما الاستاذ محمود الجادر فيفند آراء من قالوا بأنه فارسي الأصل ، ويقطع بأنه من أصل عربي ، فيسوق الأدلة والبواهي لاثبات ذلك ، فيقول : "لو أننا استقصينا الحقيقة في مظانها لوجدنا ما يكاد يقطع بأن الرجل عربي الأصل . ويورد قول الثعالبي في حديثه عن أبي القاسم اسماعيل بن أحمد الشجري : "وسن ملحه قوله وهو منقول عن بيتين بالفارسية للأعاجم" . وقول الثعالبي أيضا في حديثه عن أبي الحسن الأغايجي : "هو أشهر في شعراء الفارسية وفرسانهم من المجرة" . ان أشارته إلى (الأعاجم) و (شعراء الفارسية وفرسانهم) يضيء الخائب لتدعو إلى التشكيك في الرأي القائل بأنه من أصل فارسي ، فلو كان الرجل فارسيا لاستغنى عن بعض كلامه ، وبقي المعنى مستقيما . فهو يستطيع أن يقول "هو منقول عن الفارسية" في النص الأول و "هو أشهر في الشعراء والفرسان من المجرة" في النص الثاني .

- |                                          |                               |
|------------------------------------------|-------------------------------|
| (١) انوار الريح ١ : ١٢٢                  | (٢) مفتاح السعادة ح ١ ص ٢٦٢ . |
| (٣) كوز الأجداد ٢٣٣                      | (٤) هدية المارفين ١ : ٢٢٥     |
| (٥) تيارات ثقافية بين العرب والفرس ص ٢١٩ |                               |
| (٦) نظرات جديدة في تاريخ الأدب ص ٢٩٤     |                               |
| (٧) تاريخ الادب الفارسي ص ٢٣             | (٨) كوز الأجداد ص ٢٣٣         |

ويسوق دليلا آخر أوضح من سابقه وأكثر أظهارا للحقيقة ، فيورد قول الثعالبي في أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري : " من أعاجيب الدنيا ، ذلك أنه من الفاراب أحدى بلاد الترك ، وهو امام في علم لغة العرب " فيعلق الجادر قائلا : ألا ترى ان الثعالبي لو لم يكن عربيا ما تعجب من كون الجوهري الأعجمي اماما في لغة العرب ، وهو نفسه امام فيها ؟ بهذا يقوم لدينا الدليل على عربية الرجل . (١) \*

وأنا أقول رأى الأستاذ ( الجادر ) بأن الثعالبي عربي الأصل دون أن يشير شكى في أصله استشهاد بعدد من النصوص الفارسية في بعض كتبه (٢) ، أو افادته من اللغة الفارسية في بعض معانيه الشعرية ، وما الى ذلك من مظاهر أمليتها البيئية عليه ، فليست معرفة المرء لغة قوم دليلا مقنعا على أنه منهم .

#### نشأته ورحلاته :

لم يكن صاحبنا من بيت رفيع ، أو صاحب حسب يتناول به هو يصل الى المجد عن طريقه ، وإنما كان من بيت يشتغل أهله بحرفة خياطة جلود الثعالب ، فأرسلته أسرته الى الكتاب حيث تلقى أول ثقافته ، وتخرج ابو منصور في الكتاب ليجد نفسه امام أحد أمويين : أما أن يشتغل بمهنة أبيه فيعيش مخمورا ، وأما أن يعمل في المدارس المنتشرة في بلدته ، وكان ان اختار الطريق الثاني فعمل مؤدبا للصبيان . (٣) \*

ولما كانت ثقافته محدودة في أول الأمر ، لم تساعده ليجد منزلة عالية بين هذا الحشد الضخم من العلماء الموقرين الذين كانت تجم بهم نيسابور ، لهذا عقد المنزم على أن يصل الى ما كان يحبو اليه ، فاعمل بالخوارزم وأخذ عنه وثقف على آثار من سبقوه من العلماء والادباء ، وأخذ ينهل من كتبهم ، وسأده على ذلك الأمير أبو الفضل الميكالي الذي فتح له مكتبته . وهكذا هيأت له الظروف سبيل اللحاق بركاب الأمراء وخدمتهم بكتبه ، وقد مهد له علمه وأدبه الطريق فصادق أصحاب الأدب والجاه ، ومشى في ركاب السلاطين والوزراء وتغيا ظلالهم ، واتيح لابي منصور من المراجع واسباب الثقافة ما لم يتح لغيره من مؤرخي الأدب ، فلا غرو أن نراه وقد

(١) الثعالبي ناقدًا وأديبا ص ٢٠ ٢١٤

(٢) وردت نصوص فارسية في يتيمة الدهر ٣ : ٣٣٩ ، ٤٤ : ١٤٩ وشار القلوب ١٨٨

ولطائف المعارف ٩٠ (٣) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٧

أصبح عملاقا بين ادباء عصره " وقد رزق أبو منصور حافظة قوية وذكا طيبا استطاع به أن يجنح الى التخصص في كتبه ودراسته ، فهو يفرغ الى فرع من فروع الفن فيجمع مادته ويدرسها ويتسمها ثم يقدمها اليك في ثوب قشيب ، فلا تتنقل الا الى زهرة فواحة ، أو روض أريج . " (١)

ولقد قد را أبو منصور فوجد أنه غير بالغ ما كان يتمناه من الشهرة والمال ان هو ظل مقيما في نيسابور ، فرحل الى ( بخارى ) ، وكان ذلك في أيام الأمير نوح بن منصور الساماني ، ولكن الثمالي لم تدم اقامته بها مدة طويلة ، " لأن ( بغراخان ايلك ) ملك الترك هاجسها ودخلها وهرب ( نوح ) منها سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة للهجرة " (٢) فعاد أبو منصور الى نيسابور يخفى حنينه .

واذا كان أبو منصور قد اخفق في الحصول على المال من رحلته هذه ، فقد ربح ربحا غير منظور عند ما لقي افضل الادباء في بخارى كالمأموني وأبي منصور سعيد بن أحمد البريدي وأبي بكر محمد بن عثمان النيسابوري الخازن وأبي الحسن الافريقي المقيم . " (٣)

وعند عودته الى نيسابور اتاحت له الفرصة للتصرف على بديع الزمان الذي ملأ نفسه اعجابا وأفاد منه كثيرا ، فقد وصفه بقوله : " هو أحمد بن الحسين ، بديع الزمان ، ومعجزة همدان ، ونادرة الفلك ، وبكر عطار ، وفرد الدهر ، وغرة العصر ، ومن لم يلق نظيره في ذكاء القريحة ، وسرعة الخاطر ، وحرف الطبع ، وصفاء الذهن ، وقوة النفس " (٤) وفي هذه الفترة التقى صاحبنا بأديب آخر هو أبو الفتح علي بن محمد البستي (٥) ، وقال أبو منصور في ترجمته : " وجمعتني واياه صلة الأدب التي هي اقوى من قرابة النسب " (٦) وجرت بين الأدبيين الصديقين رسائل شعرية منها ما يقوله أبو

(١) التمثيل والمحاضرة للثمالي / مقدمة المحقق ٦٥٥ .

(٢) الكامل في التاريخ ٩ : ٩٥ ، ٩٦ .

(٣) ترجم لهم في يتيمة الدهر ٢ : ٢٤٣ و ٤ : ٨٤ ، ١٥٢ .

(٤) يتيمة الدهر ٤ : ٢٥٦ .

(٥) ترجمته في يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٢ .

(٦) اليتيمة ٤ : ٣٢٠ ، أحسن ما سمعت ٤٣ ، لطائف المعارف ٢٠٦ ، خلاص الخالص ٤٢ .

الفتح البستي في صاحبه الشمالي :

قلبي رهين بنيسابور عند أخ \* مامله حين تستقرى البلاد أخ  
له صحائف اخلاق مهذبسة \* من الحجا والملا والظرف تتنخ (١)

وكانت رحلة أبي منصور الثانية الى جرجان بدعوة من صديقه المؤرخ المشهور  
أبي النصر محمد بن عبد الجبار العتيبي صاحب كتاب ( اليميني ) ونائب شمس المعالي  
قابوس بن وشكمير ، فدعاه هذا لزيارة سيده في جرجان ، وكان ذلك سنة احدى  
وتسعين وثلاثمائة للهجرة . ومثل أبو منصور أمام الأمير يهنئه بعوده ملكه اليه  
بقصيدته التي مطلعها من البسيط :

الفتح منتظم والدهر منقسم \* وظل شمس المعالي كله نعم (٢)

ثم قدم له كتابه " المبهج " فأكرمه الأمير ، وقد ذكر ذلك أبو منصور نفسه في  
كتاب " المبهج " بأن الأمير اعطاه حقه ووفاه مهره ، يقول فيه : " وقد كنت حين  
وردت حضرة الأمير السيد شمس المعالي ، خدمت به مجلسه حرسه الله تعالى وآتسه  
، فجمع عليه يديه ، وشغل به لحظه ، واعطاه حقه ، ووفاه مهره . " (٣)

وعاد من رحلته هذه بعد أن أعادق عليه الأمير من المال " مستحبا به الامان من  
الزمان " (٤) وفي نيسابور عندما هزم أميرها أبو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين  
اسماعيل بن نوح الساماني ، دخل الشمالي عليه مهنئا بقصيدته التي مطلعها (٥)  
( من الطويل ) :

تهلجت الايام من غرة الدهر \* وحلت باهل البقى قاصمة الدهر

فاكرم الأمير شاعرنا الشمالي ، وتوطدت العلاقة بينهما ، وقد خدمه أبو منصور  
بكتابين " الاقتباس " و " اجناس التجنيس " واصبح الشمالي من المقربين لدى الأمير  
وفي سنة احدى واربعمئة اصاب القحط خراسان (٦) ، فاضطر الشمالي الى  
المغفرة الثالثة ، وكانت وجهته هذه المرة الى ( اسفرائين ) ، واستقبله فيها أبو

(١) ظهر الاسلام ج ١ ص ١٢٠ (٢) اليميني للعتبي / ورقة ١٣٣ وجه

(٣) المبهج للعتبي : المقدمة ٢ (٤) التمثيل والمحاضرة للعتبي ص ٤

(٥) اليميني للعتبي / ورقة ١٠٤ وجه وظهر

(٦) الكامل في التاريخ ٩ : ٢٢٥

العباس الفضل بن علي الذي قال في ترجمته في ( البيتمة ) : " ومن حسن أثره  
وممن نقيته أن اسفرائين حرم آمن وجنة عدن عامرة " (١)

ولكنه سرعان ما رحل عنها لينعم مرة أخرى بحضرة الامير شمس المعالي قابوس  
وليخدمه بكتابه " التمثيل والمحاضرة " (٢) ثم ارتحل الى الجرجانية ليلتقى بالامير  
أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه ، وكان بلاطه يضم أجمل علماء العصر كابن  
سينا والبيروني وأبي الريحان ، ونظم الشعالبي عدة قصائد في مديح الأمير خوارزم  
شاه (٣) وخدمه بكتبه " الملوك " و " المشرق " و " الطرائف واللطائف " و " نشر  
النظم وحل العقد " و " الكناية والتعريض " .

وكما أهدى الشعالبي خوارزم شاه كتابا ، أهدى وزيره أبا عبد الله محمد بن  
حامد (٤) كتابين هما " تحفة الوزراء " و " أحسن ما سمعت " .

ثم سافر من " الجرجانية " الى " غزنة " محملا بالهبات والعطايا من الأمير  
ووزيره (٥) وهناك في ( غزنة ) اتصل بالسلطان يمين الدولة محمود بن ناصر الدين  
مبشكين الخرتوي الذي استدعى بعض العلماء والادباء الذين كانوا في بلاط الأمير  
خوارزم شاه مأمون بن مأمون ، وللشعالبي قصيدة في مدح السلطان يمين الدولة (٦) ،  
مطلعها ( من السريح ) :

يا خاتم الملك واقاهر الـ — — — — — أملاك بين الأخذ والصفح  
وقدم له كتابه " لطائف المعارف " (٧) .

وبدو أن أبا منصور لم ينل ما تنهه عند السلطان ، فلبث الى أخيه الأمير أبي  
الظفر الذي أكرمه ، ثم التقى هناك في ( غزنة ) بالشيخ أبي الحسن محمد بن  
عيسى الكرجي الذي كتب له كتابه " تحصيل التبيح وتبحيح الحسن " (٨) . ثم ترك غزنة

(١) بيتمة الدهر ٤ : ٤٣٧ (٢) التمثيل والمحاضرة للشعالبي ص ٦

(٣) اللطائف والطرائف ٦٤ ، أحسن ما سمعت ١٨٤ (٤) بيتمة الدهر ٤ : ٢٤٨

(٥) اللطائف والطرائف / المقدمة ٥ ، أحسن ما سمعت ١٩٢

(٦) ثمار القلوب للشعالبي ٣٥ (٧) الشعالبي ناقد اديبا ٤٢

(٨) تمة البيتمة ٢ : ٦٧



الى ( هراة ) ، ولم تغل اقامته هناك بل غادرها راجعا الى نيسابور مسقط رأسه ،  
وزار صديقه القديم أبا الفضل الميكالى الذى أشار عليه بتأليف كتاب فى اللغة ، وفتح  
له مكتبته لياخذ من الكتب ما يريد ، فألف كتابه " فقه اللغة وسر العربية " وقدمه الى  
أبى الفضل " (١) .

وعكف فى شيخوخته على تأليف ذيل لكتابه " يتيمة الدهر " سماه " تتمة  
اليتيمة " أورد فيه تراجم كثير من حاشية السلطان مسعود بن السلطان محمود من  
الادباء ، ويبدو أن العمل فى هذا الكتاب استغرق بقية عمره بعد أن شاخ وهم ،  
وصح بذلك فى كتابه " تتمة اليتيمة " نفسه " (٢) .

#### اتصالاته :

من خلال اقامته بنيسابور وتنقله بين الدويلات الاسلامية المتفرقة اتصل بطائفة من  
رجال الأدب والملك فى عصره ، منهم الأمير ابو الفضل الميكالى والأمير مأمون بن مأمون  
خوارزم شاه والسلطان قابوس بن وشمكير ( شمس المعالى ) والسلطان محمود بن  
سبكتكين ( يمين الدولة ) وابو الفتح البستى وسهل بن المرزبان وغيرهم واليك لمحة  
عن حياة كل واحد منهم :

#### ١- الأمير ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالى :

وقد ذكرته أولا لأنه أكثر اتصالا والتصاقا به لدرجة أنه أصبح صديقا له ، وهو من  
أسرة قديمة العهد بالمجد ، وهو أشهر اعلامها ، ذكره ابن شاکر الكتبى ، قال :  
" كان أرحم خراسان فى ذلك العصر أدبا وفضلا ونسبا ، حسن الخلق ، مليح الوجه  
والشمائل ، كثير القراءة ، دائم العبادة ، سخي النفس ، وله من التصانيف كتاب  
( المنتحل ) ، وكتاب ( مخزن البلاغة ) ديوان رسائله ، ديوان شعره ، كتاب ( ملح  
الخواطر ومنح الجواهر ) ومن شعره :

(١) فقه اللغة ١٦

(٢) تتمة اليتيمة ١ : ٢٦ و ٢٨ و ٣١ و ٤٥ و ٧٣

إذا ما جاد بالأموال شئني \* ولم تدركه في الجود النداء  
 وإن هجست خواطره بجمع \* لريب حوادث قال الندي منه (١)

وذكر له الحصري في " زهر الآداب " فصلا من كتاب إلى أبي منصور الثعالبي :  
 " حمل كتاب مولاي وسيدى أبداع الكتب هوادى وأعجازا ، وأبرعها بلاغة وأعجازا ،  
 فصبت الفاظه در السحاب ، وأصفى قطرا وديمة ، ومعانيه در السحاب ، بهل  
 أوفى قدرا وقيمة ، وتأملت الابيات فوجدتها فائقة النظم والرصف ، معقة النسيم والعرف  
 فائزة بقداح الحسن والظرف ، مالتك لزيام القلب والظرف ، ولا غرو أن يصدر مثلها  
 عن ذلك الخاطر ، وهو هدف الفقر والنوادر ، وصف الدرر والجواهر ، والله يتمتع  
 بما منحه من هذه النور والأوضح ، كما أطلق فيه السنة الثناء والامتداح " (٢)

ولنسمع أبا منصور يصفه قائلا : " من أراد أن يسمع سر النظم وسحر الشعر ورقية  
 الدهر ، يرى صوب العقل وذوب الطرف ، ونتيجة الفضل ، فليستشد ما أسفر عنه طبع  
 مجده ، وأثموه على فكره من ملح تمتع بالنفوس لنفاستها وتشرب بالقلوب لسلاستها :

قواف إذا ما رواها المشقوق \* هزت لها الخانات القسودا  
 كسمن عبيدا ثياب العبيد \* وأضحى لبيد لديها بليدا

وأيم الله ما يوم اسعفتني فيه الزمان بمواجهة وجهه ، واسعدني بالاقتراب من  
 نوره ، والاعتراف من بحره ، فشاهدت نهار المجد والسودد تنتشر من شمائله ، ورأيت  
 فضائل الدهر عيالا على فضائله ، وقرأت نسخة الفضل والكرم من الحاظه ، وانتهيت  
 فضائل الفوائد من الفاظه ، الا تذكرت ما نشدنيه أدام الله تاييده لابن الرومي :  
 لولا عجائب صنع الله ما انتهت \* تلك الفضائل في لحم ولا عصب  
 وقول الطائي :

فلو صورت نفسك لم تزد هـيا \* على ما فيك من كم الطبع  
 وقول كهاجم :  
 ما كان أجبع ذا الكمال السي \* عيب يرقيه من المـسـيـن

(١) فوات الخفيات ج ٢ ص ٥٢

(٢) زهر الآداب ج ١ ص ١٦٨ ١٦٩

وربعت يقول أبي الطيب :

فان تغق الأنام وأنت منهم \* فان الصك بعض دم الفزال  
ثم استعمرت فيه بيان أبى اسحق الصابى حيث يقول للمصاحب \* ورثة الله اعمارها  
كما بلغة فى البلاغة أقدارها \*

الله حسبى فيك من كل ما \* تعود العبد على المولى  
فلا تنزل توكل فى نعمته \* انت بها من غيرك الأولى (١)

هذا وكانت لأبى الفضل آثار كثيرة لم يبق منها الا شذرات متفرقة فى ( اليتيمة ) و ( ثمار  
القلوب ) و ( زهر الآداب ) ، وهو ملتزم السجع والازدواج فى رشاقة وعدوة واتساق .  
ونوه الدكتور زكى مبارك بفنون الميكالى ، فيقول : \* وأظهر الفنون التى كان  
يجيدها الميكالى هو فن الاخوانيات ، ورسائله الى أصدقائه مشربة بأنفاس الحنين ،  
حتى لتحسبها رسائل عاشق لرسائل صديق . وكان قلمه من أفصح الاقلام فى وصف  
الكتب يشهداها الأصدقاء ، وجانب هذه البراعة كان الميكالى كريم الاخلاق ، وأدبه  
مقسم بين كتاب شوق ، أو رسالة عتب ، أو كلمة توجع ، أو خطاب اقتضاء ، أو مالكة  
تهنئة ، أو نعيقة ثناء . والظاهر ان الميكالى كان بليغ الأثر فى أنفاس معاصريه ، وأن  
فريقا منهم كان يولف الكتب بإرشاده وفى ضوء فكره ، لأنه فيما يظهر من شعره ونثره  
كان قوة عظيمة من القوى الأدبية ، وكان غنيا فكان بيته ملجأ الشعراء والكتاب والمؤلفين ،  
صنعت فى شعره أظهر منها فى نثره ، فهو حين ينثر سهل الخليفة ، فإذا نظم تكلف ،  
وهو يؤثر الجنس على سائر انواع البديع ، \* (٢)

ويقول الباخزى تلميذ الثعالبى فى أبى الفضل : \* لو قيل لى : من أمير الفضل ؟  
لقلت : الأمير أبو الفضل . . . وهو كاتب شاعر ألف الثعالبى له كتاب " ثمار القلوب " ،  
فأما أدبه فقد كان على ذبول عوده غضا يكاد يخض من أزهار الربيع غضا ، وأما شعره فقد  
أعلن اهل الصناعة بشعار الانتشاء اليه ، ورفرفت الشعراء بأجنحة الاستفادة عليه ، وأما  
رسائله فوسل بدروسك لا يخونه الدر ، ومن تأمل منشوره فى " المخزون " علم أنه فرحة

(١) زهر الآداب ح ١ ص ١٧٣ ، فقه اللغة / المقدمة للثعالبى ص ٤٠٤ .

(٢) النثر الفنى فى القرن الرابع ٣١٩ - ٣٢١

المخرون ، وشفاء القلب الصليم ، وحقلة المستوفز ، وأنس المقيم . وذكروا لنا مؤلفاته منها ( مخزون البلاغة ) و ( ملح الخواطر وفتح الجواهر ) توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، كان لأبي منصور خصوصيته به <sup>(١)</sup> .

لقد ذكر الباخري كتابا واحدا اهداه الثعالبي لأبي الفضل وهذا اعتبره ضنا من التلميذ الحاق لاستاذ الثعالبي علما بأنه الف ايضا من أهم كتبه وهو " فقه اللغة " واهداه لأبي الفضل .

٢- الأمير شمس المعالي أبو الحسن قابوس بن أبي طاهر وشمكير بن زياد بن وردانشاه الجبلى أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان <sup>(٢)</sup> :-

كان يتمتع بشخصية جذابة شغلت أرفع منزلة بين كتاب القرن الرابع وسار ذكرها بين ادباء الأندلس حتى عدّه ابن شهيد ضريعا لبديع الزمان ، وكان للظروف القاسية التى عاناها فى حياته السياسية أثر بليغ فى طبع مواعبه الأدبية بذلك الطابع الحزن الذى يغلب على شعره ونثره . وهو يذكّرنا بالمعتمد بن عباد الأندلسى فكلاهما يكنى ملكه وحظه ومجده . <sup>(٣)</sup> وله شعر ممتاز ، قال الثعالبي فى البيتة <sup>(٤)</sup> : " أنا أختم هذا الجز " يذكّر خاتم الملوك وغمرة الزمان وينبوع العدل والاحسان ، ومن جمع الله الى عزة العلم بسطة القلم ، والى فضل الحكمة فضل الحكم ، ثم قال : " ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قوله :

قل للذى بصروف الدهر غيرنا \* هل حارب الدهر الا من له خطر  
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف \* وتستقر بأقصى قمره السدود  
فان تكن عيبت أيدى الزمان نبا \* ومسنا من تمادى بؤسه ضرر  
ففى السماء نجوم ما لها عدد \* وليس يكسف الا الشمس والقمر

(١) دمية القصر ج ٢ ص ١٤٧ .

(٢) وفيات الأعيان / المجلد الرابع ص ٢٩ .

(٣) النثر الفنى فى القرن الرابع ج ٢ ص ٢٧٧ .

(٤) بيتية الدهر ج ٤ ص ٥٩ - ٦١ .

ويحسب إليه أربع ماقبل في التشبيب :

خطرات ذكرك تستثير مودتى \* فأحس منها في القواد ديهـ

لا عضولى الا وفهم صبابـ \* فكان أعضائى خلقن قلوبـ

وذكر له جملة من النثر أيضا . فكان نشره من اعاجيبفن الانشاء ، وفيه الصنعة الدقيقة  
تخفى الا على الفحول ، فقد ذكره الدكتور زكى مبارك وقال : " وعوشر مصنوع صنعة  
دقيقة جدا لا يدركها الا الفحول ، وقد عنى به راسته من المتقدمين عند  
الرحمن اليزدادى الذى اختار من رسائله ماسماه " كمال الهلاعة " ثم يعود ويذكر  
أن قابوس بن وشمكير يلتزم الصنعة فى اكثر من مايكتب حتى فى الموضوعات الفلسفية ،  
له نظرات فلسفية منها : رأيه فى العالم ، وتقدير لنفس الحيوان ، وله آراء فى الفلك  
والنجوم ، وعنى صورة لمعارف أهل عصره فى هذا العلم " (١) .

" وكان قابوس من محاسن الدنيا وسهجتها ، وخطه فى نهاية الحسن ، غير أنه  
كان على ماخص به من المناقب والرأى البصير بالمواقب من السياسة ، لا يساغ كأسه  
ولا يؤمن بحال سطوته وبأسه ، يقابل زلة القدم باراقة الدم ، لا يذكر المغر عند  
الغضب ، فما زال على هذا الخلق حتى استوحشت النفوس منه ، وانقلبت القلوب عنه  
فأجمع أعيان عسكره على خلعه ، وتصيب ابنه مكانه " (٢) .

هذا وقد ترجم عن شمس المعالى أبو منصور الثعالى فى كتاب ألفه له ، قال  
فى أوله : " أما على أثر حمد الله الذى عو أول كتابه وآخر دعوى ساكنى دار ثوابه ،  
والصلاة على خيرته من برئته وعلى الصفوة من ذريته ، فان خير الكلام من شغل بخدمة  
من جمع الله له عزة الملك الى بسطة العلم ونور الحكمة الى نفوذ الحكم ، وجعله مميّزا  
على ملوك العصر ، ومدبرى الأرض ، وولاة الأمر ، بخصائص من العدل ، وجلال من  
الفضل ، ودقائق من الكرم المحض ، لا يدخل أيسرها تحت العادات ، ولا يسدرك  
أقلها بالعبادات ، ومحاسن سهر الانام تطرسها أسنة الأقلام ، وتدرسها السنن  
الليالى والأيام ، وعنده صفة تفنى عن تشبيه الموصوف لاختصاصه بمعناها ، واستحقاقه  
اياها ، واستتاره على جميع الملوك بها ، ولعلم سامعها ببديهة السماع انها للأمير

(١) النثر الفنى فى القرن الرابع ح ٢ ص ٢٧٨ - ٢٨٠

(٢) خيات الأعيان / المجلد الرابع / ص ٨٠ و ٨١

شمس المحالي خالصة وعليه مقصورة ، وبه لائحة ، وعن غيره نافذة ، إذ هو بمعايشة  
الآثار ، وشهادة الأخيار ، واجماع الأولياء ، واشفاق الاعداء - كامل المجد ، وكافي  
الخلق ، وواحد الدعر ، وغرة الدنيا ، ومفزع الوري ، وحسنة العالم ، ونكتة  
الفلك الدائر ، فيلغه الله اقصى نهاية العمر ، كما بلغه اقصى غاية الفخر ، وملكه  
أزمنة الأمور ، كما ملكه أغلة الفضل ، وأدام حسن النظر للعباد والبلاد ، بادامة أيامه  
التي على أعياد الدعر ، ومواسم اليمن والأمن ، ومطالع الخير والسعد ، وزاد دولته  
شباباً ونموا ، كما زاده في الشرف علواً حتى تكون السعادات وفد بابه ، والبشائر  
قرى سمعه ، والمسار غداً نفسه ، ويتراض به الاقبال الى حيث لا يبلغه أمل ولا يقطعه  
أجل . . (١)

٣- الأمير مأمون بن مأمون خوارزم شاه : كان أدبياً عالماً ، أحب العلماء والأدباء  
وقربهم اليه في مجلسه ، وأحاطهم برعايته ، وبذل لهم العطاء الوافر . " وقد  
علم السلطان محمود ابن سبكتكين أن في مجلس مأمون بن مأمون ( من أمراء  
خوارزم ) جماعة من رجال العلم والفلسفة ، منهم ابن سينا والبيروني وأبو سهل  
المسيحي وابن الخمار وأبو نصر البغراق ، فكتب اليه أن يرسلهم ليشرفوا بمجلسه  
ويستفيد من علمهم ، فجمعهم مأمون وقرأ عليهم كتاب السلطان ، فأبى ابن سينا  
وغيره ، وقبل البيروني وابن الخمار والبغراق . " (٢)  
وقد ألف له الثعالبي كتاب ( النهاية في الكناية ) ذكره الاستاذ احمد امين .  
وذكر الاستاذ عبد الفتاح الحلوان الثعالبي اتصل بالأمير خوارزم شاه وخدمه  
بكتابه ( الملوك ) (٤) .

٤- أبو عبد الله الحمدوني وزير خوارزم شاه : اتصل به الثعالبي ، وقد عرفنا مكانته  
هذه ، وقدم اليه كتابه " تحفة الوزراء " (٥)

٥- الوزير سهل بن المرزيان : الذي كانت تربطه بالثعالبي صداقة ومودة وتد لنا على

(١) زعر الآداب ج ٢ ص ٤١٦ (٢) ظهر الاسلام ج ١ ص ٢٨٦

(٣) المصدر نفسه ج ١ ص ٢٢٦

(٤) التمثيل والمحاضرة للثعالبي / مقدمة المحقق ص ٥ .

(٥) المصدر نفسه " " " " ص ٥ .

ذلك الطريقة التي جرت بينهما ، قال الثعالبي : قال لي سهل بن المرزبان يوماً : أن من الشعراء من شلشل ومنهم من سلسل ومنهم من قلقل ومنهم من بلبل ... الخ (١)

وكتب الثعالبي الى أبي نصر سهل بن المرزبان يحاجيه :

حاجيت شمس العلم في ذا العصر .

فكتب اليه جوابه :

يا بحر آداب بغير جزر

٦- السلطان يعين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين : سار على أسلوب العصر

في أن يزين مملكته بالعلماء والأدباء كما يزين تاجه بالآلئ ، ولما فتح إقليم خراسان وسائر إيران وما وراء النهر وسجستان وجه الأدباء مدحهم اليه ، فبدع الزمان ينشئ القصائد في مدحه ، كالتى يقول فيها :

تعالى الله ما شاء \* وزاد الله إيمانى

أفريدون في التاج \* أم الاسكندر الثانى

أم الرجعة قد عادت \* إلينا بسليمان

أطلت شمس محمود \* على انجم سامان

وكذلك انشأ أبو منصور الثعالبي القصائد في مدحه يقول في احداها :

يا خاتم الملك ويا قاهر الـ \* أملاك بين الأخذ والصفح

عليك عين الله من فاتح \* للأرض مستول على النجـ

راياته تنطق بالنصر بـ \* تكاد تملأ كتب الفتـ

فاسعد بأيامك واستغرق الـ \* أعداء بالكبح والذـ (٧)

٧- أبو الفتح البستي : كان كاتب السلطان محمود ، وموضع سره ومستشاره في أمره ،

وعواديب كبير له شعر جيد ونثر جيد ، فأما شعره فأكثره مقطوعات يعتمد فيها

الى المعنى الدقيق ، فيصوغه في لفظ رشيق ، وأما نثره فواضح جميل ، وفيه

السجع والازدواج على طريقة عصره ، وهو في نثره يكثر من الأمثال ، وفي نظمه يكثر

(١) الوائى بالوفيات ج ١٩ ورقة ١٠٠ ظهر .

(٧) ظهر الاسلام ج ١ ص ٢٨١ - ٢٨٥

من الحكم " (١) قال فيه الثعالبي : " ان له طريقة خاصة به ، فهو صاحب الطريقة الأنيفة في الشجنيس الاليس ، البديح التأسيس ، وكان يسميه المثنائه ، ويأتي فيسه بكل طريقة لطيفة " (٢)

" كما لك تظهر طريقته في شعره من دقة المعنى ، واناقة اللفظ في مثل قوله :

لا يفرنك اننى لين المسسى \* ففريقى اذا انتضيت حسام

أنا كالورد فيه راحة قـوم \* ثم فيه للأخلاق زكـام

ويظهر أن له ثقافة واسعة في علم النجوم استخدمها كثيرا في شعره ، وعلى الجملة فشعره ونثره يدلان على رقة ذوقه وسعة ثقافته " (٣)

٨- هذا وقد ذكر الاستاذ عبد الفتاح الحلو (٤) طائفة من الذين اتصل بهم الثعالبي منهم : أبو المظفر ناصر الدين سيكتكين صاحب الجيش وأخو السلطان محمود النرتوى ، والسلطان مسعود بن سيكتكين ، والسلطان محمد بن محمود سيكتكين ، والشيخ العارض أبو الحسن مسافر بن الحسن ، وأبو سليمان حمد بن محمد الخطابي شيخ الثعالبي ، وأبو حفص عمر بن علي المطوع ، وصاحب الجيش أبو عمران موسى بن غارون الكردى ، والرئيس أبو سهل احمد بن الحسن الحمدوى ، وأبو الفتح الحسن بن ابراهيم الصيمرى والشيخ أبو الحسن محمد بن عيسى الكرجى ، والقاضى أبو الحسن المؤمل بن الخليل بن احمد البستى ، وأبو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمى الكاتب ، وأبو محمر الفضل بن أبى سعد الاسماعيلى ، والوزير ابو نصر أحمد بن محمد ، والعميد أبو منصور بن مشكان الكاتب ، وأبو غانم معروف بن محمد القصرى ، وأبو الحاسن سعد بن محمد بن منصور ، والاستاذ أبو القاسم عبد الواحد الأصهبانى ، والقاضى الهرورى ، وأبو محمد الحسن بن المؤمل الحربى ، وأبو يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد .

أما عن اتصال الثعالبي بالصاحب بن عباد ، فقد ورد ذلك في مقدمة محقق

(١) المصدر نفسه ج ١ ص ٢٨١ - ٢٨٥

(٢) يتيمة الدعوى ج ٤ ص ٣٠٢ (٣) ظهر الاسلام ج ١ ص ٢٨١ - ٢٨٥

(٤) مجلة المورد / وزارة الاعلام العراقية / مجلد ٦ عدد ١ سنة ١٩٧٧ م ص ١٤٠



" التمثيل والمحاضرة " حيث يقول : " واتصل - يعنى الثعالبي - بالصاحب بن عباد ، وخدمه بكتايب " لطائف المعارف " (١) . وذكر ذلك الاستاذ أحمد أمين حين قال : " ورى مثلاً اباً منصور الثعالبي يؤلف كتابه " لطائف المعارف " للصاحب بن عباد . " (٢)

بينما نجد محقق " فقه اللغة وسر العربية " لم يذكروا ذلك عندما قالوا : " فقد عرفنا عن الثعالبي أنه نشأ في جوار الأمير أبي الفضل الميكالي وفي ظل الوزير سهل بن المرزيان ، تربط بينهم جميعاً صداقة ومودة ، وكشف لك عن بعضها شعره اليهما ، كما عرفنا محله من خوارزم شاه ووزير أبي عبد الله الحمدوني . " (٣)

وعندى ما ينفي الرأي القائل بأنه اتصل بالصاحب ، وبخاصة بعد أن " فضل الثعالبي في يتيمة ، شعراء عرب الشام على شعراء سائر البلدان ، يذكر بعد هذا التفضيل أن جماعة من أصحاب أبي القاسم اسماعيل بن عباد أخبروه أنه كان يعجب بطريقتهم المثلى التي على طريقة البحتري في الجزالة والعدوة ، والفصاحة والسلاسة ، ويحرص على تحصيل الجديد من اشعارهم . " (٤)

وحدث الثعالبي نقلاً عن أبي نصر التهذيبى ، بأنه قال : " سمعت القاضي أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني يقول : انصرفت يوماً من دار الصاحب وذلك قبيل العيد ... الخ " (٥)

وعكذا إلا نجد في كتاب اليتيمة أن الثعالبي شافه الصاحب كما دته عند ما ينقل خبراً عن شخصيته ادبية فانه يقول سمعت فلاناً ، أو روى لى فلان كذا وكذا . . . وهذا نستدل على أن الثعالبي لم يتصل بالصاحب .

وأما بخصوص اتصاله بسيف الدولة فقد ذكر الدكتور عمر فروخ " بأن سيف الدولة

(١) التمثيل والمحاضرة / مقدمة المحقق ص ٥ .

(٢) ظهير الاسلام ج ١ ص ٢٢٦

(٣) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي / مقدمة المحققين / ص رقم (ط) .

(٤) يتيمة الدعر للثعالبي ١ : ١٣ (٥) المصدر نفسه ١ : ١٣

انشأ بلاطاً في حلب جمع من الادباء والشعراء والعلماء مالم يجتمع مثله الا في بلاط الرشيد في بغداد ، تعد من هؤلاء المشي وأبا فراس وأبا الفرج الاصفهاني والثعالبي وابن خالويه والفارابي . (١)

وعند زلة قلم لأن سيف الدولة توفي سنة ٣٥٦ هـ وولد الثعالبي سنة ٣٥٠ هـ أي كان عمر الثعالبي ست سنوات عند وفاة سيف الدولة .

#### تلاميذه :

لم يرد في كتب الادب من تلاميذ الثعالبي الا اسم الباخري وهو أبو الحسن علي بن الحسن الباخري صاحب " دمية القصر " فقد كان والده والثعالبي صنوين ، تلاصق الدار الدار ، وجمع بينهما حوار ، ويدور بينهما في الأدب حوار ، وتجسرى لهما في الممارسة اشعار . لقد نشأ الباخري في حجر أبي منصور ، يأخذ من أدبه ، ويفيد من كتبه ، ويربط سببه بسببه ، وأبو منصور يرعاه بحفظه ويلاحظه بطرفه ، وينشئه على لفه ، يقول الباخري في " دمية القصر " : " وكنت وأنا بعد فرخ أرغب ، فسي الاستضافة بنوره - يعني الثعالبي - أرغب ، وكان عرو والدي بنيسابور لصيق دار وقريب جوار ، فكم جملة كتبت كانت تدور بينهما في الاخوانيات ، وقصائد يتعارضات بها في المجاوبات ، وما زال يري رفا ، وعلى حانيا حتى ظننته أيا ثانيا ، رحمه الله عليه كل صباح تخفق رايات أنواره ، ومساء تتلاطم أمواج قاره " . (٢)

وقد ورد في مقدمة " لطائف المعارف " : " وكأني بهذا الصديق علي بن الحسن والد أبي الحسن قد ترك الدنيا وترك لصديقه أبي منصور هذا النashi الصفيير ، فكلفه أبو منصور ، وأحسن كفايته ، وما نسي هذا النashi حين شب وكان من المؤلفين أن يذكر هذا الفضل لأبي منصور ، وأن يكون واحداً من هؤلاء الذين ترجموا له .

وقد كنا نحب أن نقرأها كلمة طويلة ، تفصل شيئاً من حياة أبي منصور الخاصة التي لا تفل عن المؤلفين المعاصرين غير الحميد بن عن يكتفون عنهم " . (٣)

(١) تاريخ الأدب العربي / الأهرام المباشرة ص ٤٠

(٢) دمية القصر ١٨٣ (٣) لطائف المعارف / مقدمة المحققين ص ١٩

ولكن على الرغم من هذا الجوار القريب وتلك الصلة الوطيدة ، فلقد ضن على استاذہ الذي أخذ من أدبه وأفاد من كتبه ، لم يذ كر غير خبر مألوف وحديث معروف فكان تلميذا عاقا •

وقد ذكره الاستاذ الراقمي فقال : " وضع على بن الحسن المعروف بالهاخري كتابه " دمية القصر " الذي جعله ذيل على ( اليتيمة ) للثعالبي ، عقد فيه فصلا لأئمة الأدب قال في أوله " هتولا قوم ليس لهم في دواوين الشعر رسم ، ولا فسي قوانين الشعراء اسم " ثم ترجم طاغية من علماء اللغة كأبي الحسين بن فارس صاحب ( فقه اللغة ) وابن جنى النحوى ، وأسد العامرى ، والجوعرى صاحب الصحاح ، وتلميذ ، ابي صالح الوراق ، فدل صنيعه على أن الشعراء يومئذ كانوا هم المستودين بلقب الأدباء • والهاخري نسبة الى باخرز : ناحية من نواحي نيسابور ، وقتل على عذا في بعض مجالس الأعين سنة ٤٦٧ هـ • (١)

ولنا أن نستشف فلسفته في الحياة من بيتين قالهما وذ كرهما له ابن محضوم المدني : وعوانه يريد أن يصرف كل ماله قبل موته ، وأن يحمر شباب عمره بالشراب فيلوم نفسه اذا ترك الشراب قبل الشيب وملوم عند مورث ماله يقول :

سأعمر بالشراب شباب عمـــــورى \* فترك الشرب قبل الشيب لـــــوم  
وأبذل فضل مالى قبل موتـــــى \* فمورث ماله عندى ملـــــوم (٢)

ولكن شارح كتاب معجم الادباء لياقوت ذكر في الهامش نقلا عن ( طبقات الشافعية ح ٣ ص ٢٩٨ ) أن الهاخري مصنف ( دمية القصر ) ، والدمية ذيل على تنمة الثعالبي ، تفقه على الشيخ ابي محمد الجوينى ، ثم أخذ في الأدب وتثقلت به الأحوال الى أن قتل سنة سبع وستين وأربعمائة • وذكر ياقوت أن كنيته ( ابيـــــو القاسم ) (٣)

لعله تفقه على الشيخ الجوينى بعد أن أخذ عن الثعالبي •

(١) تاريخ آداب العرب ح ١ ص ٢٦ ، ٢٧

(٢) انوار الربيع ح ١ ص ١٢٢

(٣) معجم الأدباء ح ١٣ ص ٣٣

## وفاته :

لقد اختلف المؤرخون والادباء في تحديد السنة التي توفي فيها أبو منصور الثعالبي ، فبعضهم ذكره من وفيات سنة تسع وعشرين وأربعمائة للهجرة ، ذكر ذلك ابن خلكان <sup>(١)</sup> وابن كثير <sup>(٢)</sup> وأبو الفدا <sup>(٣)</sup> ، وتابعهم على ذلك المحدثون . وبعضهم قال أنه توفي سنة ثلاثين وأربعمائة وهم : ابن قاضي شهبة <sup>(٤)</sup> وابن الصمار الحنبلي <sup>(٥)</sup> والحافظ الذعبي <sup>(٦)</sup> . وآخرون لم يؤكدوا سنة وفاته ، بل تأرجح رأيهم بين سنة تسع وعشرين وثلاثين وأربعمائة منهم الصفدي <sup>(٧)</sup> وصدر الدين بن معصوم المدني <sup>(٨)</sup> .

وليس فيما ورد بالنسبة لسنة وفاته كبير خلاف فالفرق بين الآراء يسير ، يكاد يملأ أن وفاة الثعالبي كانت في آخر سنة تسع وعشرين ، فحدث هذا الاختلاف في الآراء ، والسبب في هذا أن معظم كتب التراجم ذكرت أنه عاش ثمانين سنة .

ورثاه الحاكم أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست الشاعر المشهور النيسابوري بقوله :

كان أبو منصور الثعالبي \* ابرع في الاداب من ثعلب  
ليت الردى قدمي قبله \* لكنه اروع من ثعلب  
يطعن من شاء من الناس بالموت كطعن الريح بالثعلب <sup>(٩)</sup>

وقد غادر أبو منصور بعد أن ترك من الآثار ما سيظل قبسا هاديا يستضيء به عشاق المعرفة وطلاب الأدب .

\* \* \*

- 
- |     |                                  |     |                                   |
|-----|----------------------------------|-----|-----------------------------------|
| (١) | وفيات الأعيان ٢ : ٣٥٢ .          | (٢) | البداية والنهاية ج ١٢ ص ٤٤        |
| (٣) | المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ١٦٢ | (٤) | شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٤٧             |
| (٥) | طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٧   | (٦) | الوافي بالوفيات ج ١٩ ورقة ٩٩ وجه  |
| (٧) | المعبر في خبر من غير ج ٣ ص ١٧٢   | (٨) | الوافي بالوفيات ج ١٩ ورقة ١٠٠ وجه |
| (٩) | انوار الربيع ج ١ ص ١٧٢           |     | وجه وظهر .                        |

## ٢٢ الفصل الثالث ٢٢ ( ثقافة الثعالبي ومصادرها )

لما كانت نفس الثعالبي تطلع الى الجاه والمكانة العليا عن طريق العلم والاستزادة منه ، والتوسع فيه ، فقد اتجه الى العلم والأدب ينهل من مواردهما ، ويعتكف على استيعابهما ، ويطلق كل باب يحصل اليهما .

وكان من اتصل بهم الأمراء والفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي الذي فتح له مكتبته الضخمة ، لينهل منها ما يشاء ، وينقل منها ما يريد .

واعتل بالأدباء الكبار ولعل أبرزهم شيخه الخوارزمي محمد بن العباسي أصله من خوارزم ، وطوف في الشام ، ونزل ضيفا على سيف الدولة في حلب ، وعلى صاحب ابن عباد في الري ، ثم عاد الى نيسابور ، \* وكان يتعصب لبنى بويه ويغض من سلطان خراسان ، وتكل به مرة من أجل ذلك ، ثم علت منزلته ثانية ، ونظر اليه أهل نيسابور بعين الاحكام والاعظام ، وقد امام الادباء ، حتى روي ببديع الزمان الهمداني وصلى مساجلته ، وأعان البديع شبابه ولباقته ، وساعدة خصوم الخوارزمي السياسيين للبديع ، فاتخذ الخوارزمي اتخذ الا شديدا ، وكشف باله ، وانخفض طريقه ، ولم يحل عليه الحول حتى خانه عمره ومات سنة ٣٨٣ هـ \* (١) وقد خلف لنا رسائله الأدبية القيمة على ما فيها من تكلف أحيانا جرأه الغرام بالسجع والبديع ، وقد ورد في ( نزهة الألبا ) لأبي البركات الأنباري \* أن الثعالبي أخذ عن الخوارزمي (٢) .

وقال محمد كرد علي في كتابه ( كنوز الأجداد ) : أن الثعالبي أخذ عن أبي بكر الخوارزمي \* (٣) .

أما في مقدمة كتاب ( الإعجاز والابحار ) للثعالبي ، فيذكر ( اسكند آصاف ) : " أن الثعالبي قد أخذ عن أشهر العلماء الثقات كابن السكيت وأبي عبيدة والأصمعي

(٢) نزهة الألبا ص ٣٦٥

(١) نعيمة الدهر ٣ : ١٢٢

(٣) كنوز الأجداد ص ٢٣٣

والخوارزمي وسيبويه والسيرافي والمبرد وابن جني وغيرهم \* (١)

ويبدو من ذلك أنه تنقّف على آثارهم ، وانتفع بما خلفوه .

ولما كان الخوارزمي هو شيخ الثعالبي ، فأنى مورد لمحة عن حياته :  
أحد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير ، كان أماً في اللغة والانساب ، ويحكى  
أنه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بأرجان ، فلما وصل إليه ، قال لأحد حجابيه :  
قل للصاحب على الباب أحد الأدباء ، وهو يستأذن في الدخول ، فدخل  
الحاجب وأعلمه ، فقال الصاحب : قل له : قد ألزمت نفسي أن لا يدخل على من  
الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب فخرج إليه الحاجب وأعلمه  
بذلك ، فقال له أبو بكر : ارجع إليه وقل له : هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر  
النساء ؟ فدخل الحاجب وأعاد عليه ما قال . فقال الصاحب : هذا يريد أن يكون  
أبا بكر الخوارزمي ، فاذن له في الدخول ، فدخل عليه ، فعرّفه وانبسط له \* (٢)

وقد عدّه الدكتور زكي مبارك \* من الشخصيات التي نهضت بالأدب العربي ،  
وشغلت الناس عدة أجيال ، وكان شاعراً ، ولكن ديوانه ضاع ولم يبق من شعره إلا القليل  
، وما أثر عنه من الشعر يدل على أن كتابته خير من شعره \* (٣)

أما أبو اسحق الحصري فيقول فيه : \* أنه كان رافضياً غالياً ، وكان فاحشاً  
بذيلاً ، مستخفاً جريئاً على ذوي الأنعام عليه والاحسان إليه . قال ابن عباد لما بلغه  
موته :

سألت بريدًا من خراسان مقبلاً \* أمانت خوارزميك؟ قال لي نعم  
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره \* ألا لعن الرحمن من ينكر النعم (٤)

هذا هو شيخ الثعالبي الذي أخذ عنه كما ذكرته كتب التراجم ، ولكن  
الاستاذ عبد الفتاح الحلو ذكر \* أن له شيخاً آخر هو أبو سليمان حمد بن محمد  
الخطابي \* (٥)

(١) الإعجاز والإيجاز للثعالبي / تقديم اسكندر رآصاف ص ٥

(٢) وفيات الأعيان / المجلد الرابع / ص ٤٠٠ (٣) النشر الفني في القرن الرابع ٢٥٠-٢٦١

(٤) ذيل زهر الآداب ص ٢٠٦-٢٠٨

(٥) مجلة المورد / وزارة الاعلام العراقية / مجلد ٦ عدد ١ سنة ١٩٧٧ م ص ١٤٠

ومن الذين أخذ عنهم أبو منصور في جمع اشعار اليتيمة ونثرها : ابن لبيب  
غلام البغداد ، وكتاب ( التحف الطرف ) ومحمد بن عمر الزاهر وعبد الصمد بن وهب  
المصري وأبو الحسن علي بن مأمون المصيصي وأبو سعيد بن دوست وأبو الحسن  
محمد بن احمد الافريقي المقيم لسيف الدولة وأبو نصر سهل بن المرزيان وأبو  
حفص عمر بن علي الفقيه وأبو الحسن محمد بن أبي موسى الكرخي ، وأبو سعد نصر  
بن يعقوب في كتابه ( روائع التوجيهات من بدائع التشبيهات ) وأبو الحسن علي بن  
أحمد بن عبدان وأبو الفضل الميكالي .

لقد كان الثعالبي جامعاً لأشتات العلم والادب في عصره ، حتى عدّه الحاكم  
أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد النيسابوري عندما رثاه بأنه أبرع في الاداب من  
ثعلب حين قال :

كان ابو منصور الثعالبي \* أبرع في الآداب من ثعلب  
وهذا مما دفع أبا يعقوب صاحب كتاب ( البلاغة ) الى قوله في الثعالبي :  
وقيت نواب الدنيا جميعاً \* فأنت اليوم حافظ أهل عصرك  
ولم يكن الثعالبي متخصصاً في فرع بل كان ينهل من كل مورد ، فخاص في علوم اخرى  
كالنقد والبلاغة واللغة والتاريخ ، فأصبح بحق الأديب الشاعر الناقد الناثري البليغ  
الفصيح اللغوي الحافظ الأمين حتى كونت مؤلفاته موسوعة لثقافة القرن الرابع لا يكاد  
يستغنى عنها عالم أو أديب .

ومن دراستي لآثار الثعالبي وما كتب عنه قديماً وحديثاً ، تبين لي أن أعظم  
مؤثر في ثقافته الواسعة هو كتاب العربية الأكبر - القرآن الكريم .

فالقرآن الكريم يعتبر الكتاب الأوحى الذي أثر في حياة البشرية كلها ، ومنهم  
الكتاب والشعراء والساسة ، وما زال مصدرهم الرئيسي الذي يحتشدون عليه ،  
وينهلون منه الى يومنا هذا .

فلا غرو أن يتأثر صاحبنا بالقرآن الكريم الذي أدهش العرب لما سمعوه ،  
وحير الباطنهم وقولهم بسحرياته ، وروعة معانيه ، ودقة أشتلاف الفاظه . ولا عجب

أن يكثر من استشهاده بآياته في جل مؤلفاته ، وضمنها شعره ونثره حتى أنه ألف كتابا برأسه في الاقتباس منه .

والمطلع على مؤلفاته يرى أنه يكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية في النواحي المناسبة وخاصة في كتابه " فقه اللغة وسر العربية " القسم الثاني ، حيث جعله له عنوانا صريحا بذلك " سر العربية في مجارى كلام العرب وسننها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها " وهكذا نجد ، قد خص القرآن الكريم بدراسة واسعة متعددة النواحي ، وقد أحب اللغة العربية ، لأنها لغة القرآن ، وهى المفتاح لمعرفة كنوزه ، وملاحظ عليه أنه قد أحب العرب ، وهذا ليس بعجيب فهم طلائع الاسلام الرائدة ومنهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم . وكل من يطالع مؤلفات أبى منصور الثعالبي لا يخفى عليه حبه لله تعالى ولرسوله الكريم وللعرب وللعربية التى شرفها الله بنزول افضل الكتب بها .

واننى لأجد هذا صراحة في افتتاحية خطبة كتابه ( فقه اللغة ) ، يقول بعد حمد الله على الائه والصلاة والسلام على محمد وآله " فانه من أحب الله أحب الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومن أحب النبی العرب أحب العرب ، ومن أحب العرب أحب العربية التى نزل بها افضل الكتب على افضل العجم والعرب " (١) ويقول : " انه لو لم يكن فى الاحاطة بخصائصها ، والوقوف على مجاريها ومعارفها ، والتبحر فى جلائلها ودقائقها الا قوة اليقين فى معرفة اعجاز القرآن ، وزيادة البصيرة فى اثبات النبوة ، لكفى بهما فضلا يحسن أثره وطيب فى الدارين ثمرة " (٢)

وما كان له الاثر أيضا على ثقافته أبى منصور ، التراث الضخم من الثقافتين العربية والأجنبية المترجمة ، الذى حمل ثمار قرائح عباقرة العلماء والادباء من العرب وغير العرب من الامم المجاورة بفضل الكتب المترجمة عن اليونانية واللاتينية ، حيث كانت الترجمة متوفرة فى ذلك العصر ، فتأثر صاحبنا بها .

(١) فقه اللغة وسر العربية / المقدمة ص ٢

(٢) المصدر نفسه ص ٣



نعم أفاد الثعالبى من هذا التراث ، ولكنه خدم به كل طالب علم وأدب جاء بعده ، وما زال يخدم أبناء الأمة العربية بآثاره التى خلفها لنا ، ويقدمها غذاء قويا للعقول والأذواق " ووضح أمام قرائه صورا مختلفة للقرائح والعبقرات التى عرفها بنفسه ، أو سمع بأخبارها ، أو قرأ آثارها ، حتى ليتمكن الحكم بأن القرن الرابع كان يمضى أو يكاد لو لم يظفر بذلك الحافظ الأمين \* (١)

\* \* \*

## ٖٖ الباب الثاني ٖٖ

ٖٖٖٖٖ

## ٢٢٣ :: الفصل الأول ::

### شعر الثعالبي

~~~~~

#### أغراضه :

لقد خضع الشعر العربي في عصر الثعالبي لمؤثرات كان لها أطياف الأثر في سابع أضاف  
أظهر خلاصة قرائح الأدباء والشعراء وفي تنوع الأغراض الشعرية \* فكان أن تأثر  
الشعر بالبيئة التي كانوا يعيشون فيها وبالظروف السياسية والظروف الاجتماعية \*  
وديمي أن يتأثر الثعالبي ابن ذلك العصر بهذه المؤثرات فكان من تأثره  
بالبيئة أن أوحى إليه جمال المتنزهات بوصف مظاهر الجمال وكان من تأثره بالظروف  
السياسية \* شعره في التهنئة بالفتح والانتصار في الغزوات وما كتبه في تاريخ وفاة  
بعض ملوك عصره \* وكان من تأثره بالظروف الاجتماعية ما كتبه في الاخوانيات وفي  
شكواه من سوء الحالة الاقتصادية \*

ومن الأغراض التي حظيت بنصيب وافر من شعره : المديح والوصف والغزل  
بنوعيه ( بالمؤنث والمذكر ) والاخوانيات والخمریات والشكوى والحكمة ونظم الأمثال  
والزهد والرتاء \*

وأحيانا كان يمزج بين الغزل والشكوى (١) من البسيط

ريق الحبيب كريق المن والعنب

إذا قني ثمرات اللهو والطرب

قد سرفت من الأيام صفوتهم

فكيف أهرب منها وهي في طلبي

وقد مزج بين الوصف والخمریات والاخوانيات والغزل وقال (٢) من ( الخفيف )

هذه ليلة لها بهجة الطرب

روس حسنا \* واللون لون الغداف

وسارة

رقد الدهر

ناه خطا من السرور الشافسي

(١) خاص الخاص ٢٢٣ وثمار القلوب ٦٥٦

(٢) من غاب عند المطرب ٢٥٧ خاص الخاص ٢٣٦ دمية القصر ٢ : ٢٢٨

بمدام صاف وخل صاف

وحبيب واف وسعد موانسى

وهذا المنع يلائم الميل العام الى جمع الصور والألوان العديدة فى العمل  
الفنى الواحد (١) أما أغراض شعره التى أكثر منها فهى :

١- المديح :

نكر معادج الإدراية حتى ص ٥

كانت جل أغراضه التى عالجها صاحبنا فى شعره تدور حول الحياة التى  
كان يحياها ، وكان المديح فى شعره كثيرا يتوجه فيه الى أولياء نعمته من السلاطين  
والوزراء وهم كثير ، ولعل اقرب هؤلاء الرعما والأمرأ الى قلبه كان الميكالى الذى  
جمع بين المال والجاه والأدب وقد أغدق عليه الأموال والضيعة فجاء شعره  
مشحونا بالمبالغات والتزهيل ، ونقرأ فيه ذلة الخضوع والضراعة التى تأبأها ونرفضها  
وتلك كانت طبيعة عصره الذى نأت الحياة فيه عن مظاهر البساطة وجنحت فيه  
المعاني الى الغلو الذى يشين والذي يقرب من الكذب .

يقول فى أبى الفضل الميكالى (٢) : (من الكامل ) وقد زاره الأمير فى داره

لا زال مجدك للسماء رسيلا	* وعلو مجدك بالخلود كفيلا
ياغرة الزمن البهيم اذا غدا	* أهل العلا لزمانهم تمجيلا
يا زائرا مدت سحائب طولـه	* ظلا على من الجمال ظليلا
وأنت بصوب جواهر من لفظه	* حتى انتظمت لمقفى الكيلا
بأبى وغير أبى هلال نوره	* تستعجل التسبيح والتهلـيلا
نقشت حوافر طرفه فى عرصنى	* نقشا محوت رسومه تقبـيلا
ولو استطعت فرشت مسقط خطوه	* بجفون عين لا ترى التـكـحـيلا
ونشرت روحى بعدما ملكت يدى	* وخيرت بين يدى دواء قـتـيلا

ونراه عندما يعاقب أبا الفضل يستهزل عتابه بالمدح الذى يرفع مدحه الى غنان  
السماء ( من السرج )

ياسيدا بالمكرات ارتدى	* وانتعل العيوق والفرقـذا
مالك لا تجرى على مقتضى	* مودة طال عليها المـدى

(١) الثعالبي ناقد وأديب ٤٥٨ (٢) زهرة الآداب ج ٢ : ٣٦٥

ان غبست لم اطلب وهذا سليمان بن داود بنى الهدى  
 تفقد الطير على شغلهم \* فقال : مالي لا أرى الهدى هدا .  
 وقد علق تلميذه الباخري على هذه الأبيات فقال : وقعت الى بعد وفاته يريد  
 الثعالبى مجلدة من أشعاره وفيها ثمار بيانه وعليها آثار بنائه ، فالتقطت منها  
 ما يصلح للكتابى هذا من أوساط عقودها وأناس عيونها عن ذلك ما كتب الى الأمير أبى  
 الفضل الميكالى يعاتبه (١) : وأورد الأبيات \* ومن هذه الأبيات التى ذكرت الألفاظ  
 اتساع ثقافة الثعالبى وعلمه بالفلك وفقهه بالدين \* هذا ومواصل مديحه لأبى  
 الفضل فيمدحه ببلاغته وروعة شعره ونثره فيقول فيه (٢) ( من المنسج )

سبحان رب تبارك الله ما \* أشبه بعض الكلام بالحسل  
 والدر والسحر والرقى وابنة الـ \* كرم وحلى الحسان والحسل  
 مثل كلام الأمير سيدنا \* نظما ونثرا يسير كالشسل  
 ويمدح ألفاظه الفخر وكلامه الحر ومعرفته الذى يستعبد الحرفيقول (٣) ( من السريع )  
 انى أرى الفاظك المغفرا \* عدالت الياقوت والسدرا  
 لك الكلام الحريامن غفدا \* معروفه يستعبد الحسرا  
 وعندما أهداه الميكالى فرسا مدحه بقوله (٤) من الكامل  
 يا واهب الطرف الجواد كأنما \* قد انعلوه بالرياح الأربعه  
 كالجاحم المشبوب او كالهاتل الـ  
 مصبوب أو كالباشق المتسرع (٥)  
 لا شىء اسرع منه الأخاطبرى

فى شكر نائلك اللطيف الموقـح  
 ولو اننى انصفت فى اكرامه \* لجالل مهديه الكريم الألفعى  
 اقضيته حب الفؤاد لحبيه \* وجعلت مريظه سواد المدمع  
 وخلعت ثم قطعت غير (مضيق) \* برد الشباب لجلد والبرقـع

- 
- (١) دمية القصر ١٨٣  
 (٢) يتيمة الدهر ٣٥٦ : ٤ وأحسن ما سمعت ٤٥  
 (٣) يتيمة الدهر ٣٥٦ : ٤  
 (٤) رفيات الاعيان ٣٥١ : ٢ ودمية القصر ٢ : ٢٢٩ زهر الآداب ١٣٢ معاهد  
 التنصيص ٤٧٢ خاص الخاص ٢٣٨  
 (٥) سقط هذا البيت من رفيات الأعيان ٣٥١ : ٢  
 (٦) ( مضيق ) فى رفيات الاعيان ٣٥١ : ٢

وقد ذكر محمد كرد على في كتابه (كنوز الأجداد) (١) قصيدة للشعالي يمدح فيها الأمير أبا الفضل الميكالي \* (من الكامل)

لك في الفاخر معجزات جمه  
أبدا لغيرك في الوري لم نجمح  
بحران بحر في البلاغة شابه  
شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي  
وترسل الصابي يزين علمه  
خط ابن مقلدة ذو المحل الأرفع  
كالنور أو كالسحر أو كالبدراو  
كالوشى في برد عليه موشح  
شكرا فكم من فقرة لك كالشني  
وإني الكريم يعيد فقر مدقح  
وإذا تفتق نور شعرك ناضرا  
فالحسن بين موضح ومضج  
أرجلت فرسان الكلام ورضت أف  
راس البديح وأنت أجد مدح  
ونقشت في نص الزمان بدائعا  
تزرى بآثار الريح الممصرع  
وقوله في السلطان محمود بن سبكتكين عندما فتح سجستان سنة ٣٩٢ هـ (٢) من  
المصرع

يا خاتم الملك ويا قاهر الـ \* أملاك بين الأخذ والصفح  
عليك عين الله من فاتح \* للأرض مستول على النجم  
راياته تنطق بالنصر يـ \* تكاد تملأ كتب الفتـ

(١) كنوز الأجداد ص ٢٣٢ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٥١ ، عيون التواريخ ٤٦٢ زهر الآداب (١ : ١٧٨)

(٢) في ثمار القلوب سقطت من الأبيات الرابع والخامس والسادس ، والقصيدة كلها في اليمنى للمعتبي ورقة ١٢٤ وجه

كم أترفى الدين أترتـــه \* يقصر عنه أثر الصبر  
وكم علا للمجد شيدتهـــا \* تثنى عليها السن المدح  
فاسعد بأيسامك واستغسرق الأعداء بالكبح والذبح  
ودم رفيحا على القسح \* متمتع الملك عن القسح  
ومدحه أيضا بقوله (١) من الكامل :

كتب الأمير كتاب في المعركة \* والرأى منه طيب داء المملكة  
فإذا رعى بالظن خطبا مشكلا \* أصبحت ستور الخيب عنه مهتكة  
وعندما يمدح السلطان مسعود يضعه في مصاف الأنبياء ، فيقول (٢) من البسيط :

دع الأساطير والأنباء ناحية \* وعين الملك المنصور مسعودا  
ترو الأكاير طرا والملوك معــا \* ورستيا وسليمان بن داودا  
ونرى المبالغا لمزدولة السخيفة عندما يقول فيه (٣) من الكامل :

نشرت عليك مسعودها الافلاك

وغدت لفرقة وجهك الأملاك

زوجت بالدنيا لأنك كفوهمــا

فاسعد بها وليهــنك الأملاك

والأرض دارك والورى لك أعبد

والبدر نعلك والسما شراك

ومن الأمراء الذين حظى عندهم الثعالبى كما حظى كثير من العلماء والادباء من  
أمثال البيرونى وابن سينا وغيرهما ، الأمير أبو العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه ،  
ويبدو أن صاحبنا كان من المقربين لديه ، وقد اغدق الأمير على الثعالبى العطاء ،  
حتى أهدى له بعض كتبه ومدحه بشعر رقيق لا يخلو من المبالغات والتنهيل كما مر  
بنا ، فقال فيه (٤) من الطويل

أقول لمولانا خوارزم شاه لا \* تنزل بنداك الغمر للناس مالكا

هل المجد الا خلة من خلالكا \* أو البدر الا نقطة من جمالكا

جمعت المعالى والمحاسن كلها \* وقاك اله الناس عين كما لكــا

(١) تحفة الوزراء ص ٥٤ (٢) خاص الخاص ٢٣٧  
(٣) خاص الخاص ٢٣٧ ، تحفة اليتيمة ١ : ١١٤ (٤) ثمار القلوب ٣٢٨

ويقول فيه (١) من السريح :

وسائل عن دمعى المائل \* وحال لوني الكاسف الحائل  
قلت له والأرض في ناظرى \* اضيق منها كفة الجابيل  
بليت والله بملوكـة \* فى مقلتيها ملكا بابيل  
أو سيف مأمون بن مأمون القرم الهمام الملك العادل  
فان لحانى عادل فى الهوى \* يوما فما العادل بالعادل  
وعندما يمدح أصدقاءه يقلل من التهويل ، ويخرج الى الألفاظ الرقيقة ، كقوله فسى  
مدح القاضى أبى الحسن المؤمل بن خليل بن أحمد البستى (٢) من مجزوء  
الخفيف :

يا زمانا نعيمـــــــــــــــ \* لم يخرج على يـــــدى  
طيفة كالكسرى ياـــــــــــــــــ مجفــــــــــ من المسهد  
أو كخلق الهواء مل بن خليل بن أحمد  
وكان مدح عدة اشخاص فى البيت والبيتين كقوله<sup>(٣)</sup> من الطويل :

بقى الله اياما اشبه حسنهما \* وقد كنت فى روض من العيش ناضر  
بمعرايين معتز وخط ابن مقله \* ودولة مسعود وخلق مسافر

وكان احيانا بمدح مدوحه بأبيات ، ثم يستعيرها لمدح مدوح آخر مع تخيير ففى بعض الفاظها ، وقد مدح الأمير خوارزم شاه ببيتين قال<sup>(٤)</sup> من البسيط :

وقصر ملك نرى كل الجمال به \* واسعد الدهر تبدؤ من جوانبه  
كأنما جنة الفردوس قد نزلت \* الى خوارزم تعجيلا لصاحبيه

ثم مدح بالبيتين السلطان محمود بن سبكتكين الفرتوى ، وغير فيهما فقال<sup>(٥)</sup> من البسيط :

ياد ارمك نرى كل الجمال بها \* واسعد الدهر تبذرو من جوانبها  
 لاننا جنة الفردوس قد نزلت \* في ارض غزوة تعجلا لصاحبها

- (١) ثمار القلوب ٢٣٣ ودمية القصر ٢ : ٢٢٧ ومعاهد التنصيص ٤٧١ ( البيت الرابع لم يذكره محقق التمثيل والمحاضرة ولا محقق الكفاية والتعريف ولم يذكره محمد كرد علي في كنوز الاجداد ٢٣٦ (٢) تنمة اليتيمة ٢ : ٢٦
- (٣) تنمة اليتيمة ٢ : ٧٠ مخلص الخاص ٢٣٧ (٤) أحسن ما سمعت ٩٣
- (٥) لطائف المعارف ٢٠٨ : نهاية الأرب ١ : ٣٦٥



صرّح الى المبالغة والتسهيل عندما يمدح أحد الملوك ، لم يذكر اسمه في ( خاص الخاص ) يقول فيه (١) :

لنا ملك تاجه المشـتـرى \* وما أحد غيره لابـسـه  
وملك الورى فوس ملجـم \* وما أحد غيره فارسـه  
وقد فتح الرى قراغـم \* وكربان يفتحها سائـمـه

ويقول فى الشيخ مسافر بن الحسن وان لم يذكر اسمه فى ( خاص الخاص ) ، الا انه يفهم من الابيات (٢) .

تم الكتاب بدولة الشيخ الذى \* قد صك تاج علاه فوق الفرقه  
بدر الصدور مسافر ركن العلا \* والمكرات وكيمياء السـود  
والحمد لله العظيم جلاله \* ثم الصلاة على النبى محمد  
وقوله فيه أيضا (٣) :

أيا من مجده للدهر غـورة \* وطلمته لعين الملك قـورة  
وخدمته لنا رالعزـز تـود \* وحضرته لشخصى السعد سره  
أيا من ذكره مثل اسمه لا \* يزال مسافرا فى خير سفره  
حوت محاسن الدنيا كما قد \* سبكت محاسن الاداب نشره  
وحزت خصائص الرئـاء طـرا \* وحصلت السعود لديك صبره  
ولما لم يسحك الدهر ثوبا \* قطعت لشخصى مجدك منصدره  
وكم لك عند عبدك من صنـوع \* رفيع لا يعدى العبد شـكره  
وذنب الدهر جل وان أرا نـسى \* محياه الجليل قبلت عـذره  
ظفرت بما تشاء من الأمانـسى \* وأغمد عنك صرف الدهر ظفره  
لرأسك خضرة فى كل يسـوم \* وللكأسات فوق يدك حمـره

وقال فى الشيخ الوزير أبى نصر أحمد بن محمد (٤) :

بدر خلعت على الزمان ردا \* فسرى وسار بالسن الكسان  
صدر الوزارة قد بدا فى دسته ال \* سعدان والقمران والعمـران

ال يمدح يعين الدولة محمود بن سبكتكين : ( من الكامل )

سعدت بفرجة وجهك الأيسام \* وتزنت ببقائك الأعـــسام  
ومصرفت بك في المعالي عمة \* تعين بها الافهام والأوهام  
ولقد فرشت مهاد عدلك فاغتذت \* تتوارد الاســـــــــــــداد والآرام  
واقض سيف علاك كل مدينة \* يكر عليها للايام ختـــــــــــــام  
هذي زرنج استفلقت وتنهضت \* فكأنها الا عليك حـــــــــــــام  
فتحتها وابحتها ومنحتها \* نفرا هم لفنائك الخـــــــــــــدام  
وقدمت والايام تشد في السورى \* بيتا تجيد نشيده الأيسام  
قد جاء نصر الله والفتح السدى \* تزهى بكتبة وصفه الأقبـــــــــــــلام  
بأجل احوال وأيمن مقـــــــــــــدم \* واتم اقبال يليه دـــــــــــــوام (١)

وقال في أبي الحسن سافر بن الحسن ( من الخفيف ) :

قد سقتا السماء ماء الخيـــــــــــــم \* فاسقنا يا غلام ماء الكـــــــــــــروم  
نشرب الراح بادكار الرئيس الســـــــــــــم \* سفرد في الجود والعلو والعلم  
واذا ما مسافر مسافرت اخباره غيباء اسفرت عن نجوم (٢)

وقوله في أبي الحسن مسافر : ( من البسيط ) :

ياسائلنى وصف مولانا أبي حسن \* مسافر فى بديع القول محكمـــــــــــــه  
المسك من ذكره والعن من يـــــــــــــده \* والروض من خلقه والدر من قـــــــــــــمه (٣)

وقال في أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي : ( من البسيط )

أبا سليمان سرفى الأرض أو أقـــــــــــــم \* فانت عندى دنا مثوك أوشطنـــــــــــــا  
ما أنت غيرى فأخشى أن تغارقـــــــــــــنى \* فدبت روحك بل روحى فانت أنـــــــــــــسا (٤)

(٢) تنقيح الیقین ٢ : ٧٠

(٤) معجم الادباء ٤ : ٢٥٤

(١) الهمزى ١ : ٣٧٣ ٣٧٤

(٣) المصدر نفسه ٢ : ٧٠

وقال يمدح بعض الوزراء : ( من الوافر )

- نظرت قلم أجد لك من نظير \* ولم اسمع بمثلك من وزير
- كريم الخيم موموق المعالي \* شريف المتن عفا الضمير
- بديع اللفظ سحر المعاني \* فسيح الخطو في الأدب الخنزير
- على الأعداء كالقدر المبير \* وللاصحاب كالقمر المشير<sup>(١)</sup>

وقال يمدح أبا العباس مأمون خوارزم شاه : ( من الطويل )

- الا ان معنى الليث والخيث والشمس \* يخوارزم شاه غرة الجن والانس
- ومن عجبى انى اذا ما مدحتهم \* تشاغلن بالتعبيح فى مجلس الانس<sup>(٢)</sup>

وقال يمدح أبا الفضل : ( من الكامل )

- يامن له كل الذى يكنى له \* وفرق العليا لديه مؤلف
- غنت بسودك الحمام الهتف \* وحكت أنا ملك الخيوم الوكف
- وتصرفت بك فى المكارم والعلى \* هم على قمم النجوم تصرف
- وملكت أحرار الكلام كأنهم \* خدم وغلما ن لأمرك وقف
- وكانما نور الربيع وزهره \* من وشى خطك فى المهراق أحرف<sup>(٣)</sup>

وقال فى مدح البلدة ( بست ) : ( من الوافر ) :

- غشقت الجوحبا فهو طبعك \* وست تراب بست فى ربك
- وليس يريد هذا الدهر حصى \* لأنى فى بنى الاداب زرعك<sup>(٤)</sup>

وقال فى مدح ابن مقلة ( من البسيط ) :

- خط ابن مقلة من اراء مقلته \* ودت جوارحه لو حولت مقلا
- قالدر يصفى لاستحسانه حسدا \* والبدر يخص من انواره خجلا<sup>(٥)</sup>

وقال يمدح شمس المعالى : ( من البسيط ) :

- الفتح منتظم والدهر مبتسم \* وملك شمس المعالى كله نعم
- والعدل منبسط والحق مرتجع \* والشعب ملتئم والجور مضطرم
- القت مقاليدها الدنيا الى ملك \* ما زال وقفا عليه المجد والكسرم

(٢) لباب الآداب لوحة ١٤٦ ب

(٤) لطائف المعارف ٢٠٦

(١) اجناس التجنيس لوحة ٤٤

(٣) بترجمة الدهر ٤ : ٣٥٦٣٥٥

(٥) ثمار القلوب ٢١٠

شمس المعالي وفيث المشرقين ومن \* يتيه العلى والملك والحشم  
هو الامام هو القيم الهام هوال \* بدر التمام هو الصمصام والقلم  
هو الخمام التى تخشى صواعقه \* قهرا ويرجو نداء العرب والعجم  
هو المقيم وقد سارت مآثره \* كأن علياء من دنياه تنتظيهم  
والارض من صدره والريح من يده \* والروى من خلقه للخلق بيتهم  
الله جارك يا من جار حضرتهم \* يلقى السعود عليه الدهر تزدحم  
ابشر فقد جاء نصر الله ومؤتفاه \* وعاشر الفتح منشورا له علمهم  
يا من اذا اعتصمت صيد الملوك به \* أمسى وأصبح بالرحمن يعصمهم  
أبلى الجديدين بالعمر الجديد ودم \* للملك يخدمك التوفيق والقسم (١)

وقوله فى مدح السلطان محمد بن محمود بن سبكتكين الفرتوى : ( من البسيط ) :  
اقول اذا سألتنى عن مروءة من \* مالا يقاس بانداد وأكفاه  
محمد لمروءات الأنام غفدا \* كالزبد للنار والينبوع للماء (٢)

وقال يمدح أبا العباس مأمون بن مأمون : ( من المنسج )

شيئان والله ما أقلهمهما \* وليس لى فى سواهما أرب  
فان ثقل ما هما أجب وأقل \* ياب خوارزم شاء والأدب (٣)

وقال فيه أيضا وذكر سليمان بن منصور بن نوح : ( من الوافر ) :

ألا عين الاله على همام \* اليه فى العلى والمجد نوحى  
ومن اضيافه الاشراف منهم \* سليمان بن منصور بن نسج  
ففى يمناء ارياق الترابيها \* وفى يسراه مفتاح الفتح (٤)

وقوله فى مدح أبى عبد الله محمد بن حامد الخوارزمى : ( من الطول ) :

اذا قيل من فرد العلى والمحامد \* أجاب لسان الدهر ذاك ابن حامد  
همام له فى مرتقى الدهر مضمد \* يلج له العيوق فى ثوب حاسد  
كريم حباه المشتري بمحمود \* وأصبح فى الآداب بكر عطارد

(٢) مروءة المروءات ٢٦  
(٤) المصدر نفسه ١٤٦ ب

(١) اليمىنى للعتبى ٢ : ٨٧  
(٣) لباب الآداب لوحة ١٤٦ ب

حتى ص ٧٨ سورة غادج

## ٢- الوصف :

أبداع صاحبنا في فن الوصف حيث وصف كثير من كل ما وقعت عليه عينه ، وعلى الأخص مشاهد الطبيعة ومظاهرها المختلفة ، وصفا جميلا يبدو فيه التأنيق في الصنعة ، والدقة في المعاني ، والبراعة في صنعة الشعر .

وصف الثعالبى ( البشتان ) وهو أحد متزهات نيسابور قائلا (١) ( من الطويل )

ولما نزلنا البشتان التي غدت \* وراحت بجنت النعيم تشببه  
وعارضنا ماء يروق مصندل \* وواجهنا ورد يشوق موجبه  
وقهقه وعد في السماء مفرد \* وفي الأرض ابريق المدام يقهقه  
وفنى مغنى العندليب كأنما \* يجاوه في حلقه مزهر لسه  
تنزه سمعى ما أراد وناظرى \* وقلبي مع الأحزان لا يتنزه  
وسهره ربيع خراسان بما كان يبعثه في الطبيعة من حيوية وجمال أخاذ ، فقال (٢)

( من الطويل ) :

الغيم بين مسك ومصفى \* والماء بين مصندل ومغنى  
والرؤى بين مد ملح ومتحج \* والورد بين مد وهم ومد نسر  
والأرض قد برزت لنا في أخضر \* في أصفر في أبيض في أحمر  
لترقنا ببدايح وطرائف \* من حسن منظرها وطيب المخبر  
سبحان محيى الأرض بعد ماتها \* وكذاك يحيى الخلق يوم المحشر  
لقد منج في هذه الأبيات بين الألوان والأشكال مزجا فنيا رائعا حتى بدت وكأنها قطعة من السجاد من صنع حاذق صنعها بتسهل وأناة ، فخرجت رائعة النقوش والألوان .

وكثيرا ما كان يرتحل من بلده إلى آخر طلبا للمال والجاه ، وكانت إحدى رحلاته إلى جرجان ولاحظ هناك من اختلاف هوائها ، فوصف قلب مناخها بقوله (٣)

(١) المبهج ٥٦ ، من غاب عنه المطرب ٢٣٨ ، خاص الخاص ٢٣٤

(٢) المبهج ٥٦ ، خاص الخاص ٢٣٣

(٣) لطائف المعارف ١٨٩ ، ثمار القلوب ٥٥٤ ر ٥٥٥

( من الطويل )

ألا رب يوم لي بجرجان أرضي \* صنحتك له من خرقه اتعجب  
وأخشى على نفسي اختلاف هوائه \* وما للفتى مما قضى الله مهرب  
وما خير يوم أخرق مثلهم \* ببرد وحر بعده يتلهب  
ويبالغ في وصف برد خوارزم فيقول (١) ( من البسيط ) :

لله برد خوارزم إذا كلبت \* انباه وكست ابداننا الرعدا  
فالشمس محجوبة والريح مدمية \* جلود قوم أضاعوا الصبر والجلدا  
والماء مستحجر والكلب منحجر \* والزهر يرسوق الصر والصردا  
قلوب تقبل معشوقا مخالسة \* رأيت فاك على فيه وقد جمدا  
وربما كان يقضى بعض ليلائه في مجالس الانس والطرب ، فيشبه تلك الليالي بالسك  
ويقول فيها (٢) :

يا ليلة كالسك منظرها \* وكذاك في التشبيه مخبرها  
أحييتها والبدري خدمني \* والشمس انهاها وآمرها  
وقد تأتي على شاعرنا ليلة يقاس فيها انواع العذاب ، ويقول (٣) :

وليل بته رهن اكتساب \* أقاس فيه انواع العذاب  
إذا شرب البعوض دمي وغنى \* فلبغوث رقص في ثيابي  
وقد شكا من قسوة الشتاء شدته حين قال (٤) ( من الرمل )

نحن في شتوتنا في قلبق \* وتماذي شفق في فسرق  
ليس يخلو يومنا والليل من \* لثق أو زلق أو دمسق  
وكما يوصفه برد الشتاء يضايقه حر الصيف ، فيصف يوما حارا يشبهه بنار جهنم حيث  
يدعوه أن يصرفه عنه ، فيقول (٥) ( من الخفيف ) :

رب يوم هواؤه يتلذذي \* فيحاكي فؤاد صب مسيم  
قلت اذ صك حره حروجهي \* ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

(١) لطائف المعارف ٢٢٧ ، خاص الخاص ٢٤١ ، ٢٤٢

(٢) خاص الخاص ٢٣٧ (٣) خاص الخاص ٢٣٦

(٤) اللطائف والظرائف ٨٧

(٥) أحسن ما سمعت ٧٤ ، من غاب عنه المطرب ٨٨ ، اللطائف والظرائف ٨٨

وقد عاش شاعرنا في زمن تارة تمر عليه أيام كلها شقاء ويوم تارة تكون هناء وسعادة .  
وعنا يصف يوما صالحا من أيام طالحة ، يقول (١) :

ويوم سعد حسن البشــر \* عذب السجايا طيب النشــر  
لم تقذ عيني بأذاء ولم \* يطرف فؤادي بيد الذعر  
ولم يرعني لا ولا ساء نسي \* كمادة الأيام في الشـر  
شبهته منتزعا من يد الـ \* أحداث ذات الشر والضـر  
باللبن السائح ذاك السذي \* من بين فرت ودم يجـرى  
وله في وصف يوم نسيه سبى الطرف والقلب حيث يقول (٢) :

ويوم عيرى النسيم سبى طرفي \* وقلبي بما أبدى من الحسن والظرف  
كان هوشى الجوفيه مطارفا \* موشى الرها والشمس تنظر من سحـف  
صدر البزاة البيض صفت فقايلت \* ظهور طواويس تدق عن الوصف  
فلما وهى من صيب المزن عقده \* واقبل يروى غلة البث بل يشفى  
رأيت به في الروش أحسن منظر \* يدل على صنع المهيمن ذي اللطف  
فحلى بلا صغ ونسج بلا يد \* وضحك بلا ثغر ودمع بلا طر فـ  
وقال في الربيع وآثاره (٣) :

أظن ربيع العام قد جاء تاجرا  
ففى الشمس بزازا وفى الريح عطارا  
وما الميش إلا أن تواجه وجهه

وتقضى من الموشى والمسك أوطارا  
ووصف الأيام والليالي له النصيب الأوفر في شمره ، فيقول في ليلة طويلة (٤) :

يا ليلة هي طـــــــــــــــــــــولا \* كمثل شوقي ووجـــــــــــــــــــــدي  
مدت سرادقي وشـــــــــــــــــــــى \* على الورى أى مـــــــــــــــــــــد  
نجومها الزعر تحكـــــــــــــــــــــى \* من جسمها نشر عـــــــــــــــــــــد  
والا نجم الحمر مـــــــــــــــــــــا \* كالورد فى الـــــــــــــــــــــلازورد

(١) دمية القصر ١٨٣ ، خاص الخاص ٢٣٦ ( سقط البيت الثالث من الدمية )  
(٢) خاص الخاص ٢٣٤ (٣) المصدر نفسه ٢٣٣  
(٤) المصدر نفسه ٢٣٦

حتى أيام شهر رمضان لم تغلت من وصف الثعالبي الذي قال في يوم من أيامه (١) :

ويوم غداء الجسم فيه محرم \* ولكن غداء الروح فيه محبب  
فهل لك من غيم من الند منشأ \* يضل بهاء الورد غدى ويهبط  
له عبق كالعرف منك نسيم \* وخلقك اذ كي منه نشرا وأفضل

وقد ذكرت أن الثعالبي ذاق من الحياة حلوها ومرها فتارة كان يشكو الدهر وتارة يمدحه وسنراه في الابيات التالية يمدح دهر سروره ، ويدعو له اذ عيشه بين السرارى وسعادته بامتلاك الجوارى حين يقول (٢) :

سقى لدع سر سرورى \* والعيش بين السرارى  
اذ طير سعدى جواد \* مع امتلاك الجوارى  
وغيم ليهوى مطير \* وزد انسى وارى  
ايام عيشى كغودى \* قد ملكت اختى وارى  
اجرى بخير عذار \* اجنى بخير اعتذارى

ووصف موضوعات حضارية جديدة مجازاة لسنة العصر ، كوصف القواكه والثمار والفناء والحمامات والبرك والند ، فوصف التفاح بقوله (٣) ( من البسيط ) :

تفاح غزوة نفاع ونفاح \* كأنه الشهد والريحان والبراح  
احبه لصفات حازها قمبر \* فى وجهه أبدا ورد ونفاح  
ووصف الحمام بقوله (٤) ( من الوافر ) :

وحمام له حر النعميم \* ولكن شابه برد النعميم  
رايت به ثوابا فى عذاب \* وزت به نعيما فى الجحيم

ونستخلص مما تقدم بأن الوصف كان للثعالبي فيه باع طويل واوصافه تزخر بالتصوير الرائع ، وبالتشبيهات الباردة ، واكثر اوصافه كانت فى مباحج الطبيعة ، وفى الثمار ، وفى المتنزهات واللىالى والأيام .

(١) المصدر نفسه ٢٣٦ (٢) دمية القصر ١٨٣

(٣) لطائف المعارف ٢٠٩

(٤) المصباح ٥٤ ، أحسن ما سمعت ٩٧ ، اللطائف والظرائف ٢٣



وصف التفاحة بقوله : ( من المنسج ) :

يا حبذا حسنها ومراها \* وجذا في الثمار مجناها  
تفاحة في الكرى توافقني \* وفي انتباهي فصرت أهواها  
لأنها في المنام همة من \* يأمل ما لا يبتغي جاهها  
وهي بهذي الأوصاف مستعنة \* ترجح روعي بطيب رايها (١)

وقوله ( من المتقارب ) :

أيا طيب عيشي أرى بركة \* تشوق إلى روضها ماءها  
إذا أنت واجهتها في الدجى \* حسبت الكواكب حياءها (٢)

وقوله ( من البسيط ) :

أما ترى اليوم سكي الهوى وقد \* مدت يد الشمس في حافاتها كلالا  
كأنما شمس قد ابصرت قمري \* يرى عليها فقطت وجهها خجلا (٣)

وقال ( من مجزوء الرجز ) :

الأرض طاروسية \* والجو جو جواخت  
والورد د رنا بست \* أحسن بدر نابست  
لكن في عيني قسدي \* من نور شيب نابست  
لما بكيت دم الفسوا \* د على الحبيب الفاست  
ضحك المشيب بعارضي \* ضحك العدو الشامست (٤)

وقال : ( من الرجز ) :

كأنما النازج للربسات \* ثدي أكار مخدرات  
مزغرات ومعضفات \* أوكر الكيمخت مذهبات

(١) من غلب عنه المطرب ٤٥ .

(٢) أحسن ما سمعت ٩٧

(٣) من غاب عنه المطرب ٦٨

(٤) من غاب عنه المطرب ٦٢

(٥) المصدر نفسه ص ٤٣

### ٣- الخمریات :

لم نقرأ فى سيرة النبى ما يدلنا على أنه كان ماجنا أو خارجا عن حدود الدين وخلق الاسلام ، بل لم نشهد فى معظم آثاره الا الدعوة الى الخلق الطيب ، والاشادة بمبادئ الدين .

ومن هنا فنحن لا نجد تفسيراً لما جاء فى شعره من وصف الخمر والدعوة اليها ، الا أن يكون ذلك انسياقا مع شعراء عصره فى هذا المجال ، أو اظهارا للبراعة فى فن من فنون الشعر ، وهو الخمریات ، والا فكيف تتسق هذه الخمریات مع اتجاهه فيما خلف لنا من آثار ، فهو صاحب كتاب ( الاقتباس من القرآن الكريم ) و ( التمشيل والحاضرة ) و ( ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ) و ( الايجاز والاعجاز ) و ( الفرائد والقلائد ) .

ان المطلع على هذه الكتب الاسلامية الجيدة لا يسمع الا أن يستغرب هذا الشعر الذى يتكلم فيه عن الخمر .

لقد وصف شاعرنا الخمر وحث على شربها فى مثل قوله (١) من مجزوء الرمل :

ومدام قد كُفينا \* شغل اشغال المساج  
لو دنت منا القميا \* لا كتست ريش التمداج  
فاشربنه فهو للقمية والقميا فماج  
وهو ريق ممين فسم الدنيا الشئ ثفرك خارج  
ويعد الخمر نعم الصديق للأرواح فيقول (٢) : من مجزوء الرمل :

وقار عيش من \* قرها عيش أنبيى  
فهو للانسان نظام \* والى اللهو طريق  
وهى للأرواح قسى أبى \* دا ننا نعم الصديق  
قلت لما لاح لى منى \* سها شعاع أو برى  
اشقيق أم غيى \* أم حريق أم رحيى

ويشبه الخمر عندما تغرق فى الكأس بالشمس تغرق فى قالب صنع من البدر فيقول (٣) ( من

السريع ) :

(١) المصدر نفسه ٢٣٣

(١) خاص الخاص ٢٣٢

(٣) خاص الخاص ٢٣٢

يا واصف الكأس بتشبيهها \* دونك وصفاً عالي القدر  
 كأن عين الشمس قد افرغت \* في قالب صيغ من البدر  
 واحيانا يشبهها بعين الديك ويرغب في شربها لأنها تنزل الهم والغم فيقول (١)

( من الطويل ) :

وليل كعين الخبي غيرت لونه \* براح كعين الديك بل هو الم  
 فلما مزجت الروح منى براحها \* ترحل عنى الهم والغم أجمع  
 وقوله (٢) فيها ايضاً ( من السريح ) :

طالع يوصى غير منحوس \* فاسقنى ياطارد البوس  
 كأساً كعين الديك في روضة \* كأنها حلة طـــــاوس  
 وله ايضاً فيما يتصل بالخمريات قوله (٣) : ( من الخفيف ) :

هذه ليلة لها بهجة الطــــا \* ووس واللون لون الفــــدا  
 رقد الدهر فانتبهنا وسارقـ \* ساء خطوا من السرور الشافى  
 بعدام صاف وخل مصاف \* وحبيب واف وسعد موافى  
 وقال ياقوت (٤) : ومن شعر الثعالبي ما رأيته بخط ابن الخشاب النحوى :

دعوت بماء فى اناء فجاءنى \* غلام بها صرفاً فأوسعت زجرا  
 فقال : هى الماء القراح وانما \* تجلى لها خدى فأهك الخمر  
 وقال (٥) ( من الطويل ) :

أرى الروح للانسان بالراح حاصل \* فصلنى بها نفسى فداؤك واصلا  
 وداو بجرح الراح برداً مواصلا \* مناصله يمسس منا المفاصلا  
 فقد لبس السنجاب غيم مطبق \* وألبس وجه الأرض منا الحواصلا  
 وقوله (٦) ( من الطويل ) :

وسكاجة تشفى السقام بطيبها \* على أنها جاءت بلون سيقم  
 اذا زارها أيدي الرجال تراحمـ \* كأيدى نساء فى ظلال نسيم

(١) خاص الخاص ٢٣٦ ، ثمار القلوب ، ٤١ ( ذكر الراح ) فى خاص الخاص بدل (الروح )

(٢) دمية القصر ١٨٣ ، ثمار القلوب ، ٤١ ( دون نسبة )

(٣) التمثيل والمحاضرة - مقدمة المحقق (٤) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨

(٥) المبهج ٤٦ (٦) محاضرات الادباء ١ : ٢٩٢

٤- الفزل بالمذكر: وهذا الفرض الشاذ الذي انحدر الى عصر الثعالبي من أبي

نواس وشيخته ، منذ أوائل العصر العباسي ، قد تعلق به شعراء العصر  
ومجانه ، وعلى نحو تفسيرنا لخمريات الثعالبي ، نجده ينساق في هذا التيار  
مجاراة لغيره ، ومنبهة في اظهار البراعة فيه ، فمن ذلك تغزله بغلام خيسار ،  
يقول فيه (١) ( من البسيط )

برأسي سكة عمار لنا قمر \* من وجه عثمان ياطوي لجيرته  
اذ قوت اجسامهم بما يبيعهم \* قوت ارواحهم من حسن صورته  
وتغزل بغلام شاعر ، يقول (٢) فيه ( من الطويل ) :

فديت غزلا راقني در شعيره \* كما شاقني في نطقه در شعيره  
اذا ما غدا للشعر يغري بنظمه \* غدوت لعقد الدمع اغري بنشوره  
والله ما أدري أسحر جفونه \* تملك قلب الصبا م سحر شعيره  
وتغزل بغلام هندي (٣) : ( من الرجز ) :

هذا غزال الهند في الفزلان \* كمثل عود الهند في العيدان  
وجه بديع الحسن في الغلمان \* مركب من بلح الخيـلان  
صور من حدق الحصان \* كأنه في ناظر الانـسان  
انسان عين الحسن في الزمـان

وقال في غلام مسافر (٤) : ( من الوافر )

فديت مسافرا ركب الفياقسي \* وأثر في محاسنه السـفـار  
فصك ورد خديه المواقسي \* وعبر بك صدغيه الغـبـار

وله من غزله بالغلمان حين يبالغ في وصف لقاء ذلك الشادن الذي يهيم جيش الكروب  
فيقول ( من السريع ) (٥)

وشادن أصبح عذرا الذنوب \* لقاءه يهيم جيش الكـروب  
بذرة غرارة للـسـورى \* وطرة طرارة للقلـوب

وقوله في غلام لا يذوق حلاوة الدنيا الا بغية ، وأن بعض صفاته حوت جميع الحسن (من  
الكامل) (٦)

يا من جميع الحسن بعض صفاته \* وحلاوة الدنيا تذاق بغية  
لا تعرضن جسمي فانك روحه \* لا تحرقن قلبي فانك فيـه  
وله (٧) ايضا (من الطويل) :

(١) خاص الخاص ٢٣٠هـ أحسن ما سمعت ١٢٦ (٢) خاص الخاص ٢٤٢

(٣) خاص الخاص ٢٢٩ ر ٢٣٠ (٤) خاص الخاص ٢٣٠هـ أحسن ما سمعت ١٣٠هـ من غاب عنه المطلوب

(٥) خاص الخاص ٢٣١ (٦) خاص الخاص ٢٣١ (٧) خاص الخاص ٢٣١ ٢٢٢

وقالوا افترشت النطع صيفا وقد أتى  
الخريف فمر في نطعك الآن بالرفع

فقلت حبيبي شاعر سيف طرفه  
ولا بد للسيف الشهير من النطع

وقوله في غلام فاتن سليم سمين (١) ( من الخفيف ) :

عل سميل الى عناق كما عا \* نقت عند القراق يوم السوداع  
شادنا فاتا سليما جسيما \* مل عيني ومل قلبي وواعى  
ويقول في غلام (٢) ( من الخفيف ) :

لك صدغ كأنه قلب فرعو \* ن وجه كأنه يد موسى  
وهم قد أتى ببرهان عيسى \* فهو كالطيب منه يحيى النفوسا  
وقال باقتراح بعض السادة عليه في غلام مليح (٣) ( من البسيط ) :

قالوا تشوك خداه وشاربه \* فقلت لا تعجبوا ما ليس بالمعجب  
الشوك في شجرات الورد محتمل \* والشوك لا عجب في مجتنى الرطب  
وله أيضا (٤) ( من المتقارب ) :

فديت غزالا فؤادى لذي \* كصفورة في يد الباشق  
له شفة مثل فص المعقبي \* ق تقشه شفة العاشق  
وله (٥) ( من الطويل ) :

فضضت ختام القلب منى وحزته \* جميعا ولا والله غيرك ما فضه  
ولما نثرت المسك من فوق فضة \* نثرت على مسكى نثار أمن الفضة  
وقال الباهرزى (٦) : " وأنشدنى والدى قال : أنشدنى : يعنى الثعالبي - لنفسه  
( من الخفيف ) :

عركتنى الايام عرك الاديهم \* وتجاوزن بى مدى التقويم  
وغضض اللحاظ منى الا \* عن هلاك يرونو بمقلة بهم  
لحظه سقم كل قلب صحيح \* ثغره برء كل جسم سقيم

(١)	أحسن ما سمعت ١٥٨	(٢)	المهجع ٤٨	(٣)	خاص الخاص ٢٣٠
(٤)	خاص الخاص ٢٣٢	(٥)	خاص الخاص ٢٣٢		
(٦)	دمية القصر ١٨٣				

قال ( من الطويل ) :

بنفسى مريض الطرف والود لم يدع ■ لعاشقه قلبا صحيحا ولا عقلا  
اذا ماسقانى كأس عينيه فى الهوى ■ فحسبى ما فى فيه من سكر نقلا (١)

وقوله ( من السريع ) :

وصولجان فى يدي شـ ■ لا يسمع العاشق أن يذكره  
وصولجان السمك فى خـ ■ متخذ حبة قلبى كـ (٢)

وقوله فى غلام عليه منطقه ( من الطويل ) :

خليلى انى من محبتى الحلى ■ بليت بعلوى الصفات أخى البدر  
فمعد الثريا مستكن بثـ ■ ومنطقة الجوزاء فى خصره بخـ (٣)

وقوله ( من الكامل ) :

يا لا يسا لنقاب ورد أحـ ■ يافارشا وجهى بورد أفسـ  
حتى تتحلنى بخصر ناحـ ■ وتعلنى بعليل طرف أحـ  
يا واحدا فى الحسن هاأنا واحد ■ فى الجنن اصلى نار وجد مـ  
وأطل بين تدلل وتجـ ■ اذ أنت بين تدلل وتخـ  
مالى بوجفك سيدى من طاقـ ■ ولو أننى استمليت طبع البـ (٤)

وقال : ( من البسيط ) :

قد اقبل الصيف يحكى حوائـ ■ وفى فؤادى حر ماله آسـ  
فان سمعت ببرد الوصل فيك فقد ■ سللت نضور بجائى من يدى باسـ (٥)

وقوله ( من المنهج ) :

جالسنى شادن كلفت بـ ■ فى صفة جالنا به غضـ  
دمعى يا قوتة على ذهـ ■ وفوه يا قوتة على فضـ

وقوله فى غلام : ( وافر )

فديتك يا أتم الناس حسـ ■ وأصلحهم لمتخذ حبيبـ

(١) المصدر نفسه ص ٤٣

(٢) نهاية الارب ٢ : ٢٣

(٥) ثمار القلوب ٢٢٥ ( بدون نسبة )

(٧) المنهج ٤٢

(٤) احسن ما سمعت ١٢٣

(٦) من غايه عنه المطرب ٣٩

- فوجهك نزهة الابصار حسنا \* وشدوك شعة الاسماع طيبا  
وسائلة تسائل عنك قلنا \* لها في وصفك العجب الحجيا  
رنا ظيبا وغنى عند لييبا \* ولاح شقائقا وشى قضيبا (١)

وقوله فى السماع : ( متقارب )

- غناؤك يهزم جيش الكروب \* وعيناك للناس عذر الذنوب  
فويل القلوب اذا ما زنبوت \* وأما شدوت فويل الجربوب (٢)  
وقال فى غلام مضيع ( من الطويل ) :

- فديتك ما هذا التجشم كله \* لدعوة عبد روحه بك ترتب  
ولم كل هذا الاحتشام بمجلس \* يزينه الريحان والشمس والسراج  
وفيك غنى عن كل شىء يروقنى \* ووجهك لى فى ظلمة الليل مصباح  
وريقك لى خمر وعيناك نرجس \* صدغك لى آسى وخذك ثغاج (٣)

وقوله ( من الخفيف ) :

- انت يا صاح لست عندى بصلح \* أنت روحى وراحتى انت راحسى  
ومنى لاح برق ثغرك عندى \* مطرئى سحابة الارتواح (٤)

وقوله فى غلام معقرب الوجه : ( متقارب )

- بنفسى هلال يحال الهلال \* لتلك المحاسن منه حسودا  
كأن عقارب اصد اغس \* غدين بمسك فاصبحن سودا (٥)

وقال فى السماع ( وأفر )

- غناؤك غيتى من كسل زاد \* ورقصك قد تعلمه فراوى  
وأنت المحسن الحسن المحيا \* فقد اصبحت فردا فى العباد (٦)

\*\*\*

(١) ثمار القلوب ٤٨٩ ( وقال بعض العصريين فى غلام ، والمصهج ٤٥ ، بيتيمة الدهر :

١ : ٢٥٠ .

(٢) المصهج ٤٥ ، نهاية الأرب ١١٩ : ٥

(٤) احسن ما سمعت ١٣٥

(٣) احسن ما سمعت ١٢٤

(٦) المصهج ٤٤

(٥) احسن ما سمعت ١٣٠

أما الغزل بالنساء فهو أمر طبيعي بالنسبة لكل شاعر ، حتى وإن لم يكن له  
تعلق بالمرأة أو شغف بها ، ويبدو أن شاعرنا قد اصطنع ذلك الغزل التقليدي ،  
فجرب فيه شعره ، وأجرى به قلمه ، كما يقول في صباه <sup>(١)</sup> ( من مجزوء الرجز ) :

قلبي وجداً مشتتــــــــــــــل      \*      على الهموم مشتتــــــــــــــل

وقد كسنتى فى الهوى \* ملايس الصب الغمـزل

انسانه فتانسه • بدر الدجى منها خجل

اذا زنت عيني بهـ ————— ■ فبالدموع تغتـ —————

ومن غزلياته الرقيقة قوله <sup>(٢)</sup> : ( من الطويل ) :

سقطت لحينى فى الفراش لزمتہ \* اضم الى قلبى جناح مہيض

وما مرضی غیر حی وانما \* ادا لیس فیکم عاشقا بمریض

وأما غزله في الجوارى فهو صورة من غزله بالفلان ، إذ تعتمد وصف الجمال الحسى  
كقوله <sup>(٣)</sup> ( من الكامل ) :

ثمر كلج البرق حسن برقصه \* يشقى غليل المستهام برقصه

قد بت الثمة وارتشف المني ■ من دره وحققه ورحيقه

وقوله في جارية صقلية <sup>(٤)</sup> : ( من المقارن ) :

وتبريد الرأس فضية الرأس ■ حجيّة فيروز عينيها

اذا طلعت سرنی قومہا — وان غربت ما تنی بینہا

ومن أرق ما قال<sup>(٥)</sup> : ( من البسيط ) :

لما بعثت فلم توجب مطالعتي \* وامننت نار شوقي في تلبيها

ولم أجد حيلة تبتني على رقسي \* قبلت عين رسولی از آراك بها

(١) خاص الخاص ٢٢٩ ، يتبية الدعوى ٣ : ٣٩٠ ، من غاب عنه المصرب ٢٢١

(٢) دمية القصر ١٨٣ ، كوز الأجداد ٢٣٦

(٢) أحسن ما سمعت ١٠٩ ، من غاب عنه المطرب ٢٧٣

خاص الخاص ۲۲۹

(٥) **وفيات الاعيان ٢ : ٣٥١ ، الكفاية والتعريض/ مقدمة الخاقاني ، عيون التواريخ**

٤٦١ طبقات النحاة : ٢ : ١١٠



بقوله (١) :

لا كان فى عينى مجال للسنة \* وجعلت عرضى عرضة للألسنة  
ان ذقت طعم العيش بمدك ساعة \* ورأيت يوم البين الا كالسنة

٦- الاخوانيات :

هذا غرض من أغراض الشعر يقصد به ما كان يدور بين الاصدقاء من الشعراء ،  
تدفعهم اليه الاخوة الصادقة .

وقد راجت الاخوانيات فى عصر الثعالبى رواجاً منقطع النظير ، اذ عنى بها  
الادباء عناية كبيرة ، فأكثروا من المراسلات الودية شعراً ونثراً الى حد الاسراف ،  
وهذا صاحبنا الثعالبى له القام الأوفى فى صياغة الاخوانيات ، وتكاد تسيل رقعة  
لفرط ما حملته من الوان الصفاء فى معانيها وفى لغتها . ونجد مثلاً لهذه الشاعرية  
المتعة بالصفاء فى مثل ما كتب مهنثاً أحد اصدقاءه بالزواج بقوله (٢) : ( من النسخ )

قد لبس الدعر حسن صورته \* مذ زوج المشتري بزهرته  
وفى اقتران السعدين ما فيه من \* اشراق وجه العلى وضرت  
فالطرف مستأنس بقفرتهم \* والقلب يطوى على مسرتهم

وكتب الى صديقه أبى نصر سهل بن المرزبان - وقد لسمته غريب فى قدمه ، فلمّا  
وجدت وقتلت زال الوجع ، وحصل الشفاء المرجح - بهذه الأبيات (٣) : ( من  
الكامل ) :

يا عمدة الامراء والوزراء \* يا عمدة الادباء والشعراء  
يا غرة الزمن البهيم وناظرال \* بكرم الصوم وواحد الفضلاء  
أرأيت عمة غريب دبت السى \* قدم بها تخطو الى الملبى  
لما ارتقت باللسع اعظم مرتقى \* اخنت عليها رتبة العظماء  
ان ذقت ضراء المقارب فابقين \* بعقارب الاصداء فى السراء  
يا طبيب لسمه غريب دياقمها \* ريق الحبيب يقهوه عذراء

وكتب الثعالبى الى الأمير أبى الفضل الميكالى فى جواب كتاب ورد عليه ، قال (٤) : ( من  
الخفيف ) .

(١) معاهد التنصيص ج ٢ ص ٩١ . (٢) أحسن ما سمعت ١٢٩

(٣) دمية القصر ١٨٣ ، كنوز الاجداد ٢٣٢ (٤) زهر الادباء ج ١ ص ١٢٩

أنسيم الرياض حول الهنديسو \* ما زجته ريا الحبيب الأنيسير  
 أم ورود الهنديسير من فبك أسيسير أسيسير  
 في ملا من الشباب جديسد \* تحت أيك من التضاي نضيسير  
 أم كتاب الأمير سيدنا القسر \* فيا حيدا كتاب الأميسير  
 وشار الصدور ما اجتيسد \* من سطور فيها شفاء الصدور  
 نمقتها أنلما تفتشق الأنوار والرهس في رياض السطور  
 كالمني قد جمن في النعم الغرم مع الأمن من صروف الدهور  
 يا أبا الفضل وابنه وأهلاء \* جل بارك من لطيف خيسير  
 شيم يرتضمن در المعالي \* ويعبرن عن نسيم العيسير  
 وسجيا كأنهم لدى النشر رضاب الحيا بأري مشور  
 ومحيا لدى الملوك محيا \* صاد في البشر مخجل للبدور  
 وقال يشكر الأمير الميكالي على سقيه كرما له (٧) : ( من البسيط ) :

يأبدر صدر بنيسابور مطلعده \* وبحر جود لأهل الفضل مترعه  
 سقيت كربي ماء فيه أرمدة \* من المياه وخير الماء أنفده  
 ماء الحياة وماء الوجه يشفده \* ماء الشباب وماء الورد يتبعده  
 بقيت ما بقيت نفسو وما طلعت

شمس وما سار من مدحهمك أبدعه

للمعرف تصنعه والخير تزرعه \* والمجد تجمعه والهدح تسمعه

وقال في الشهنقة بالفطر (٨) : ( من المتقارب )

أطال الله بقاء الأميسير \* وتوفيته ثم تأيسيرده

ففي كل يوم بأقباله \* يرى عده عده عيسيرده

وقال في دعاء العيد (٩) : ( من الطويل ) :

أخوك هلال العيد عادت سعوده \* يحاكبك منه نوره وصعوده

فأفطر على دعر يعنك ناظر \* وأبشر بعيد موري لك عوده

وعيدت يامن للمعالي قيامه \* وللفضل والافضل فينا قعوده

بأيمن اعلال واسعد طالبع \* واكمل اقبال يليه خلعه

وقال في التهنئة بشرب الدواء (١) : ( من المنسج )

ياسيدا حاز طبعه الشرفا \* ولم يدع منه سورى طرفا  
لما أخذت الدواء فالطالع السم \* سد على الحنم منك قد وقف  
جلوت سيف العلا وصفت تهم \* سر الجدد والعيش مثل ذاك صفا  
لا زلت تحسو السرور في مهمل \* وتتفض الهم عنك والدنف

وقال في التهنئة بالقصد (٢) : ( من المتقارب )

على الطائر السعد بين النعم \* وحصن الزمان وطيب النفس  
يمالج بالقصد من جوده \* دواء لطيف لداء المـ  
وقال له دعره واقفا \* لديه يسوى صفوف الخـ  
عليك دم الكرم فاجعله فسى \* مكان دم خارج بالسقم  
وشربا على الورد ورد الخدود \* وورد الفصوص وورد النـ  
فقد أصبح السقم يلكي دسا \* بفرقة شخص الملا والكـ

وكتب الى أحد اصدقائه مع عذبة أرسلها له وهي سكر وشمع قوله (٣) : ( من المتقارب )

بعثت الى سيدى سـكرا \* حلاوته فى قرار الصـدور  
وشمعا يمزق ثوب الدجى \* ويلبس جيرانه ثوب نـور  
وكتب فى دعوة صديق الى مجلس أنس (٤) : ( من الوافر )

كتمت اليك من سكر السرور \* وكاسات تدور على بـدور  
وماء الورد يهطل من سحاب ال \* بخور على السوالف والنـور  
وعين الدعر قد نامت فقامت \* لنا سوى الملاهى والسـرور  
وقد قاد الغلام اليك طرفى \* ( فرائك لاهد منك فى الحضور )

ومن اخوانياته قوله فى عتاب صديق (٥) : ( من جزوء الكامل )

ان غبت عنك شكوتـنى \* واذا وصلت هجرتـنى  
وتظل لى مستهطـنا \* فاذا حضرت حجبتـنى

ويقول (٦) : ( من السريح )

- (١) خاص الخاص ٢٤١ (٢) المصدر نفسه ٢٤٢  
(٣) أحسن ما سمعت ١٨٣ (٤) المبهج ٥٢ ، المتشابه ٢٤  
(٥) من غاب عنه المطرب ٢٨٨ ، تمة البيتية ١ : ١٩  
(٦) وفيات الأعيان ٢ : ٣٥١ ، معين التواريخ ٤٦٢ ، طبقات النحاة واللغويين ٢ :

عندي انسان ولكنـــــــــــــــــه \* اكبر لي من كل انسان  
لقاءه أشهى من البارد الـــــــــــــــــ \* عذب الي غصان عطشان  
فافترا عندى افديكمـــــــــــــــــا \* فانما راحى وريحانــــــــــــــــى  
وكتب الي صديقه أبى نصر سهل بن العريزان يحاجيه قائلا (١) : ( من الرجز )  
حاجيت شمس العلم فى ذا العصر \* نديم مولانا الأمير نصـــــــــــــــــر  
ما حاجة لأهل كل مـــــــــــــــــر \* فى كل دار وكل قطـــــــــــــــــر  
ليست نرى الا بعيد العصر

ان سبب شيوع أدب الشكوى في عصر الثعالبى هو اضطراب الأحوال السياسية والاجتماعية وما أصاب الناس من ضروب المحن والنكبات وألوان النافة والحرمان والبؤس ، " فذوو المناصب الكبيرة كثيرا ما كانوا يتعرضون للقتل والسجن واستتفاء الأموال ، والأغنياء قلما عصفو لهم الحياة ، لانهم مهددون بالاستيلاء على أموالهم ، والمتفقون لا يكادون يحصلون على الكفاف من العيش ، والطبقة العامة فريسة للجوع والمريض والجمل ... لهذا كثرت الشكوى من النكبات والظلم والفقر وسوء الحال كثرة هائلة لا نجد لها مثيلا في أى عصر من العصور ، فكان من أثر ذلك هذا الادب الشاكى الحزين الذى نقرأه فى دواوين الشعراء ورسائل الكتاب يندبون فيه الحظ العاثر " (١)

فهذا الثعالبى كانت بوئته مسرحا لاحداث مرة ، فقاى ما قاساه الناس من شر الاحداث ، ودعا الى الابتعاد عن الانغماس فى ملذات الدنيا بقوله (٢) ( من الطويل ) :

تسل عن الدنيا ولا تخطبها \* ولا تتكن قتالة من تناكح  
فليس يفي مرجوها بمخوفها \* ومكروها اما تدبرت راجح  
لقد قال فيها الواصفون فأكثروا \* وعندى لها وصف لعمري صالح  
سلاف قصاراها زفاف ومركب \* شهي اذا استلذذته فهو جامع  
وهو يكره الليل لأن فيه همه ، ومكره الصبح \* لأن فيه مطائبه ، فيقول (٣) : ( من الطويل ) :  
الليل أسهره فهم راتب \* والصبح اكروه فيه نواصب  
فكانا هذا بطرفي مسهر \* وكان هذا فيه سيف قاضب  
ونعرف ان بلاد أصابها القحط ، فقد فنى الدقيق فيها ، فيقول (٤) ( من الواقف ) :  
ترانى لست احسن نظم لفط \* يزين جليله المعنى الدقيق  
ولكن لا تدق بنات فكبرى \* اذا ما قيل قد فنى الدقيق  
ونراء وهو يصف ريق حبيبه بريق المزن والعنب ، لا يستطيع الهروب من شكواه ، وكيف يهرب منها وهى جادة فى طلبه تسلية صفو الحياة ، فيقول (٥) ( من البسيط ) :  
ريق الحبيب كريق المزن والعنب \* أدقني ثمرات اللهو والطرب  
وقد سبت مني الأيام صفوتها \* فكيف أهرب منها وهى فى طلبى  
وقال فى شكوى الدهر (٦) : ( من الكامل ) :  
يادهر ويحك قد اطلت جفائى \* وتركت ما معي شتى كجفاء  
اتراك تحسب اننى من جملة الـ \* كتاب والادباء والشعراء  
حتى تعاديني كما عدتكَ الـ \* انحت عواديهما على الفضلاء  
وقال فى هذا المعنى (٧) : ( من البسيط ) :

(١) الأدب فى ظل بنى بويه ٢٣٩ (٢) اللطائف والظرائف ٦  
(٣) دمية القصر ١٨٣ (٤) خاص الخاص ٢٤٠ (٥) المصدر نفسه ٢٣٤  
(٦) المصدر نفسه ٢٤٣ (٧) خاص الخاص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، المبهج ٤١

أقول والقلب مكدود باحسزان \* والصبر أبعد مما بين اجفانسي  
حتى متى أنا يد من الغض انملتي \* غيظا على زمن قد رام ازمانسي  
في كل يوم أرا في نوائبي \* كأنني أصبى والد هراسناني  
وقال في يوم من أيام الريح لم يتهيا حسنه وطيبه مع حوادث الدهر (١) : ( من حسن  
المقارب )

صباح محاسنه تستقيض \* ورض أريض وغيم يفيض  
فكيف الوفاء بما تقتضيه \* وحال الجريض دوين القريض  
وانسى مريض وهمي عويض \* وطرفي غضبي وطرفي همي  
وشكا الشعالهي شكوى المحرم ولجا بشكواه الى خالقه ، فقال (٢) ( من الوافر )  
اليك المشتكى لا منك ربي \* وأنت لنا ثبات الدهر حسبي  
توى غلتي وترم حالسي \* وتؤمن روعي وتنزل كرسي  
ويمكن وراء هذه الشكوى ديون وحرمان وجور ، فيقول (٣) ( من الوافر )  
ثلاث تد منيت بهن أضحت \* لنار القلب مني كالاثافي  
ديون انقضت ظهري وجور \* من الايام شاب له غدا قسي  
وقد ان الكفاف وأي عيشي \* لمن يعني بفقدان الكفاف  
وكان يصبر على الفقر بقوله (٤) : ( من الكامل )

هي فاقة غطيها بتحججل \* وتحمل وتحمل وتسستر  
فالحال ظاهرها مروءة موسر \* لكن باطنها خصاصة معسر  
وعندما اصابت المجاعة نيسابور ، هاجر منها فقيرا معدما ، فشكا من مصائب الدهر  
وويلاته قائلا (٥) : ( من الطويل )  
أقول لد هري وهو يخف رتبتي \* ونحى على مالي وخلف تأملي  
أيا حجرا صلدا منيت ببخله \* فلا هو يوريني ولا هو يورني لمي  
وله في ذم الزمان قوله (٦) : ( من الطويل )

(١) خاص الخاص ٢٤٤  
(٢) أحسن ما سمعت ٢٥ ، خاص الخاص ٢٤٤  
(٣) برد الأكباد ٢٤ ر ١٢٥ ، معاهد التصحيح ٤٧٣ ، كنوز الاجداد ٢٣٧ ر  
(٤) مروءة المروءات ٣١  
(٥) خاص الخاص ٢٤٤  
(٦) خاص الخاص ٢٤٤

حمدت الهى والزمان ذمته \* فقد طال ما غرى بقلبي البلايا  
وعندي من لوم الزمان دقائق \* أعد لها من فضل ربي جلائلا  
وله أيضا قوله <sup>(١)</sup> : ( من الكامل )  
كم فى ضمير الغيب من أسرار \* تهدي اليمار الى ذوى الاعمار  
فاستشعر الظن الجويل توقعا \* لمناجج الأوطار فى الأطوار  
واضطرب الى بيع ملوكه ليدبر بشنه أمور ضيعته \* فأضافهما الى همه وشكا الدهر  
الذي أطال نحيبه وتركه وحيدا كالغريب عقد سلبه السرور \* فقال <sup>(٢)</sup> : ( من  
الكامل )

ياد هر حسبك قد اطلت نحيبى \* وتركنى فى موطنى كغريب  
وسلبتنى ثوب السرور بجامح \* ما بين وصفى خادم وجبيب  
فالشعر منى والدموع لآسى \* من نظم طبعى عاشق وأديب  
قد غاب عن رعى هلال مقمر \* فى افق تربيتى وفى تأديبى  
فالآن يطلع فى سوى هارى ولا \* ينفك فيه القلب رهن نحيب  
ند نفيس عند غيرى فاتح \* وأراه من عجنى ومن تركيبى  
وشين عقد عند غيرى لائح \* وأراه من نظمى ومن ترتيبى  
وأكثر من التحسر على أيام الشباب فى مثل قوله <sup>(٣)</sup> : ( من الطويل )  
سقى الله اياما لنا لمن رجعا \* وسقيا لأيام الشبيبة من عصر  
ليالى اعطيت البطالة مقبولى \* تمر الليالى والشهور ولا أدرى  
وشكا من كبر العمر فى مثل قوله <sup>(٤)</sup> : ( من البسيط )

أبلى جديدي هذان الجديدان \* والشأن فى أن هذا الشيب ينعاني  
كأنما أعتم رأسى منه بالجبل الـ \* راسى فأوهمنى نقلا وأوهانى  
وكثيرا ما كان يسيطر الحزن والألم على شكواه \* حتى فى مجال الوصف والعديج  
والفزل \* ففى الفزل كان يربط الشكوى بالفزل كما ذكرنا سابقا فى قوله :

(٢) المصدر نفسه ٢٤٤

(٤) المبهج ٢٨

(١) خاص الخامس ٢٤٤

(٣) من غاب عنه المطرب ٢٦٩

( يبق الحبيب كريق الدين والعنب ... الخ ) \* وفي المديح نواه يشكو من طول  
ليلته عندما قال (١) في الشيخ الوزير أبي نصر أحمد بن محمد ( من الكامل ) :

يا ليلة طالت كأن نجومها — \* غرباء ارقبهم لدين واجب

والهدر كالشيخ الأجل تمنطق \* قدأمة الجوزاء مثل الحاجب

وأما في مجال الوصف فانه لما وصف مثزه البششقان في نيسابور رأيناه يختم وصفه  
بآهة عميقة وإيقاع حزين في قصيدته التي سبق أن اثبتناها في غرض الوصف من هذا

الفصل حين قال :

" تنزه سمعى ما اراد وناظرى \* وقلبي مع الاحزان لا ينسز \*"

وقد تحمل من الزمان العبء الثقيل وقوس الخطوب قتانه فقال ( من الخفيف ) (٢)

كم الى كم تبرى بحياتى \* اتلوى تلوى الحيات

تحت عبء من الزمان ثقیل \* وخطوب قوس منى قتاتى

وقال ( من السريع ) (٣) :

أما ترى الدهر وأيامه — \* فى العمر مثل النار فى الشيخ

يمر كالريح وما فى يدي \* من مرها شىء سوى الريح

وقال (٤) : ( من الوافر )

لك الدنيا وما فيها بلاد \* تلاحظها بعينيك احتقارا

تكبر ذا الزمان على بنى — \* فمش حتى تعلمه الصغارا

وصار صفارهم فيه كبارا \* قدم حتى ترد هم صفارا

خدمت لك الملوك ارض نفسى \* لآمن تحت خدتك العشارا

ولو كانت لنا الدنيا جعلنا — \* لك الدنيا وما فيها نشارا

وكتب الى ابي نصر سهل بن المرزبان فى الشكوى قائلا (٥) : ( من مجزوء الرجز )

كبت من صومعة — \* تسبح بالقوت العسر

والدهر من جفائى — \* يلبس لى جلد النمر

فصاء عيش كدر — \* ونجم حالى منكدر

(١) خاص الخاص ٢٣٨ (٢) كتاب ابي نصر ١٠ (٣) خاص الخاص ٢٠

(٤) ریحانة الالباء ١ : ٤٣٣ (٥) شمار القلوب ٢٩٩



في فنون مختلفة : في ( الاقتباس من آيات القرآن الكريم )

قوله : ( من الطويل )

ألم تر أن الله أوحى لمريم \* وهزى اليك الجذع تصاقت الرطب  
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها \* جنته ولكن كل شيء له سبب (١)  
وقال (من البسيط) اقتبس من سورة البقرة وسورة الحمد :

وكتب كتبه تذكروني ال \* قرآن حتى أظل في عجب  
فاللفظ قالوا قلوبنا غلب \* والخط تهمت بدا أبي لهب (٢)  
قوله في غلب الايام : ( من البسيط ) :

قال حين وهى أمر خلف بن احمد والى سجستان :  
من ذا الذي لا يذل الدهر صعبته \* ولا تلين يد الايام صعدته  
أما ترى خلفا شيخ الملوك غمدا \* ملوك من فتح العذراء بلدته  
قد كان بالأمن ملكا لا نظير له \* قال يوم في الاسر لا ينتاش أسرته (٣)  
وقال في الهزل والهداية : ( من السريع )

ارسلت في وصف صديق لنا \* ماحقه الكربة بالمسجد  
في الحسن طامس ولكن \* اسجد في الخلوة من هدهد (٤)  
قوله في الشيب : ( من الوافر )

أبا منصور المنصور أقصر \* وأبصر طرق اصحاب الرشاد  
الست ترى نجوم الشيب لاحت \* وشيب المرء عنوان الفساد (٥)  
قوله من المتقارب :

على بند كصف الزمان \* ونيل الاماني وحرز الامان  
اذا نالت النار من جسمه \* اتت روحه بنسيم الجنان (٦)

(١) شيخ القامات الحريية للشريش ١٠٢ : ١ ، دارالاجال ١٣٠

(٢) كتاب أبي نصر ٢٤ (٣) اليميني ٣٧٤ : ١

(٤) خاص الخاص ٣٣ ، ثمار القلوب ٤٨٢

(٥) أحسن ما سمعت ١٤٥ (٦) الموهج ٤٥

قال ( في هجاء بعض الحكماء :

قال (من مجزوء الرجز ) :

من كان ينقصه الأدب \* ويجهل أعلى الرتب  
فلقد خسرت عليه \* ورثت من أم وأب  
كم ضيعة كانت \* ن الوجه عن ذل الدلب  
اتلفتها لافي القيا \* ن ولا هو في نبت العنكب  
بل في الحوادث والحسوا \* ثج والشوائب والنسب  
كم قلت لما بعثتها \* وحصلت في أسر الكسب  
ذهبت دجاجة السبي \* كانت تبيض لنا الذهب (١)

وقال يتحسر على أيام الصبا والشباب : ( من السريح )

سقى لأيام الصبا إذ أنا \* في طلب اللذات غريبت  
أصيده كالباري ولكنني \* أحكى العصفير إذا شئت (٢)

قال الشعالي : وكنت قلت في صباي أبياتا منها ( من السريح )

كم حيلة للوصول عملتها \* وكم خداع قد تمحلته  
أسرحوا في ارتضاء إذا \* ناجيت من أهوى فقبلته

فأنشدني الأستاذ أبو العلاء بن حنبل حول إيداء الله بعد مدة طويلة لنفسه ، في هذا المعنى بعينه :

جذبت كفى الخدائر مني \* فشمنا منها نسيم العسرار  
الشم الصدغ والسوالم مني \* احتجاجا بأننا في سرار

فتمعجبت من اشتراك الخواطر والتوارد في البديع (٣)

(١) نمار القلوب ٤٩٦ ر ٤٩٨ و صدره بقوله : وفي هذا المثل - بيضة الذهب - قال الشاعر يهجو بعض الحكماء : \* ربحانة الألبا ٤١٩ : ٢ و صدره بقوله : ونظم - أي المثل الذي يقول : الدجاجة التي كانت تبيض الذهب بعناها - الشعالي بقوله \*

(٢) نمار القلوب ٤٩١ ( قال بعض أهل العصر ) من غاب عنه المطرب ٧٥

(٣) تنمة البيتية ٩٥ : ١

٨- الحكمة : لقد شاع شعر الحكم والامثال في عصر الثعالبي حتى انه افرد ابوابها

عديدة من كتبه لهذا الغرض ، وهذا يفسر لنا قلة شعره في هذا الغرض ،  
ولعله استغنى بما ساقه من أقوال في الحكم في كتاب ( المبهج ) عن نظمها  
شعرا ايمانا منه بأن النثر الصق بالحكمة من الشعر \* (١)  
قال في الحكمة ( من الطول ) (٢) :

اذا المرء اعيتته المروءة ناشئا \* فمطلبها كهلا عليه تقيسـل  
وقوله (٣) ( من الكامل ) :

هذا عذارك بالمشيب مطسرسز \* فقبول عذرك في التصايي معوز  
ولقد علمت وما علمت نوهـسا \* ان المشيب يهدم عمرك يرمـسز  
( القناعة كنز لا يفنى ) قال في المعنى نفسه (٤) : ( من البسيط ) :  
هي القناعة فاللهيها فمض ملكسا \* لو لم يكن منك الا راحة البدن  
وانظر الى مالك الدنيا بأجمعها \* هل راح منها بخير القطن والكتـن

٩- الرثاء :

روى بعضهم أن بعض العرب سئلوا - ما بال أفضل اشعاركم الرثاء ؟  
فاجابوا : لأننا نقولها وقلوبنا موجعة ، أي لأنها صادرة عن عاطفة حارة خالصة  
من التكلف \* (٥)

لعل الثعالبي قال في الرثاء الكثير ، ولكن معظمها ضمن ما ضاع من شعره ومن  
كتبه ، ولم يبق لنا سوى أربع مقطوعات وردت في ( تنمة اليتيمة ) وفي ( اليميني  
وفي ( أحسن ما سمعت ) وفي ( معجم الادباء ) .

وقد بالغ في رثاء السلطان محمود الغزنوي حين قال (٦) : ( من الخفيف )  
عجبا من تناسك الأنسلاك \* وساغ الزلال في الاحنـاك  
وثبات الجبال بعد زوال الـ \* سطود ذي الطول مالك الأملاك  
فلسان الزمان شاك وطرف الـ \* سد هرباك والبر في الملك نـاك  
وقال في رثاء صاحب بن عباد ( من الهج ) (٧) :

الا يا غرة العليا \* الا يانكة الدنيا  
وشص الارض فرد الدهر عين السود اليمنى  
أما استحيا ابو يحيى \* لفض المهجة الكبرى  
لئن ختمت بك الدنيا \* لقد فتحت بك الاخرى

(١) الثعالبي ناقدًا وأديبًا ٤٩٣ (٧) مرآت المروءات ٢٦ (٨) المبهج ٣٨  
(٩) المبهج ٤٧ (٥) الشعر في ظل سيف الدولة ٢٤٨ (٦) تنمة اليتيمة ١: ١١٧  
(٧) اليميني للمتنبي ٩٣

وقال يرمى حمد بن محمد الخطابي (١) : ( من الخفيف

انظروا كيف تخدم الأنسوار \* انظروا كيف تسقط الأقمار  
انظروا هكذا تنزل الرواسي \* هكذا في الثرى تخوض البحار  
أما تعزيتهم لخوارزم شاه عن أحد ابنائهم فقد قال فيها (٢) : ( من مطلع البسيط ) :

قل للمليك الأجل قـمـد را \* لا زلت يد را تحل صـد را  
انى اعزبك عن عزـمـز \* كان لريب الزمان عـمـد را  
وكان طهرا فصار أجـمـرا \* وكان ظهرا فصار ذـمـرا

\* \* \*

خصائصه : —————  
لقد كان الشعر في البيئة الشرقية في عصر الثعالي يخلب على أساليب ما يخلب على أساليب الكتاب من كلف بالزخرف اللفظي وتعتمد اصطناع المحسنات الهديفية ، ويعد عن البرج العربية التي ظلت تنتم شعرا أهل الحجاز والشام بموسمها الخاص ، وهذا شاعرنا الثعالي يجرب حظه في قول الشعر في تلك البيئة التي استمد ثقافته منها ، فكان الشعر عند تعبيرها عن خلجات نفسه أكثر منه وسيلة لكسب المال ، ويخلب على شعره ما غلب على شعر البيئة والعصر من زخوة لفظية وتعلق بغنون الهديج ، فكان شعره أشبه ما يكون بنثره من هذه الناحية .

لقد تعدد استحكال الجناس في مثل قوله (١) : ( من المتقارب )

أطال الله بقاء الأمير \* وتوفيته ثم تأييده

ففي كل يوم باقيا لـ \* يرى عبده عند عبيده

وقوله (٢) : ( من البسيط ) :

قولوا لعثمان في اوقات طيبته \* اذا تبسم عن در وياقوت

اني أراك تبيع الناس قوتهم \* فقيم تمنع عنى القوت يا قوتى

وقال (٣) ( من مجزوء الكامل ) :

واها لفزنة اذ غدت \* للملك والاسلام دارا

من كعبة قد أصبح \* للمجد والعليا دارا

في صدرها الملك السدي \* قطب السعد عليه دارا

وقد ورد الطباق في شعره دون تكلف في مثل قوله (٤) ( من الكامل ) :

وهيدات يامن للمعالي قيامه \* وللفضل والافضل فينا قعوده

وفي قوله (٥) ( من الكامل ) :

كم في ضمير الغيب من أسرار \* تهدي اليسار الى ذوى الاعسار

وجاء التوضيح في شعره نتيجة حبه للسجع في النثر في مثل قوله (٦) : ( من المتقارب )

وانسى مريض وهى عريضة \* وطرفى غضيف وعظمى مريض

وكان كلفا بالمبالغة والتهويل في مثل قوله في مدح الأمير الميكالي (٧)

(١) خاص الخاص ٢٤٥ (٢) أحسن ما سمعت ١٢٦ (٣) نهاية الأرب ٣٦٥ : ١

(٤) خاص الخاص ٢٤٥ (٥) خاص الخاص ٢٤٥ ، ثمار القلوب ٦٨١

(٦) خاص الخاص ٢٤٤ (٧) زهر الاداب ١٣٧ : ١ ، وفيات الاعيان ٢ : ٣٥٠

- ياكمبة المعالسى \* وقبلة الآمال
- وغرة الجمال \* وصورة الكمال
- وطالع الاقبال \* وعارض الأفضال
- وأفة الأموال \* بدر بنى موكال
- كم لك من فمال \* اصفى من العزال
- أحلى من السمال \* أبهى من اللآلى
- أزكى من الثموالسى \* أمضى من الموالى
- أسرى من الخيسال \* أبقى من المجهال
- فاسلم على اللبالسى \* ودم بخير حال

ومن الايهه اللفظية قوله (١) من المتقارب

- كتبت وشعيات خالى جلهـ \* من على بمن جل عن مشبه
  - فشوقى اليه وشكرى لـهـ \* وشم رى فيه وشغلى بـهـ
- وقوله (٢) من الكامل

- رمضان ارضنى فأرضنى بصا \* دات على عدد الطباع الأربعة
  - صوم وصفراء تجرعى السردى \* وعصابة وصدود من قلبى معه
- وفاء أحيانا يجمع عدة تشبيهات فى البيت الواحد فى مثل قوله (٣) من المتقارب

- وفيك لنا فنن أرسح \* تصل علينا سيوف الخسواح
  - لحاظ الظباء وطوق الحمما \* م ومشى القباج وزى التدايح
- وكرر استعماله للالفاظ الفارسية فى قوله (٤) من الهنح

- إذا مانقل الدعقسا \* ن غلات الرساتيسق
  - فكم من نعمة بيضسا \* فى سود الجواليسق
- ومثل قوله (٥) : ( من الطويل )

- وما العز الا بقلوب اسم رجل \* بالفارسية فأنهم أيها الرجل
- فان يكن خاليا صارمرت بـهـ \* بضم مهم اسم قد جاءه الأجل

(١) بره الاكباد ١٣٥ (٧) بره الاكباد ١٣٥

(٢) فقه اللغة ٥٥٢ وثمار القلوب ٦٢٤، ٤٩٠

(٣) لطائف المعارف ٢٠٦ (٥) الثمالى ناقد ا واديبا ٤٥٠

وواضح أن معنى هذين البيتين يقوم أساساً على فهم ما يقابل كلمته ( رجل ) بالفارسية وهو ( مرد ) ومقلوبه ( ارم ) ، ولا معنى لهذه الكلمة بالفارسية إلا أن تكون مخففة من كلمة ( درعم ) ، وهي فارسية معربة ، أما ( مرد ) بضم الميم فتعني الميت . وكان يضمن شعره ألفاظاً أفادها من مصطلحات المحدثين في مثل قوله <sup>(١)</sup> : ( من الطويل )

سقطت لحيني في القراس لزمته \* أضم الى قلبي جناح مهيب — ض  
وما مرضى غير حبي وانما — \* أدلس فيكم عاشقا بمرىض — ض  
واستعمل بعض مصطلحات الصوفية في قوله في أبي سليمان الخطابي <sup>(٢)</sup> ( من البسيط )  
أبا سليمان سرفى الأرض أو أقم \* فانت عندى ، دنا مشواك أو شطنا  
مأنت غيرى فأخشى أن افارقه \* قربت روحك بل روحى فأنت أنما  
وقد أحال النثر نظماً حين حول قول صاحب بن عباد " الخراج خراج دواؤه فسى  
أدائه " الى أبيات شعر <sup>(٣)</sup> ( من المجث ) :

قد قلت قولا سدي — \* يروى المطاش بمائ —  
ان الخراج خراج — \* دواؤه فى أدائه —

ولاحظت أن الثعالبى كان يؤثر البحور الطويلة في معظم شعره .  
وهجب أن لا ننسى أن " الثعالبى كان يقول الشعر على طريقة الكتاب  
المتوسلين والمتأدبين ، فهو يعتبره فناً له اشكاله وقوانينه أكثر منه فنا يعتمد على  
الالهام وانغاضة الشعور ، ومن هنا جاء شعره أقرب الى الصنعة والصق بالمحسنات  
اللفظية . " <sup>(٤)</sup>

وأحياناً كان يقتبس من آى الذكر الحكيم ، شأنه فى ذلك شأن شعراء وادباء  
عصره ، منهم صاحب بن عباد حيث يقول <sup>(٥)</sup> :

تزلزلت الأرض زلزاليها — \* فقالوا بأجمعهم ماله —  
مشى ذا الثقليل على ظهرها — \* فأخرجت الأرض أثقالها —

(١) دمية القصر ٢ : ٢٢٨ (٢) خزانة الأدب ١ : ٢٨٢ ، ٢٨٣

(٣) المبهج ٢٩ ، اللطائف والظرائف ٣٠

(٤) التمثيل والحاضرة / مقدمة المحقق ص ١٧ .

(٥) صاحب بن عباد الوزير الاديب المالم ٢٤٠

ولا غرو في ان شمره جاء أقرب الى الصنعة والصق بالمحسنات اللفظية ، لأنه  
هاشقي عصر ساعد على نمو الصناعة فيه ، ان ذلك المصركان مصهوغا بالصهفنة  
الفارسية ، والفرس قوم يغلب عليهم التأنق في المعيشة والامعان في ذلك التأنق  
وهم يعملون الى الزخرفة في كل فنونهم ، ولا شك أن ذلك له أثره في انجساء  
الأدب العربي الى الهدى وفنون الصناعة .

\*\*\*



## :: الفصل الثانى ::

### "نثر الثعالبى"

— ١ —

~~~~~

جاء العصر المباسى وقد أخذ النثر الفنى يزدح ويطور ، ويتخذ وضعاً فنياً يعتمد على التأنق فى العبارة والدقة فى المعنى ، والتسلسل فى الفكر . وقد ازداد هذا النثر سوا وازدهارا ودقة وتأنقاً نتيجة للحضارة ، وتأثراً بالفلسفات والمنطق والثقافات الواقعة .

وما أن جاء القرن الرابع الهجرى حتى كان النثر الفنى يتخذ لنفسه أساليب معينة وسمات مميزة ، وأخذ أسلوب الكتابة الفنية يميل الى الزخرف والتأنق والصنعة ، وامتازت هذه الكتابة امتيازاً ظاهراً يلزم السجع القصير الفقرات ، واستعمال الجناس ، وبعض أنواع الهمز ، وباستخدام معانى الشعر واغراضه وحل معانيه واصطناع طرائقه ، حتى كادت الرسائل تكون شعراً منشوراً ، وكثرت فيها عبارات التمجيز والتخيم للملوك والامراء ، والاقتباس من كلام الهلفاء وتضمين الأقداد من أبيات الشعراء ، ولا عجب من ذلك اذ كان معظم كتاب دول المشرق الاسلامى الذين اشتهرت هذه الطريقة على ايديهم من الغرس ، وعم أميل الناس الى الحلية اللفظية ، والخلو فى عبارات التمجيد والتعظيم . .

ومع هذا لم تخل كتابة كثير من هؤلاء من جزالة اللفظ ، وحسن انتقائهم ، واجادة استعماله فى مواضعه ، وجمال أسلوبه .

وبذلك يمكننا أن نفهم حالة النثر فى أيام الثعالبى فهما شاهلاً عن طريق دراسة هذا التراث الأدبى الضخم الذى حصل سمات البيئة وعبر عن مظاهرها أصدق تعبير .

ويمثل نثر الثعالبى جانباً من هذا التراث ، حتى يكاد الحديث عن خصائص النثر فى البيئة الشرقية يكون حديثاً عن خصائص نثر الثعالبى نفسه ، فبالرغم من أن الرجل أبدع صوراً أدبية خلدت اسمه بين مشاعير كتاب عصره ، فإنه لم يكن ليتميز عنهم كثيراً ، أو يخالقهم فيما دأبوا عليه من أساليب تصطنع التأنق فى اللفظ ، وتميل الى التعمق فى المعنى الحضارى الذى يرضى الذوق المثقف .

لقد عبر الثعالبي عن ميله الى التأنق في الاسلوب ، وأصبح السجع ضرورياً للمبلغ ، حتى قال في وصف أحد الهلفاء : " البلاغة خالصة لديه ، ومقصورة عليه ، ومركبة فيه ، ومسخرة لطاعته ، ان مدح سجع ، وان أثنى أبداع " (١) .  
 وذكره الوطواط في الفهر ص ٢٧٧ فقال : " وصف الثعالبي صدقاً له ، فقال :  
 فلان كريم ملء لباسه ، موفق مدد انقاسه ، وذو جد كملو الجدد ، وهدي كحد يقسة  
 الورود ، عشرته الطف من نسيم الشمال على صفحات الماء الزلال ، والصق بالقلوب  
 من علائق الحب :

فتى قد قد السيف ماناً عسوده \* ولا وهنت اعضاءه ومفاصله  
 اذا جد جد الجد الهالك جده \* وذو باطل ان شئت الهالك باطله  
 وذكر ايضا في ص ٢٩٢ قوله : " اذا كان الصديق الجانح متعذراً ، وصحيح  
 الاخاء لا يكاد يرى ، فالثقة بغير الله متفهمة العرى " .

من هذين النصين نرى أن الثعالبي كان يتأنق في أسلوبه ، ويحسن تخبير  
 الألفاظ والتسويق والرصف ، كما يعمد في دقة المعنى ، ويلتمز السجع ، وان جاء به  
 في جمل متوسطة الطول :

وقد كان الثعالبي أيضاً يمجّب بالاسلوب السهل الواضح ، الذي يعلىق  
 بالقلب دون غناء ، فيقول : " أبلغ الكلام ما يؤنس سمعه ، ويؤيس مصنعه " . (٢)  
 وأحياناً كان يأتي بثوره مرسل ، يكاد يخلو من المحسنات البدعية كقوله في ترجمة  
 الوائقي : " ومن خبره أنه كان نزع بأهله الى الحضرة ببخارى ، راجياً أن يحل بها  
 محل اقترانه من أولاد الخلفاء وأمثاله ، أو يقلد من أحد عمل البريد والمظالم ببعض  
 الكور ما يصلح بن حاله ، فلم يحصل من طول الإقامة بها ، وكثرة الخدمة لأركانها  
 على شيء ، وضاق به الأمر ، فذهب مفاضياً ، يتوغل بلاد الترك ، الى أن القى  
 مصاه بحضرة عظيمها ( نهر أفاخان ) " . (٣)

" وقد كان للثعالبي أثره في شيوع السجع والتصنيع ، فقد قدم للأدباء مسن  
 كتاب وشعراء في يتيمته بمقامات مسجوعة ، اعتمد فيها على زخرف البدع " . (٤)

(١) سجع المنشور — ورقة ٢ ظهر (٢) التمثيل والحاضرة ١٥٨  
 (٣) يتيمة الدعمر ٤ : ١٩٢ (٤) الفن ومذاعبه في النشر العربي ١٥٧

ولكنى وجدت من خلال دراستى لأثار الثعالبي أنه لم يتخل عن وضوح المعنى وبساطة التعبير ، مع التزامه أحيانا بالسجع والتصنيع ، وكيف لا وهو الذى تأثر بأسلوب القرآن الكريم الذى كان موردا عذبا لثقافته ، وكذلك تأثر بأساليب النسبى صلى الله عليه وسلم ، والصحابة والتابعين ، وتعلق باللغة العربية ، ودرس علومها وآدابها .

-١-

ومن دراستنا لأثار الثعالبي نستطيع أن نلخص طريقته الشعرية فى السير على ضوال عصره من حيث التأنق فى فن الكتابة ، والاحتشاد لها ، واصطناع السجع ونحوه من ألوان البديع ، والبراعة فى اختيار الألفاظ والصور الجميلة والمعانى الدقيقة اذا استثنينا بعض التراجم والأخبار ، فإنه كان يتخلى عن الصنعة أو يكاد ، حيث يرسل كلامه ارسالا على سجيته دون تأنق أو احتشاد ، على أنه بصفة عامة كان مقتصدا فى استعمال الصنعة البديعية والسجع اذا قيس بغيره من الكتاب .

لقد اهدى " الاقتباس من القرآن الكريم " للأثير أبى المظفر نصري ناصرا الدين و " فقه اللغة " للأثير أبى الفضل الميكالى و " التمثيل والمحاضرة " للسلطان قابوس بن وشيكير .

وكان نفسه طويلا فى مقدمات كتبه التى عثرنا عليها بعد أن فقد منها الكثير . وقد تأنق فى تدبير هذه المقدمات ، لأنها مقدمات كتبها لها الى من جمع الله لهم الى عزة الملك بسطة العلم ، وهو يتوج هذه الكتب بلمع من ثمار بلاغتهم . لهذا نجده يحصر على أن تخرج مقدماته قطعاً فنية خالصة ، لا تخلو من جمال اللفظ وطرافة المعنى .

وقد ذكرت آنفا أن الثعالبي كثيرا ما كان يقتبس من آى الذكر الحكيم وبخاصة

ففى كتابه ( الاقتباس من القرآن الكريم ) فمن ذلك قوله :

" الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين على نعمه التى لا يبلغ اقصى حمد الحامدين أوائل حدودها ، ومنحه السمتى لا تنهى نهايات شكر الشاكرين ادنى حقوقها . " (١)

وقوله في مقدمة " تحفة الوزراء " : " الحمد لله مبدع الأشياء " يعقن نظرتة ،  
ومودعها لطائف حكمتة . (١)

وقال في مقدمة " غرر أخبار الملوك " : " أما بعد حمد الله مدبر الأفلاك في  
سمائه ، ومستخلف الأملاك في أرضه . (٢)

ويقول في مقدمة " المبهج " : " أما بعد حمد الله استجاحا ، والصلاة  
على نبيه المصطفى غدا ورواحا . (٣)

لقد ضمن الثعالبي مقدمة كتب مدحا فضفاضا لعظماء عصره الذين أعدهم  
كتبه ، مدحهم بطول العمر ، ودوام السلطان والسعادة والعزة والفضل ، فقال في  
تقديم كتاب أهده لخوارزم شاه ، وهذا الكتاب عو " نشر النظم " قال فيه : " أيام  
مولانا الملك المؤيد العالم العادل المسدد ولي النعم أبي العباس خوارزم شاه ،  
أدام الله سلطانه ، وحرس عزه ومكانه . (٤)

وقال في تقديم كتاب آخر للأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير : " خير من  
جمع الله له عزة الملك إلى بسطة العلم ، ونور الحكمة إلى نفاذ الحكم ، وجعله  
مهرا على ملوك العصر ومدبر الأرض وولاة الأمر ، بخصائص العدل ، وجلال  
من الفضل ، ودقائق من الكرم المحض ، لا يدخل أسرها تحت العادات ، ولا يدرك  
أقلامها بالمعارات ، ومحاسن سير تطرسها أسنة الأقلام ، وتدرسها السنة الليالي  
والأيام ، وعذبة صفة تخني عن تسمية الموصوف ، لاختصاصه بمعناها ، واستحقاقه  
إياها ، واستثارة على جميع الملوك بها ، ويعلم سامعها بديهة السماع أنها  
لمولانا الأمير الأجل شمس المعالي ، أطال الله بقاءه ، ونصر لوائه ، وعليه مقصورة ،  
وه آتية ، وعن غيره نافرة ، إذ هو أدام الله سلطانه ، وحرس عزه ومكانه ، بمجانية  
الآثار وشهادة الأخيار واجماع الأولياء ، واتفاق الأعداء ، كافل المجد ، وكافى  
الخلق ، وواحد الدهر ، وغرة الدنيا ، ومفزع الورى ، وحسنة العالم ، ونكة الفلك  
الدائر . (٥)

وهذا النموذج نلح فيه روح الجاذظ وطريقته في الترادف وكثرة استعمال

(١) تحفة الوزراء ورقة ١ وجه (٧) غرر أخبار الملوك ( المقدمة )

(٢) المبهج ص ٢ (٤) نشر النظم للثعالبي ص ٢

(٥) التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص ٣ ، ٤ ، وزهر الآداب ص ٢ ص ٤١٦ .

حروف الجر ، وذلك الى جانب ماقررناه من اقتصاده فى استعمال السجع وهو عدم الالتزام به على الدوام .

وقد كان يحسن أن بين من يهدى بهم كتبه أدباء لا يستطيع اللحاق بهم ، ولهذا يفضلهم على نفسه ، وربما كان هذا تواضع العلماء ، مثل تفضيله للشيخ الاديب أبى الحسن مسافر بن الحسن حين قال فى تقديم كتابه " خاص الخاص " : " وانى حين أخد به بكتبي كمن يهدى الخضاب الى الشباب " . (١)

وقال فى تقديم كتابه " الايجاز والاعجاز " الى القاضى الهرورى : " وان كنت فى ذلك كمن يهدى الى الشمس نورا أو يزيد فى البحر نهرا " . (٢)

وشبه نفسه حين حمل كتابه " لطائف المعارف " الى خزانة السلطان محمود الفرنوى " بمن يحمل كوز ماء اجاج الى بحر عجاج " . (٣)  
وهذا دليل على تأثره بأمثال الخاصة من أهل عصره ، وقد ساقها فى كتابه  
الامثال ورقة ٢ ظهر .

ان من امثال الخاصة قوله : " فلان يسوق الى البحر نهرا ، ويهدى الى البدر نورا ، ويزيد فى الشمس ضوءا " . ولم يلقه أن يأتى بمثل هذا التشبيه فى نثره ، بل أتى به مستشهدا بشعر صديقه البستى حين قال : من البسيط

لا تتكبر اذا اهديت نحوك من علومك الفراء أو آدابك النخفا

فقيم ( الباغ ) (٤) قد يهدى لمالكه برسم خدمته من باغ التحف

وفى بعض مقدماته نجد التزاما عجيبا للسجع بحيث يلتزم بالقافية فى فقرات كثيرة كما يقول فى مقدمة ( الاقتباس ) : " ونهيا الفراغ من هذا الكتاب الذى لولا ما انتهجه من حسن رأى فيه ، واخاف من فتنة اعجابى به ، لقلت انه كتاب بديع الصنع ، شريف المودع ، جليل الموقع ، هنيء المكرع ، لذى المترع ، انيس المرأى والمستمع ، انيسق الهدأ والمقطع ، فريد المغزى والمنتجع " . (٥)

وكثرت التشبيهات الرائعة فى مقدمة ( من غاب عنه المطرب ) كقوله فيه " وهذا الكتاب يشتمل على محاسن الألفاظ الدعجة ، وودائع المعانى الأرجة ، ولطائف

(١) خاص الخاص للشمالي — طبعة السمكرى ع ٢ (٢) الايجاز والاعجاز ص ٨

(٣) لطائف المعارف ص ٢ (٤) الباغ: كلمة فارسية بمعنى المزرعة

(٥) الاقتباس ورقة ١ وجه وظهر

الأوصاف التي تحكى أنوار الأشجار ، وانقاس الاسحار ، وغناء الأطيوار ، وأجساد  
الغزلان ، واطواق الحمام ، وصدور البازات والشهب ، واجنحة الطواويس والخضر ،  
وملح الرياض ، وسحر العقل المراض وتحرك الخواطر الساكنة ، وتبعث الأشواق  
الكامنة ، وتسكب بلا شراب ، وتطرب من غير اطراب ، وتهز باطرابها كما عزت الفصن  
ريح الصبا ، وكما انتفض المصفور بلله القطر ، من نشر كثر الورد ، ونظم كظم  
المقد . (١)

ونجده في هذه المقدمة لا يحيد عن عادته في تضمين الأقدان من أبيات الشعر  
في نشره .

وعنا يضمن تشبيهاته شطرا من بيت الشعر :  
وانى لتعرونى لذكراك هــرة \* كما انتفض المصفور بلله القطر  
ولكنه نشره كثر الورد .  
وعكذا نرى تأنقا في اللفظ ، وطرافة في المعنى ، وتشبيهات رائعة ، وتضمينا  
لأبيات الشعر في نشره .

- ٣ -

عنه هي السمات العامة التي تكاد تغلب على أسلوب الثعالبي ، كما تغلب  
على بعض مقدماته العاطفة الصادقة ، لاسيما اذا كان من يهدى اليه الكتاب صدقا  
قريبا الى قلبه ، من ذلك ما نقرأ في مقدمة " نسيم السحر " حيث يقول : " ان لقاء  
الشيخ الأجل الأوحى أبى الفتح الحسن بن ابراهيم الصيمرى نسيم الصبا على كبد  
المكروب ، وترياق سم الهوم على قلب المغموم ، وقد طالما اشتقته حتى ررقته ، وتنيت  
حتى رأيته ، واقتبست من نوره ، واغترفت من بحوره ، واستظهرت على كربة الفرس  
بحسن عشرته ، وتداويت من جرح الزمان بطيب كرمه ، ووجدت ثمرة الغراب وزبدة  
الأحقاب في آثار يده ، وشار لطفه ، وانمقدت بيننا حال في المودة توفى على اللحمة " (٢)  
أما الميكالى الذى اعداه الثعالبي عددا من كتبه ، فقد حظى بكثير من الاطراء في  
مقدمات تلك الكتب ، وكانت هذه المقدمات قطعاً فنية في المدح ، تغلب عليها  
العاطفة الصادقة ، ويحسى الثعالبي بان الاسلوب النثرى عاجز من التعبير عما يريد

أن يعبر عنه ، فيستعين بالشعر يصرح به كلامه .

ولنسمح ما قاله في مقدمة " فقه اللغة " حين يمدح الأمير الميكالي الذي أصبح الثعالبى من البقرين لديه ، وأصبح صديقا رفيا له ، يقول فيه : " وأيم الله ما من يوم اسحقنى الزمان بمواجهة وجهه ، واسعدنى بالافتخار من نوره ، والافتخار من بحرهِ ، فشاهدت ثمار المجد والسود تنثر من شمائله ، ورأيت فضائل أفراد الدعر عيالا على فضائله ، وقرأت نسخة الكرم والفضل من الحافظ ، وانتهيت فرائد الفوائد من الناطق ، الا تذكرت ما نشدنيه - أدام الله تأييده - لعلى بن الروى : من البسيط :

لولا عجائب صنع الله ما انتهت \* تلك الفضائل فى لحم ولا عصب  
وانشدت فيما بينى وبين نفسى وردت قول الطائي ( من الوافر ) :  
فلو صورت نفسك لم تزدها \* على ما نيك من كرم الطبائع  
وتلث بقول كشاجم : من الكامل :  
ما كان أحوج ذا الكمال الى \* عيب يرقيه من العيبين  
وربعت بقول المتنبي : من الوافر :  
فان نطق الانام وانت منهم \* فان المسك بعرضدم الغزال  
ثم استعرت فيه لسان أبى اسحق الصائى حيث قال للصاحب ورثة الله اعمارها ، كما  
ورثه فى البلاغة أقدرها : من السريع  
الله حسبي فيك من كل ما \* يحمى المبد به المولى  
ولا تنزل ترفل فى نعمة \* انت بها من غيرك الأولى  
وما أنسى لا أنسى أيامى عده بغير روز اباد احدى قراء برستاق جوينى سقاها الله  
ما يحكى اخلاق صاحبها من سيل القطر ، فانها كانت بطلعته الهدية ، وعشرته  
المطرية ، وآدابها الحلوة ، والفاظه اللؤلؤية ، مع جلال انعامه المذكورة ، ودقائق  
اكرامه المشكورة ، وفوائد مجالسه المعمورة ، ومحاسن أقواله وأفعاله التى يعيا بها  
الواصفون ، انمذجات من الجنة التى وعد المتقون . (١)

وقلما تحمل قدماء كتبه آراء نقدية لمادة الكتاب كما فى مقدمة " بيتية الدعر "

حينما علل سبب تفضيله شعراء الشام على شعراء العراق وما جاورها ، على أنه قد ينهى مقدماته بالدعاء لمن يقدم الكتاب له ، فيجمع في هذا الدعاء جمال اللفظ ورشاقته وطرافة المعنى ودقته ، كقوله في مقدمة "ثمار القلوب" الذي أهداه لتيسير أبي الفضل الميكالي ، بعد ذكر أبواب الكتاب ، يقول : "جعلها الله أبوابا مفتوحة للأمير السيد إلى امنيته ، ورحمة من بركاتها ما يرى على عدد سطورها ، بل حروفها برحمته" (١) .

والمطلع على مقدمات كتب الثعالبي يجد لها متشابهة ، تصير على وتيرة واحدة لا فرق فيها بين مقدمة كتاب وكتاب ، من ناحية الطريقة والموضوع والدعاء .  
ومهما يكن من أمر فأنى لا أجنب الصواب ، إذا قلت أن مقدمات الثعالبي لكتبه القيمة تجف بعدها غدر محاسن الكلام ، لما تحويه من رونق كلام ، وحنن نظام ، وتأنق في الصياغة ، وبخير الألفاظ ، وجودة التأليف .

#### — ٤ —

لكل موضوع عند الثعالبي وزنه وحجمه ، فعندما يتحدد عن موضوع بعيدا عن الخيال يكون الغالب على كلامه الأسلوب العلمي ، حيث لا يحتاج إلى تأنق فنى اختيار الألفاظ ، من ذلك قوله في كتابه "مرآة المروءات" : "الطعام قوام الأبدان ، ومادة الحياة ، ولا بد منه على كل الأحوال ، وكلما كان الطيف طبخا ، وأحسن لونا ، وأزكى رائحة ، وأطيب طعما ، كان الطبع إليه أميل ، والهضم أجود ، والغذاء أكثر ، والقوة أبلغ ، والقدرة على أمور الدنيا والدين أكمل ، فمن المروءة تنظيفه وتحسينه وتجويده وتطيبه ، كيف لا ، والله عز ذكره يقول : "قل من حم زينة الله التي أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق" . وقال أيضا عز وجل : كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا" . (٢)

فنحن لا نلاحظ هنا حرصا على سجع ولا غراما بزينة لفظية .  
وأما في كتاب "غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم" فقد اصطنع أسلوبا أدبيا ، وصورا خيالية ، وصنعة بدعية تتفق مع موضوعه ، لأن الخيال يلعب دوره في أخبار ملوك الفرس ، وقد أحس الثعالبي أن قصته حياة (اسفنديار) لا يصدقها العقل ، فقال في تقديمها : "هذه القصة إلى منتهاها من بقية قصة رستم ما لا يقبله العقل ،



ولا يصدقه الرأي ، ولكنى اوشأن لا يخلو كتابى هذا عنها مع شهرتها ، وتداول  
الناس اياها ، ويملهم اليها ، واستطابة الملوك عجائبها . (١)  
وقد سرد لنا الثعالبي هذه القصة كلها ، ولكن يضيق المقام هنا عن سرد هـا  
كاملة .

ومن قراء تنالها نجد أنه أكثر من السجع وفنون البديع ، كما فى قوله : " ثم انه  
راى بها خصبا ، وروضا وغديرا ، واشجارا كأن الحور اعارتها قدودها ، وكستهمها  
برودها ، فنزل فى ظل شجرة ملتفة الاغصان بالورق على غدير كأن ماءه اذا صافحته  
الريح تشنيج ذيل القرطى الازرق ، وشكل فوسه ، واقترش غاشيته وسط سفرته ، وحل  
زكرته ، وأخذ الظنهور فنقره ، واستنطق وتره ، وغنى غناء معناه : الى متى تترامسى  
الغافوز والجبال بى ، وتبوا الاوطان والاوتار عنى ، حتى متى خوص الحروب ومعاناة  
الخدوب ؟ أين السور بوجوه الحسان ، ومغازلة الخزلان ؟ وان الذى انزلنى هذا  
المكان الذى يحكى الجنان ، قاد وان يقرعنى بجارية وسيمة جسيمة ، تمرنسى  
بطلمعتها ، وتونسنى بمساعدتها ، وذلك بمرأى وسبح من الساحرة ، فقالت : قد وقع  
الأسد فى الحباله ، وجاءتنى الشنيمة ، فلم تلبث أن برزت فى صورة جارية ، كأنهمها  
قلقة قمر على برج فضة ، وعليها من الحللى والحلل ما يروق وشرق . " (٢)

ونستنتج مما سبق أن الثعالبي عندما يطور موضوعا علميا يقصد فى الصـور  
الخيالية ، والصنعة الفنية ، ليوضح لنا الفكرة بأدق تعبير ، وعندما يصوغ قلمه قصة  
أدبية تعتمد على الخيال ، فانه يصل ويجول ، وسبح فى الخيال ، ونرى رقة الأدب  
والصور الفنية المتلاحقة المتمثلة فى رشاقة السجع ، وجمال التشبيه ، وتنميق اللفظ .  
فاسلوبه فى كل ما كتب يتراوح بين البساطة والسهولة ، وبين الصنعة والتأنق . وما  
أصدق تلميذه الباخريزى عندما سماه ( جاحظ نيسابور ) مشبها اياه بجاحظ البصرة ،  
لما فى اسلوبهما من تشابه فى عرض مادة كتبهما ، وتقارب طريقتهما فى التأليف ،  
وتقافتهم العريضة الواسعة التى حصلها من مختلف العلوم والفنون .

- ٥ -

أما فى تراجم الثعالبي لادباء عصره الذين حملوا لواء الشعر والنثر أكثر من  
قن من الزمن فانه سخر كل مافى وسعه من براعة الاسلوب ، وحسن العرض ، وقسوة

(١) غرر اخبار ملوك الفوس وسيرهم للثعالبي ص ٣٠١

(٢) غرر اخبار ملوك الفوس وسيرهم ص ٣١٤

التعبير ، وتنسيق الألفاظ ، وسجعه الذي كاد يلمتزمه التزاماً ، كقوله في ترجمة سيف الدولة : " سيف الدولة مشهور بعبادتهم ، وبواسطة قلاذتهم ، وكان - رضى الله عنه وأرضاه - وجعل الجنة مأواه غرة الزمان ، وعهاد الاسلام ، ومن به سداد الثغور وسداد الأمور ، وكانت وقائع في عصاة العرب تكف بأسها ، وتنزع لباسها ، وتغل انيابها ، وتذل صعابها ، وتكلى الرعية سوء آدابها ، وغزواته تدرك من طاعة السروم الثأر ، وتحسم شرهم المثار ، وتحسن في الاسلام الآثار ، وحضرته مقصد الوفود ، ومطلع الحسود ، وقبلة الآمال ، ومحط الرجال ، وموسم الادياء ، وحلبة الشعراء " وأحياناً نراه يكثر من التشبيه والاستعارات والمتراقات ، كقوله في ترجمة

المتنبى : " نادرة الفلك وبواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر ، ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب اليه ، المشهور به ، أذ هو الذي جذب بضبعه ، ورفع من قدره ، ونفق سر شعره ، وألقى عليه شعاع سعادته ، حتى سار ذكره سير الشمس والقمر ، وسافر كلامه في البدو والحضر ، وكادت الليالي تشده ، والأيام تحفظه " (٢)

ونارة يكثر من السجع القصير ، من ذلك قوله في ترجمة السرى الرفاء :  
" السرى وما أدراك ما السرى ، صاحب سر الشعر ، والجامع بين نظم عقود الدر ، والنفت في عقد السحر ، لله دره ، ما أعذب بحره ، وأصفى قطره ، وأعجب أمره " (٣)

وقد يرجع إلى الاستشهاد بالشعر ، كقوله في ترجمة الخالدين :  
" هما في الموافقة والمساعدة يحييان بروج واحدة ، وشتركان في قروض الشعر منفردان ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان ، وكأنا في التساوى والتشابك والتشاكل والتشارك كما قال أبو تمام : من المتقارب :  
رضيحي لبان شريكي عنبان \* عتوقى رهان حليفى صفاء  
بل كما قال البحتري من الكامل :

كالفرقدين إذا تأمل ناظر \* لم يعمل موضح فرقده عن فرقده (٤)  
وتهدد الرقة في كتابته حين يصف شعر من يترجم لهم ، كقوله في وصف شعرا بن نهاتة السعدي : " وشعره - مع قرب لفظه - بعيد المرام ، مستمر النظام ، يشتمل على

(٢) المصدر نفسه ١ : ١٢٦

(٤) يتومة الدهر ٢ : ١٨٢

(١) يتومة الدهر ١ : ٢٢

(٣) المصدر نفسه ٢ : ١١٧

غمر من حر الكلام ، قطع الرضى غب المطر ، وفقر كالفنى بعد الفقر ، ودائع أحسن من مطالع الأنوار ، وعهد الشباب ، وأرق من نسيم الاسحار ، وشكوى الأحباب \* (١)  
وقد يعمد الى اللفظ القريب حين يحدثنا عن المقرين الى قلبه من الأمراء والأدباء الذين أصبحت مناصبهم العالية لا تحول دون أن يتصل بهم ، ويرتبط معهم برباط وثيق من الاخوة الصادقة .

وهذا الأمير أبو الفضل الميكالى ، عندما يترجم له الثعالبى يقول : " يزيد على الاسلاف والأخلاف من آل ميكال زيادة الشمس على البدر ، ومكانه منهم مكان الواسطة من العقد ، لأنه يشاركهم فى جميع محاسنهم ومناقبهم وخصائصهم ، وينفرد عنهم بعزة الأدب الذي هو ابن بجدته وأبو عذرتة وأخو جملته ، وما على ظهرها اليوم أحسن منه كتابه ، وأتم بلاغة " (٢)

#### — ٦ —

ومن خلال دراستى لبيتمة الدهر وتمة البيتمة ، تبين لى أن الثعالبى يميل الى الايجاز فى تراجمه ، ولكنه يحيل وسهب فى القول اذا ترجم لمن له شهرة فى الأدب عظيمة أو تربطه به صلة وثيقة ، وكان شديد الحرص أن تبدو تراجمه فى هذين المؤلفين قطعاً فنية رائعة .

\* الا ان ذلك كله لا يعفيه من مسؤولية تشابه كثير من تراجمه المختصرة ، يمكن معه ابدال بعضها ببعض دون أن يخل ذلك بشئ من مادة الكتاب ، الا أننا قد نلتص له العذر فى كثرة الادباء ، وكون اغلبهم من المغمورين \* (٣) واشتهر الثعالبى بحل النظم ، ان ألف كتاباً برأسه فى هذا الغرض ، وسماه : " نشر النظم وحل العقد " ، وقدمه الى الأمير خوارزم شاه الذى كان يجمع فى بلاطه معظم العلماء والادباء ، وكان الى العلم أميل " ولعله كان يميل — بسبب ذلك — الى النشر اكثر من ميله الى الشعر ، لأن النشر أقرب الى طبيعة العلم من الشعر . " (٤)  
فحل قول الشاعر من الطويل :

أطال الله السلامة والبقا \* وزادك فى الدنيا علواً ومرتقى  
بعثت رسولى وهو حامل رقعتى \* فأريك فيما قلت أمى موفقاً

(٢) المصدر نفسه ٤ : ٣٥٤

(١) المصدر نفسه ٢ : ٣٨٠

(٤) المصدر نفسه ٤٢٣

(٣) الثعالبى ناقدًا وأديبًا ٤١٦

فقال : " يلقي الشيخ أطلال الله بقاء ، وأدام في المعالي ارتقاء ، برقمعتي من هـو  
رسولي في تحصيل سولي ... (١)

ويتضح من اطلاعنا على اسلوب الثعالبي في " المبهج " و " نثر النظم وحل  
العقد " أن تعلقه بالمحسنات البديعية في الكتاب الثاني يبدو أخف مما كان عليه  
في الكتاب الأول وربما كان السبب في ذلك أن مادة كتاب ( المبهج ) مكونة من  
الأمثال البليغة التي لا يسهل حفظها إلا مع السجع والجناس ، أما مادة " نثر النظم " فان  
نثر أبيات الشعر الموجودة لديه بمعانيها لا تحتاج كد الخاطر للتعلق  
بالمحسنات البديعية .

وسبب آخر لعدم تعلقه بالمحسنات في " نثر النظم " أنه ألف هذا الكتاب لأمر  
يحب العلم والعلماء ، كما اسلفنا في الحديث عن ( خوارزم شاه ) ، ولهذا لم يكن  
بحاجة الى تلك المحسنات البديعية .

وهما يكن من أمر فان كتاب " نثر النظم " يعد شاهدا على قدره الثعالبي على  
اكساء المعاني كساء جديدا من اللفظ ، مطورا بفنون من وشى الكلام وزخارف التعبير  
الفني .

ويبلغ اسلوب الثعالبي أعلى مرحلة من مراحل النضج الفني في الكتب التي ألفها  
في شيخوخته ، أي بعد طول خبرة في التأليف ، كما يبدو في كتابه " خاص الخاص " .  
تلك هي أهم خصائص نثر الثعالبي ، وبعد فقد أن الأوان لكى ندوين آراءه النقدية  
ثم نضعه في ميزان النقد لنرى آراء النقاد والادباء في نقده .

\* \* \*

### الفصل الثالث ::

#### \* آراء الثعالبي النقدية \*

- ١ -

\*\*\*\*\*

لعل أول ما يلاحظه في الصفحات الأولى في أكبر كتب الثعالبي حكم خاص ببناءه على البيئة وهو " أن شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والاسلام (١) " ودليله على ذلك أن ما احصاه من أسماء المشهورين من شعراء الشام أكثر من أسماء المشهورين من شعراء العراق أو البيئات الأخرى \*

وذكر السبب في تميزهم على من سواهم في الشعر ، وهو " قربهم من خطسط العرب ولا سيما أهل الحجاز ، ويعدهم عن بلاد النجم ، وسلامة السنتهم من الفساد العارض للسان أهل العراق لمجاورتهم الفوس والنبط ، ومداخلتهم أياهم ، ولما جمع شعراء العصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة " (٢)

وعزز رأيه بآراء أدباء مشوقين يشار إليهم بالبنان من أمثال شيخه الخوارزمي عندما أعجب أيما أعجاب بطريقة شعراء الشام ، وقد نقل عن الخوارزمي قوله في فضل شعراء الشام : " ما فتق قلبي وشخذ فهسي وقل ذهني وأرهف حد لساني وبلغ هذا المبلغ من الا تلك الطرائف الشامية واللطائف الحلبية التي علقت بحفظي ، وامتزجت بأجزاء نفسي " (٣) .

ويبدو أن سر تفضيله شعراء الشام على غيرهم راجع الى الاسباب التي ذكرها ، ولتعلقه باستاذ الخوارزمي الذي اخذ عنه الكثير والذي اقتتن بتلك الطرائف الشامية عندما كان في بلاط سيف الدولة .

واعتمد ايضا على رأي الصاحب بن عباد الذي هو الآخر أعجب أعجابا - لا يقل عن أعجاب الخوارزمي - بطريقة أدباء الشام ، وقال انه كان " يحرص على تحصيل الجديد من اشعارهم ، ويستملى الطارئین عليه من تلك البلاد ما يحفظونه من تلك البدائع واللطائف ، حتى كسر دفترا ضخما الحجم عليها ، وكان لا يفارق مجلسه ، ولا يهلاء أحد منه عينه غيره ، وصار ما جمعه فيملى طرف لسانه ، وفي سن قلم ، فطسورا

---

(١) بتيمة الدهر ١ : ٢٤ (٢) المصدر نفسه ١ : ٢٤٤ ر ٢٥ (٣) المصدر نفسه ١ : ١٤٠

يحاضربه في مخاطباته ومحاوراته ، وثارة يحله وورده كما هو في رسائله . (١)

- ٢ -

ومن آرائه في الصاحب أيضا : " احتف به من نجوم الأرض وأفراد العصر وابناء الفضل وفوسان الشعر من يربى عدهم على شعراء الرشيد ، ولا يقصرون عنه فسى الأخذ برقاب القوافي وملك رق المعاني " (٢)

- ٣ -

وقوله في أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني : " هو حسنة جوجان وفرد الزمان . . . يجمع خط ابن مقله الى نشر الجاحظ ونظم البحتري " (٣)

- ٤ -

ومن احكامه النقدية في شعر السرى الرقاء ما أورده من ابيات للسرى :  
ورق مثل حاشيتى ردا \* جديد مذهب في يوم ريسح  
قال الثعالبي : هكذا بخط السرى ، والذي بخط الخالدي " حاشيتى لواء " . ولست أدري أنسب هذه الحال الى التوارد أم الى المصالاة ، وكيف جرى الأمر بينهما مناسبة عجيبة ، ومماثلة قوية في تصريف اعنة القوافي ، وصياغة حلى المعاني . ولما وجدت السرى أخذ جديد القميص في حمن السرقة ، وجودة الأخذ من الشعر كسرت هذا الفصل على ذكر سرقاته .  
قول السرى في سيف الدولة :

افنت ظباك الروم حتى انها \* لم تبقى الا ظبية أو ريمها  
وانما سرقة من قول المتنبي :

فلم يبق الا من حاماها من الظبي \* لن شفتيها والشدى النواهد  
وفي قصيدة السرى :

قالدهر يمسح فيه غرة سابقي \* لاقاه أول سابقين وأئسـل  
وهو من قول مروان بن أبى حفصة :

صحت ممد وجهه من سابقها \* لما جرى وجرى ذروا الأحساب  
وقال من قصيدة :

تتأهى فلا تن إلى المتساب \* وأحسن للموازين فى الخطاب  
 وصار جنيب غصن غير رطب \* وكان جنيب اغصان رطب  
 خلت منه يادى النصابى \* وعرى منه أفراس الشبابة  
 وزهد خضاب الله لمسا \* تولى عنه فى زور الخضاب  
 وإنما اخذ صراع البيت الثالث من قول زهير " وعرى أفراس الصبا ورواحله " وذكر  
 خضاب الله فى البيت الرابع ، وهو من قول أبى تمام :  
 " رأت خضاب الله وهو خضابى " .  
 وقال من قصيدة :

صادق البشر يرى ماء النسيدي \* يرتقى فى وجهه أو يمنح صدر  
 قلت إذ بعز سباق فى الملا \* أ إلى المجد طريق مختصر  
 وهو من قول البحتري :  
 ما زال يسبق حتى قال حاسده \* له طريق إلى العليا مختصر (١)  
 ويورد غررا من وصف السرى لشعره (٢) ، كما يورد غررا من أهاجيه للشعراء (٣) ، ومن  
 غزله ونسيبه ، وما يتفنى به من شعر السرى ، ولا يرى الثعالبى أحسن ولا أشرف  
 ولا أعذب ولا ألطف من قول السرى (٤) من البسيط :  
 قسمت قلبى بين الهم والكمد \* ومقلتى بين فيض الدمع والمسهد  
 ورحلت فى الحسن اشكالا مقسمة \* بين الهلال وبين الفصن والعقد  
 ويورد قول السرى من قصيدة قالها فى الوزير المهلبى (٥) ، وضعها تحت عنوان  
 ( حسن الخريج والتخلص ) من الكامل :

عصر مزجت شمائله بشموله \* وظلاله ممزوجة بشماله  
 حتى حسبت الورد من أشجاره \* يجنى أو الريحان من آصاله  
 وكأننى لما ارتديت ظلاله \* جاز الوزير المرتدى بظلاله  
 وذكر له من المدح والعتاب وصف الريح وآثاره وأنواره وأزهاره ، وذكر الشرايط ومسا  
 يحصل به ، وفى الاستتارة ووصف آلاتها وأوصاف شتى . (٦)

(١) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٢٠-١٢٩ (٢) يتيمة الدهر ٢: ١٣٩  
 (٣) المصدر نفسه ٢: ١٤٨ (٤) المصدر نفسه ٢: ١٥٨  
 (٥) المصدر نفسه ٢: ١٦٢ (٦) المصدر نفسه ٢: ١٦٢-١٨٢

وكان أكثر افاضة في نقده للمتنبى ، وهو موضوع شغل الكثير من النقاد والادباء ، ومن أجله عد الثعالبي ناقدا .

يقول في المتنبى : " نادرة الفلك واسطة عقد الدهر في صناعة الشعر ، ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب اليه ، المشهور به ، اذ هو الذي جذب بضبعه ، ورفع من قدره ، ونفق شعره ، وألقى عليه شعاع سعادته ، حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر ، وسافر كلامه في البدو والحضر ، وكادت الليالي تشده ، والأيام تحفظه ، كما قال وأحسن ما شاء :

وما الدهر الا من رواة قصائدي \* اذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا  
فسار به من لا يسير مشيـرا \* وغنى به من لا يغنى مـشـردا  
فلمست اليوم مجالس الذين أعز بشعر أبي الطيب من مجالس الانسى ، ولا أقلام  
كتاب الرسائل أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل ، ولا لحن المغنين والقوالين  
اشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين ، وقد الفت الكتب في تفسيره ، وحل مشكلته  
وعوضه وكثرت الدفاتر على ذكر جیده ، ورديته ، وتكلم الأفاضل في الوساطة بينه وبين  
خصومه ، والافصاح عن اباكار كلامه وعونه ، وغرقوا فرقا في مدحه والقدح فيه ، والنضج  
عنه ، والتعصب له عليه ، وذلك أول دليل دل على وفور فضله ، وتقديم قدمه ،  
وغفده من أهل زمانه ، يملك رقاب القوافي ورقى المعاني ، فالكمال من عدت سقطاته ،  
والسعيد من حسبت هفواته ( وما زالت الأملان تهجى وتدح ، ، (١) )

وقد اهتمدى الثعالبي بذوقه النقدي الى حل صاحب بن عباد وغيره نظـم  
المتنبى ، واستعانهم بألفاظ ومعانيه بالترسل ، كقول صاحب في وصف قلعة  
افتتحها عضد الدولة : " فلما أتاح الله للدنيا ابن بجدة لها ، وأبأ بأسها ونجدتها ،  
جهلوا بين ما بين البحور والأنهار ، وظنوا الاقدار تأتيهم على مقدار ، فما لبثوا أن  
وأوا معقلهم الحصين ، وشاؤهم القديم ، تهزوا الحوادث وفرصة البوائق ، ومجـر  
الحوالى ، ومجرى السوابق " .

وانما ألم بألفاظ بيتين لأبي الطيب أحدهما من الكامل :  
حتى أتى الدنيا ابن بجدة لها \* فشكا اليه السهل والجبـل



والآخر من الطول :

تذكرت ما بين العذيب وسارق \* مجرعو لنا ومجرى السوابق<sup>(١)</sup>  
 ورود الثعالبى أمثلة كثيرة من حل صاحب نظم المتنبى<sup>(٢)</sup> .

ثم يورد انموذجا من سرقات الشعراء منه ، وهم : أبو الفتح البغاء والمهلبى الوزير  
 والصاحب والسرى وأبو بكر الخوارزمى وأبو الفتح البستى وأبو الحسن السلامى وأبو  
 القاسم الرخفرانى .

هذه كربيتا لأبى الطيب من الوافر :

لبس الوشى لا متجمعات \* ولكن كى يصن به الجمالا  
 ويقول : أغار عليه الصاحب لفظا ومعنى ، فقال من الطول :

لبس برود الوشى لا للتجمل \* ولكن لصون الحسن بين سرود  
 وإنما فعل ببيتيه ما فعل أبو الطيب ببيت العباس بن الأحنف من الكامل :  
 والنجم فى كبد السماء كأنه \* أعنى تحير ما لديه قائم  
 فقال من المنسج :

ما بال هذى النجوم حائرة \* كأنها العنى ما لها قائم  
 وهذه مخالطة لا سرقة ، وهى مذمومة جدا عند النقدة . \*<sup>(٣)</sup>

-٤-

ثم يذكر سرقات المتنبى من الشعراء وهم : مخلص الموصلى وعمرو بن كلثوم وشار ومسلم  
 والفردق وأمرؤ القيس وأبو نواس وابن أبى عينة وأبو تمام وابن الرومى وعبيد الله ابن  
 طاهر وابن المعتز .

ولا يكفى الثعالبى بذكر سرقات المتنبى من الشعراء بل يدون ملاحظاته النقدية  
 القيمة مثل : "أخذه أبو الطيب فجوده" \*<sup>(٥)</sup> و "أخذه فلم يحسن فى تكرير لفظ النهب  
 وذكر القماش ان هو من الفاظ العامة" \*<sup>(٦)</sup> و "أخذه فأكمل الوصف وأظهر الفوض" \*<sup>(٧)</sup>

(١) يتيمة الدهر ١ : ١٢٣ (٢) المصدر نفسه ١ : ٢٣-١٢٨

(٣) المصدر نفسه ١ : ١٢٨-١٣٢ (٤) المصدر نفسه ١ : ١٣٢-١٣٨

(٥) المصدر نفسه ١ : ١٣٢ (٦) المصدر نفسه ١ : ١٣٣

(٧) المصدر نفسه ١ : ١٣٥

ثم عرض بعض ما تكرر في شعر المتنبي من معانيه (١) ، وأتى بذكر معائب شعره ومقابعه ، وعد من المقايح قبح المطالع ، يقول : " وحقه الحسن والعذوبة لفظا ، والبراعة والجودة معنى ، لأنه أول ما يقع الأذن ومضاج الدهن ، فإذا كانت حاله على الضمجة السمع ، وزجه القلب ، ونبت عنه النفس ، وجرى أوله على ما تغول العامة : ( أول الدن دردي ) .

ولأبي الطيب ابتداءات ليست لعمري من احرار الكلام وفرة ، بل هي — كما نحاها عليه الحائثون — مستثناة لا يرفع السمع لها حجاب ، ولا يفتح القلب لها باب (٢) .

وهنا في هذا الفصل لا يفوت الثعالبى أن يتبع كل بيت بحكم نقدي يختلف عن حكمه في البيت الآخر ، فيطلبنا على قدرته النقدية ، حين يورد بيتا لأبي الطيب ، وهو مدح قصيدة له ، يقول (٣) من الكامل :

هذى برزت لنا فهجت وسبى — ثم انصرفت وما شفيت نسيباً  
فانه لم يرضى بحذف علامة النداء من ( هذى ) ، وهو غير جائز عند النحويين ، حتى ذكر الرسيس والنسيب ، فأخذ بطرفى الثقل والبرد ، وكوله من المنسج :

"أوه بديل من قولتى وأهـ"

وهو بريقة العقرب أشبه منه باقتراح كلام في مخاطبة ملك ، وكوله — وهو ما تكلف له اللفظ المتعقد ، والترتيب المتعسف ، لغير معنى بديع ، فى شرفه وغرابته بالتعب فى استخراج ، ولا نغم فائدة الانتفاع به بآراء التنازلى باستماعه : من الطويل :

وفاؤكما كالريح اشجاء طاسم — بأن تسعدا والد مع اشقاء ما جبه  
وكوله فى افتتاح قصيدة فى مدح ملك يريد أن يلقاه بها أول لقيه : من الطويل :  
كفى بك داء أن ترى الموت شاقها — وحسب المنايا أن يكن امانيسا  
فى الابتداء يذكر من الداء والموت والمنايا ما فيه من الذيرة التى تنفر منها السوقة فضلا عن الملوك . (٤)

(١) يتيمة الدهر ١ : ١٨٣ .

(٢) المصدر نفسه ١ : ١٤٥ (١٤٦)

(٣) يتيمة الدهر ١ : ١٤٥

(٤) يتيمة الدهر ١ : ١٤٦

وعد الثعالبي أيضا من القبائح ( اتباع الفقرة الخراء بالكلمة العوراء ، والافصح بذلك في شعره عن كثرة التفاوت ، وقلة التناسب ، وتناثر الأطراف ، وتخالف الأبيات ، وما أكثر ما يحوم حول هذه الطريقة ، ويعود لهذه العادة السيئة ، ويجمع بين البديع النادر والضعيف الساقط ، فبينما هو يصوغ افخر حلى ، وينظم أحسن عقد ، ومنسج انقى وشى ، ويختال فى حديثه ورد ، اذا به قد رعى بالبيت والبيتين بابعاد الاستعارة ، أو تحويص اللفظ ، أو تعقيد المعنى ، الى المبالغة فى التكلف ، والزيادة فى التحق ، والخرج الى الافراد والاحالة والسفسفة والركاكة والتبرد والتوحش ، باستعمال للكلمات الشاذة ، فصحا تلك المحاسن ، وكدر صفاءها ، واعقب حلاوتها مرارة لا مساغ لها . " (١) ثم يسوق لنا الأمثلة على ذلك .

ومن المعاييب التى عدها الثعالبي : استكراه اللفظ وتعقيد المعنى : " وهو أحد مراكبه الخشنة التى يتسنىها ، ويأخذ عليها فى الطرق الوعرة ، فيضل ويضل ، ومتعب ومتعب ولا ينجح " (٢) .

ومعلق الثعالبي على ابيات شعر المتنبى حين قال : من الطويل :  
لسانى وعينى والفؤاد وهمستى \* أود اللواتى ذا اسمها منك والسطر  
وقوله من الطويل :

فتى الف جزر رأيه فى زمانه \* أقل جزاء بعضه الرأى أجمع  
وقوله من الكامل :

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو \* عقت بمولد نسلها حواء  
يقول الثعالبي : " وهو مما اعتل لفظه ، ولم يصح معناه ، فاذا قرع السمع لم يصل الى القلب الا بعد اتباع الفكر ، وكد الخاطر ، والحمل على القريحة ، ثم ان ظفر بعد العناء والمشقة فقلما يحصل على طائل " (٣) .  
ومن معاييب المتنبى أيضا عصف اللغة والاعراب ، يقول الثعالبي (٤) : " وهو مما سبق الى القلوب انكاره ، وان كان عند المحتجين عنه الاعتذار له ، والمناضلة دونه ، كقوله : من الطويل :

فدى من على الغبراء أولهم أنسا \* لهذا الأبي الماجد الجائد القيم

(١) المصدر نفسه ١ : ١٤٧ و ١٤٨ (٢) المصدر نفسه ١ : ١٥٣  
(٣) بتيمة الدهر ١ : ١٥٤ (٤) المصدر نفسه ١ : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦

ولم يحك عن العرب ( الجائد ) ، وإنما المحكى : رجل جواد ، وفوق جواد ،  
ومطر جواد .

وكقوله من الطويل :

فأرحام شعرت تتصلن لدنسه \* وأرحام مال لانتى تتطسع  
وتشديد النون من ( لدن ) غير معروف فى لغة العرب .  
وكقوله من الوافر :

شديد البعد من شرب الشمول \* ترنج الهند أو طلع النخيل  
والمعروف عند العرب ( الاتج ) ، والترنج مما يخلط فيه العامة .  
وكقوله من الكامل :

بيضا يمنعها تكلم دلهسا \* تهبها ومنعها الحيا تبيسا  
فنصب ( تبيس ) مع حذف ( أن ) ، وهو ضعيف عند أكثر النحويين .  
وكقوله من الكامل :

وتكرمت ركباتها من مسبرك \* تمنعان فيه ليس سكا أذفرا  
فجمع الركبات ، ثم انتقل الى التشية ، فقال : ( تمنعان ) وهو ضعيف وغير سديد  
فى صناعة الأعراب وكقوله ( من الخفيف ) :

ليس الاك يا على همام \* سبه دون عرصة سلالول  
فحصل الضمير بالا ، وحقه ان ينفصل عنه كما قال الله تعالى (١) : " ضل من تدعون  
الا اياه " .

وكقوله ( من البسيط ) :

" لأنت أسود فى عيني من الظلم "

والمف التحجب لا تدخل على أفعل ، وإنما يقال أشد سوادا وحمرة وخضرة .  
وكقوله ( من الكامل ) :

" حلا لكما بى فليك التبريح "

وحذف النون من ( يكن ) اذا استقبلها الألف واللام خطأ عند المحققين ، لأنها  
تتحرك الى الكسر ، وإنما تحذف استخفا اذا سكنت .  
وكقوله ( من الطويل ) :

"امط عنك تشبيهي بما وكأنه"

• والتشبيه ( بما ) محال •

وقد أبو منصور من معانيب شعر المتنبي : ( الخروج عن الوزن ) <sup>(١)</sup> ، كقوله : ( من الطويل )

تفكره غلم ومناطقة حكيم \* وما طنعد ين وظاهره ظـ عرف

وقد خرج فيه عن الوزن لأنه لم يجرى عن العرب ( فاعيلن ) في عروض الطويل غير صحيح ، وإنما جاء ( فاعلن )

ومن المعاييب : استعمال الغريب الوحشي <sup>(٢)</sup> : " وإذا كان المتنبي من المحدثين بل من العصرين ، وجرى على رسومهم في اختيار الألفاظ المعتادة ، المألوفة بينهم ، بل ربما انحط عنهم بالركاكة والسفسفة ، ثم تعاطى الغريب الوحشي ، والشاذ البدوي ، بل ربما زاد في ذلك على اقحاح المتقدمين - حصل كلامه بين طرفي ثقبض ، وتعوض لاعتراض الطاعنين •

وينقد استعماله للكلمة ( الا تشاك ) بمعنى الكذب و ( الساحي ) بمعنى القاصر و ( الحفش ) : مصدر حفش السيل حفشا ، اذ جمع الماء من كل جانب الى مستنقع • وكلمة ( تطسن ) أي تدق و ( اليربع ) : الحجارة الرخوة • و ( الليل ) : اقبال الاسنان وانعطافها على باطن الفم • و ( الكهور ) : القطع من السحاب العظيمة • و ( النال ) : المعطى •

واستعماله للجمع الغريبة منها : ( جمع أرض : أرض ، وجمع اللغة ( اللغى ) وجمع الدنيا ( الدنى ) وجمع الاخ ( آخاء ) •

مورد صاحبنا ابيات المتنبي فيها ركاكة وسفسفة ، وفيها من الفاظ العامة والسوقة ومعانيبهم <sup>(٣)</sup> •

وينقد الثعالبى ابعاد الاستعارة والخروج عن الحد في ابيات المتنبي • يقول : " جعل المتنبي اللبيب والبيض واليلب قلوبا ، وللشباب حصى ، وللزمان فؤادا ، وللكبش شيئا • وهذه استعارات لم تجر على شبه قريب ولا بعيد ، وإنما تصح الاستعارة وتحسن على وجه من الوجوه المناسبة ، وطرق من الشبه والمقارنة " <sup>(٤)</sup> ويشير الى استنكاره من قول ( ذا ) ، ويقول : " فهو - كما تراه - سخافة وضعف " <sup>(٥)</sup> وذكر من معانيبه ( الافراط

(١) بيتية الدهر ١: ١٥٧ المصدر نفسه ١: ١٥٧ ١: ١٥٨ ١: ١٥٩

(٢) بيتية الدهر ١: ١٦٠ (٣) المصدر نفسه ١: ١٦٢ (٤) المصدر نفسه ١: ١٦٣

في المبالغة والخروج فيه الى الاحالة (١) \* فهو مما يستهجن في صنعة الشعر (١)  
ومنها تكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين \* وورد امثله كثيرة من شعر  
المتنبى (٢) \* ومنها اساءة الأدب بالأدب (٣) \* ومنها الايضاح عن ضعف العقيدة ورقة  
الدين (٤) .

فيقول : " على أن الديانة ليست عيارا على الشعراء \* ولا سوء الاعتقاد سببا  
لتأخر الشاعر \* ولكن للاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولا وفعللا  
ونظما ونثرا \* ومن استهان بأمره \* ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه \*  
فقد باء بغضب من الله تعالى \* وتعرض لعقته في وقته \* "

ويقول تعليقا على ابيات المتنبى : " وكان المعاني اعينه حتى التجأ الى استصغار  
امور الانبياء \* وقد جاوز حد الاساءة \* " (٥)

ونرى الثعالبي حتى في احكامه النقدية يلجأ الى السجع \* فيقول في نقده  
لأبيات من شعر المتنبى :

أى محل ارتقى \* \* أى عظيم اتقى

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلد

محترق فى همتى \* \* كسفرة فى هرقى

وقبيح بمن أوله نطقه مذرة \* وآخره جهالة قدرة \* وهو فيما بينهما حامل بسول

ومذرة \* أن يقول مثل هذا الكلام الذى لا تسعه معذرة \* (٦)

ومن المعاييب ( الغلط بوضع الكلام فى غير موضعه (٧) ) \* كقوله ( من الوافر ) :

أغار من الزجاجة وهى تجسرى \* على شفة الأمور أبى الحسين

" وهذه الخيرة انما تكون بين المحب ومحبوته \* وأما الأمراء والملوك فلا معنى للخيرة  
على شفاهم \* "

وكقوله ( من المتقارب ) :

وغر الدمى قول الرشيد \* \* أن عليا تقبل وصيب

(١) يتيمة الدهر ١ : ١٦٤ (٢) المصدر نفسه ١ : ١٦٦

(٣) المصدر نفسه ١ : ١٦٧ (٤) المصدر نفسه ١ : ١٦٨

(٥) المصدر نفسه ١ : ١٦٩ (٦) المصدر نفسه ١ : ١٦٩

(٧) يتيمة الدهر ١ : ١٧١

فجعل الأمراء يوشى بهم ، وانما الوشاية والسعاية ونحوها من الرعية ، ومن شأن المدح أن يفضل على عدوه ، ويجرى المدح مجرى بعض اصحابه ، وليس في اللغة أن يقال : ( وشى فلان بالسلطان الى بعض رعيته ) .

وكقوله في وصف الدعوى المعركة ( من الوافر ) :

إذا ما فارقتنى غسلتنى غسلى \* كأننا عاكفان على حرام

وليس الحرام أخص بالاعتسال منه من الحلال .

وقوله في وصف مهرة ( من الرجز ) :

" وزاد في الاذن على الخرائق "

واذن الفرس يستحب فيها الدقة والانتصاب ، وتشبه بطرق القلم ، واذن الأرنب على الضد من هذا الوصف .

ومن المعائب امثال الفاظ المتصوفة ، والخروج عن طريق الشعر الى طريق الفلسفة ، واستكراه التخلص ، وقبح المقاطع .

بعد أن يفرغ الثعالبى من ذكر المعائب والمقايح ، يتناول في نقده المحاسن والروائع والبدائع والقلائد والفرائد التى زاد فيها المتنبى على من تقدم ، وسبق جميع من تأخر .

يقول : " قضى حسن المطالع ، وحسن الخروج والتخلص ، ويورد دورا من شعر المتنبى (١) ، ومنها النسيب بالأعرابيات ، كقوله : من البسيط :

من الجآذرى زى الاعاربىب \* حمر الطلى والمطايا والجلابىب

ان كنت تسأل شكا فى مآرقها \* فمن يلاك يتسهد وتعدىب

سوائر رما سارت عواد جهبا \* ضيعة بين بطعون ومضروب

أى لكثرة الرغبة فيهن ، وشدة الذب عنهن ، والمحاربة لهن .

أزورهم وسواد الليل يشفع لى \* وأنثنى وبياض الصبح يفرى بى

وقد وقع التبيه على حسن غذا البيت فى شرف لفظه ومعناه ، وجودة تقسيمه ، وكونه أهدى شعره .

ويورد قصيدة من شعر المتنبى ويعلق قائلا : " ناعيت بهذه الابيات جزالة

وحلاوة وحسن معادن .

وله طريقة ظريفة فى وصف الهدويات قد تغرد بحسنها ، وأجاد ما شاء فيها . (١)  
ومنها حسن التصرف فى سائر الغزل ، وحسن التشبيه بغير أداة تشبيه ، والابداع  
فى سائر التشبيهات والتشيلات ، والتشيل بما عو من جنس صناعته ، والمدح الموجه ،  
وحسن التصرف فى مدح سيف الدولة بجنس السيفية ، والابداع فى سائر مدائح  
ومخاطبة الممدوح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب والصديق مع الاحسان والابداع ،  
يقول الثعالبي : " وهو مذهب له : تغرد به ، واستكثر من سلوكه اقتدارا منه ، وتبحرا  
فى الألفاظ والمعاني ، ورفعاً لنفسه عن درجة الشعراء ، وتدرجاً لها الى مائتة  
الملوك . " (٢) ومنها استعمال الفاظ الغزل والنسيب فى أوصاف الحرب والجند ،  
يقول : " وهو أيضاً مما لم يسبق اليه ، وتغرد به ، وأظهر فيه الحدق بحسن النقل ،  
وأعرب عن جودة التصرف والتطصب بالكلام . " (٣)

ومنها حسن التقسيم ، وحسن سياقة الأعداد ، كقول المتنبي :

ورب جواب عن كتاب بعثته \* وخوانه للناظرين قتلــــــــــــــــام

حروف عجا الناس فيه ثلاثة \* جواد ورج ذابل وحســــــــــــــــام

لما سعى الجيش جواباً جمل حروفه جواداً ورجاً وحساماً ، اقتداراً واتساعاً فى  
الصفة . (٤)

ومنها ارسال المثل فى انصاف الالبات ، وارسال المثاليين فى مصراعى البيت  
الواحد ، وارسال المثل والاستملاء والموعظة وشكوى الدهر والدنيا والناس ، وما  
يجرى مجراها ، واقتضاض ابيكار المعاني فى المرائى والتمازى ، كقوله : من الطويل :  
سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها \* ضعننا بها من جيئة وذهــــــــــــــــوب  
تملكها الآتى تملك ســــــــــــــــلب \* فارقها الماضى فراق ســــــــــــــــلب  
يملك الثعالبي على البيتين ، فيأتى بالحكم والموعظة للتوضيح : " هذا قول بعضهم  
فى الموعظة : وان ما فى ايديكم أسلاب الهالكين ، ويستخلفها الباقون كما تركها  
الماضون . " (٥) ومنها الايجاع فى الهجاء ، وابرار المعانى اللطيفة فى معسارض

(٢) المصدر نفسه ١ : ١٩١

(٤) المصدر نفسه ١ : ١٩٢

(١) المصدر نفسه ١ : ١٢٢

(٢) يتيمة الدهر ١ : ١٩٣

(٥) المصدر نفسه ١ : ٢١٣



(٣) من الآية ٣٧ من سورة الكهف (٤) بتيمة الدعاء ٢٢٢: ١

أى قد أضمرت يا قلب شوقا الى أهلك ، وكان ذلك داء لك ، فاستشفيت منه بأن فارت  
عضد الدولة ، وفارقت داء لك أيضا اعظم من داء شوقك الى أهلك ، وهذا شبه قول  
النبي صلى الله عليه وسلم : " كفى بالسلامة داء " (١) .

هذه بعض النماذج لنقد الثعالبي ، وعلى نماذج تدلنا على ذوقه الفنى  
المهرف ، وحسه النقدى الدقيق ، وحسن بصره بصناعة الكلام ، ومعرفته بدقائقه  
وفنونه ، كما تدلنا على سعة ثقافته اللغوية والأدبية .

ولئن كان النقاد من قبله قد سبّحوا الى كبير من آرائه فان ذلك لا يقدح فى  
ذوقه النقدى ، ولا ينال من مكانته ، فقد كانت له آراء الشخصية المبتكرة كموقفه  
من ابن جنى الذى ذكرناه آنفا ، وكالتزامه بأداب الدين والعقيدة كما رأينا .  
ومن أجل ذلك ، ومن أجل افاضته فى نقد المتبى عد من النقاد .

\* \* \*

## :: الفصل الرابع :: ( الثعالبى فى ميزان النقد )

~~~~~

على ضوء ما عرفنا من شعر الثعالبى ونثره ونقده وثقافته ، وعلى ضوء آراء العلماء والنقاد فيه تتضح معالم شخصيته ، وتتجلى مكانته فى عالم الأدب بصورة واضحة جلية . فهذا تلميذه الباخرزى يقول فيه : " جاحظ نيسابور وزبدة الاحقاب والدهور ، لم تر العميون مثله ، ولا أنكرت الاعيان فضله ، وكيف ينكر وهو المنزى يحمد بكل لسان ، أو يستر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان " (١) وقال ايضا فيه : " أسد الصناعة فى غابة ثعالب ، وتصنيفاته للأنس جوال جوال ، وأسلاته فى النطق والكتبة قواض قواضب " (٢)

وقال ابو اسحاق ابراهيم بن على الحصرى : " وهو فريد دهره ، وقريح عصره ، ونسيج ، وحده ، وله مصنفات فى العلم والأدب تشهد له بأعلى الرتب " (٣)  
وقال الصفدى : " كان يلقب بجاحظ زمانه ، وتصانيفه الأدبية كثيرة السى الغاية " (٤)

ويقول أبو البركات الانبارى : " وأما أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبى فانه كان أدبيا فاضلا فصيحاً بليغاً " (٥)

ونذكر ابن خلكان عن ابن يسام مقاله فى حق الثعالبى : " كان فى دقته راعى تلعات العلم ، وجامع اشتات النظم والنثر ، رأس المؤلفين فى زمانه ، وامام المصنفين بحكم اقرانه ، سار ذكره سير الشل ، وضربت اليه آباط الابل ، وطلعت دواوينه فى المشارق والمغارب طلوع النجم فى الغياهب ، وتآليفه أشهر مواضع ، وأبهر مطالع ، وأكثر راو لها وجامع من أن يستوفىها حد أو وصف ، أو يوفىها حقوقها نظم أو رصف " (٦)

ويقول عنه أبو الفدا : " صاحب التأليف المشهورة ، وكان امام وقته " (٧)

- |                                    |                                      |
|------------------------------------|--------------------------------------|
| (١) دمية القصر ١٨٣                 | (٢) دمية القصر ج ١ : ١١              |
| (٣) زعر الآداب ج ١ : ١٦٩           | (٤) الوافى بالوفيات ج ١٩ ورقة ٩٩ وجه |
| (٥) نزهة الألبا ص ٣٦٥              | (٦) وفيات الاعيان ج ١ ص ٥٢١          |
| (٧) المختصر فى أخبار البشر ١٦٢ : ٢ |                                      |

ويقول ابن شاعر الكتيبي : " الأديب الشاعر صاحب التصانيف الأدبية ... وكان يلقب بجاحظ زمانه ، وتصنيفه الأدبية كثيرة ، وأنه كان مؤدب صبيان في مكتب ... " (١)

وينقل ابن قاضي شهبة عن ابن شاعر الكتيبي كل ما قاله في الثعالبى . (٢)

أما عبد الحى بن العماد الحنبلى فينقل ما قاله ابن بسام وابن خلكان فى أبى منصور الثعالبى (٣) . " ويقول فيه الحافظ بن كثير : " كان اماما فى اللغة والاختصار وأيام الناس ، بارعا مفيدا ، له التصانيف الكبار فى النظم والنثر والبلاغة والفصاحة ... وله اشعار مليحة " (٤) ويذكر الحافظ الذهبى انه " الاديب الشاعر ، صاحب التصانيف الأدبية السائرة فى الدنيا " (٥)

ويذكر الشيخ كمال الدين الدميرى عنه فيقول : " ويقال للامام العلامة أبى منصور عبد الملك بن محمد النيسابورى رأس المؤلفين ، وامام المصنفين ، صاحب التصانيف الفائقة ، والآداب الرائقة كمار القلوب وفقه اللغة وبيتية الدعر فى محاسن أشعل العصر وغير ذلك من التصانيف ... " (٦)

وصدر الدين بن معصوم المدنى يقول فيه : " شاعر مطبوع كان فى عصره رأس الأدباء وامام المصنفين ... " (٧)

ويقول محمد كرد على : " كان شاعرا عظيما وكاتبا مجيدا ، يعرف ما يختار ويدع ، وفى كل ما كتب أجاد وأبدع ، ضم عن ذوق ظريف فى الشعر والنثر ... " (٨) ولجرجى زيدان رأى فى أبى منصور ، فهو يعتبره : " خاتمة مترسلى هذا العصر - العصر المباسى الثالث - وأهم أدباءه ، وضم الخاتمة ، لأنه أكثرهم آثارا ، وأوسعهم مادة ... " (٩)

وهذا الاستاذ احمد أمين يقول : " كان أدبيا بليغا على أسلوب أهل زمانه فى السجع والاستعارة والتشبيه ، وكان واسع العلم باللغة والأدب والأدباء وتاريخهم ، وألف فى ذلك كله ... " (١٠)

- 
- |      |  |
|------|--|
| (١)  | عيون التواريخ ص ٤٥٧                                      |
| (٢)  | طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٢٨٧ (٣) شذرات الذهب ٣ : ٢٤٦   |
| (٤)  | الهداية والنهاية ١٢ : ٤٤ (٥) المبر فى خبر من غير ٣ : ١٧٢ |
| (٦)  | حياة الحيوان الكبرى ١ : ١٧٨ (٧) أنوار الربيع ١ : ١٧٢     |
| (٨)  | كنوز الاجداد ٢٣٣ (٩) تاريخ آداب اللغة العربية ٢ : ٣٢٠    |
| (١٠) | ظهر الاسلام ١ : ٢٧٢                                      |

وأما الدكتور طه حسين فيقول في مقارنة بين الثعالبي وابن بسام " ولكن -  
يعني ابن بسام - يخالف الثعالبي في أمر ذي خطر ، فهو أبعد منه نظرا ، وانفذ  
منه بصيرة ، وأعمق منه تفكيراً ، وهو على تكلفة في اللفظ ، لا يخدع بالرواء الظاهر  
عماءه من جودة المعنى أو رداءته ، ومن صواب التفكير أو خطئه ، ولعله أن يكون  
أفقه من الثعالبي بالحياة الأدبية في إقليم من الأقاليم ، فهو أدق منه ملاحظة ، لما  
يكون من الصلة القوية بين طبيعة الإقليم وما ينتج فيه من أدب ، بل بين طبيعة  
الأجناس البشرية وما تنتج من أدب ، بل بين ما يكون من مجاورة الأمم المختلفة وما  
ينتج من الأدب .

وهو قد سار سيرة الثعالبي في العناية بالملوك والأمراء والرؤساء ، وما يكون من  
تأثيرهم في الأدب ، وما يكون من انتاجهم الأدبي الخاص ، ولكن عنايته بهذه الناحية  
من الحياة الأدبية كانت أشد واقف وأجدي من عناية الثعالبي ، فهو لا يكتفى بهذا  
الاطراء الذي لا غناء فيه ، والذي تستلبي به اليتيمة ، وهو لا يكتفى برواية  
مقتطفات من الآثار الأدبية للملوك والوزراء والأمراء كما فعل الثعالبي ، ولكنه يصرغ  
تاريخهم عرضاً دقيقاً مفصلاً ، يرد آثارهم الأدبية إلى مصادرها ، بل يرد الآثار  
الأدبية التي أنشئت في بيئتهم إلى مصادرها (١) .

ولعل السبب في تفضيله ابن بسام على الثعالبي يرجع إلى ما ورد في مقدمة ابن  
بسام بأنه ثائر على الأدب الجاهلي ، وهذا صادف هوى في نفس الدكتور طه حسين ،  
أذ يقول ابن بسام : " كل مرد وثقل ، وكل متكبر ملول ، وقد مجت الاسماع  
( ياد ارمية بالعلياء فالسند ) ، وملت الطباع ( لخولة اطلال ببرقة تهمد ) ، ومجت  
( قفانبك ) في يد المتعلمين ، ورجعت على ابن حجر بلائمة المتكلفين ، فأما  
( أمن أم أوغى ) فعلى آثار من ذهب العفا . " (٢)

ولأن الثعالبي كان على فضله وعلمه وسعة اطلاعه أكثر حضوراً لأحكام القدماء من  
ابن بسام . وأما الدكتور زكي مبارك فقد وضع الثعالبي بين كتاب الآراء والمذاهب  
نظراً لأن له اتجاهات نفسية تقرب من كتاب هذا الباب ولكنه يرى أن مكان الثعالبي

(١) الذخيرة في محاسن أعمل الجزيرة / المجلد الأول / تقديم طه حسين صفحة ب ، ج

(٢) المصدر نفسه / مقدمة المؤلف ( ابن بسام الشنتريني ) المجلد الأول ص ٢ ، ٣

بين كتاب النقد الأدبي الحق من مكانه هناك \* (١)

وينقل ما قاله صاحب الذخيرة ( ابن بسام ) وما قاله ابن خلكان \* ويعليق قائلا :

وعبارة ابن بسام هذه قد تعد وكأنها نوع من المدح الفضفاض الذي يقال بلا حساب . ولكن الواقع أن الثعالبى فوق كل مدح \* وفضله على اللغة العربية اكبر من أن يقدر \*<sup>(٢)</sup> غير أن الدكتور مندور الذى ينقصه حقه ويحرمه منزلة وفضل شهادة كبار الادباء له بطول الباع فى الأدب \* يقول فيه : " وفى الحق أن الثعالبى \* حتى فى كتبه فسراء يخييط آراء غيره بعضها الى بعض \* فهو جامع اكثر منه ناقدا أو مؤلفا \* " (٣)

فلو كلف الدكتور مندور نفسه بعض العناء فى البحث فى كتب الثعالبى لوجد \* مؤلفا وناقدا وأديبا \* ولكنه اكتفى بدراسة ( البيتية ) ، أو بدراسة الباب الخاص بالمتبى فيها \* وهذا لا يكفى لأن يصدر حكما قاسيا ظالما على الثعالبى .

ويقول أيضا : " وانما نقف عند البيتية لأن صاحبها قد جمع فى فصل طويل طاغية من أخبار المتبى \* وما أخذ على شعره من مآخذ أو رأى فيه من محاسن \* " (٤) وعندما يقول الدكتور مندور : " ان الثعالبى رجل ضعيف الشخصية حتى لنكساره نجزم بأنه لا رأى له فى شئ \* " وانما هى انتقادات صاحب والحائى وآراء عبس العزيز الجرجاني وغيرهم \* تخير من بينها وظمها \* " (٥)

حقا أخذ الثعالبى بعضا من آراء صاحب والقاضى الجرجانى \* ولكننا لا نجحد تعليقاته الخاصة وآراءه بالشخصية التى أشرنا الى بعضها فى الفصل السابق \* ثم ان الثعالبى رجل أمين فى نقله \* فهو يذكر اسم الناقذ صراحة عندما يقبل رأيه النقدى \* أما حين لا يذكر اسم صاحب الحكم النقدى \* فان هذا الحكم يكون له هو .

على أن الدكتور مندور يعلق على بعض ما تكرر من شعر المتبى من معانيه السذى أورده الثعالبى فى هذا الباب قائلا : " وهذا باب لم نجد له شيلا عند النقاد \* وهو عظيم الأهمية \* " (٦)

(١) النشر اللتى فى القرن الرابع ج ٢ ص ١٨٠ (٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٢٩

(٣) النقد الضهيجى عند العرب ج ١ ص ٣٠٢ (٤) المصدر نفسه ص ٣٠

(٥) المصدر نفسه ص ٣٠٢ (٦) النقد الضهيجى عند العرب ص ٣٠٤

وهذه شهادة للثعالبي بأن هذا الباب الذي طرقه ، لم يجد مندورا له شيلا  
عند النقاد ، وهو عظيم الأهمية .

غير أنه يعمد لينقد الثعالبي في هذا القسم ، فيقول : " ان تكرارا للشاعر  
لبعض المعاني قد يدل على امتلائه بها ، وانشغاله بأمورها ، حتى لتستطيع أن ترى  
فيها افكاره الأساسية ، واذن فلهذا التكرار دلالة ، ومع ذلك نرى الثعالبي لا  
يفطن الى شيء من تلك الدلالة ، أو على الأقل ، لا يشير الى شيء منها ، وإنما  
يورد الابيات المتحدة المعنى أو المتقاربة في صمت بحيث لا ندرى ماذا يقصد بذلك ،  
بل لا نحس بحكمته على هذا التكرار ، أعوهه في الشاعر أم حسنة له ، وفي هذا  
تعزير لما قلنا عن هذا المؤلف من ضعف الشخصية وفقر التفكير . قد يكون للتكرار  
دلالة نفسية ، أو دلالة فنية ، أو دلالة تاريخية ، هذا بعض ما يمكن استيعاؤه من  
تكرار المتبى لبعض معانيه ، أما الثعالبي فقد جمع تلك المعاني دون أن يدرسها  
أو أن يوضح لجمعها حكمه . (١)

لقد نسي الدكتور أن الثعالبي كان في القرن الرابع للهجرة ، واليهون شاسع  
بين عصره وعصر الثعالبي ، ويكفي الثعالبي فخرا أنه انته إلى الدلالات النفسية  
والفنية دون أن يذكر المصطلح الذي لم يكن معروفا في أيامه .

وعندما ذكر الثعالبي الجاسن والروائع والبدايع والقلائد وفصلها تفصيلا جيدا ،  
علق الدكتور مندور قائلا : " ولعل هذا القسم هو خير ما في الباب كله ، أو لعل فضل  
المؤلف فيه أوضح ، لأن كثيرا ما ذكره لم تلقه عند النقاد السابقين ، وإن كان هذا  
لا يكفي لكي ننسبه إلى الثعالبي ، لأنه ربما يكون قد أخذ من نقاد ضاعت كتبهم (٢)  
وعنا يجنح الدكتور مرة أخرى إلى ظلم صاحبنا بعد أن يعترف له بالفضل ،  
فيشكك في نسبة هذا القسم إليه ، دون اعتماد على مصدر يقيني ثابت ، فيرجد  
الحديث والتخمين .

وأخيرا بعد اطلاع الدكتور مندور على الصفحتين اللتين كتبهما الثعالبي ، وذكر  
فيهما آخر شعر المتبى وأمره ، وحد ثنا عن المرحلة الأخيرة من حياة الشاعر وقتله  
بقوله : " هذا وقد جح بي القلم في اشباح هذا الباب وتذبيله وتصويره كتابا برأسه  
في أخبار أبي الطيب ، والاختيار من شعره ، والتبيه على محاسنه ومساوئه . " (٣)

(١) المصدر نفسه ص ٣٠٤ (٢) النقد المنهجي عند العرب ص ٣٠٤

(٣) يتيمة الدغر ١ : ٢٢٤

يقول مندور: " وهذا كما نرى منهج واضح في التأليف ، يبدأ ببعض أخبار الشاعر ، ثم يورد سرقات الغير منه ، وسرقاته من غيره ، ثم ما تكرر في شعره من محسان ، وينتقل الى ما عيب على شعره ، وما روى فيه من محاسن ، ويختتمه بأخر أخبار الشاعر وقته . " (١)

ونرى الدكتور في هذا يناقض نفسه ، حين يطلع على مقاله الثمالي في ذكره ابتداءً أمر المتنبي ، ومولده ، ونحوه عن أخباره ، وتجوّله ، واتصاله بسيف الدولة ، يقول : " وهذا القسم لا منهج فيه ولا دقة ، وإنما قوامه عدة حكايات جزئية وقعت للشاعر عند أمير حلب أموي المرقاقي وفارس . " (٢)

ثم يقف مشدوها عند ملاحظة واحدة لأهميتها وجدتها وهي قوله : " ان المتنبي يخاطب المدح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب ، ثم استعمال الفاظ الفسزل والنسيبى أوصاف الحرب والجد . " والدكتور لا يشك في أن للثمالي فضل ملاحظة هذه الظاهرة ، ثم فضل تحليلها .

ويختتم الدكتور مندور بإكتفاء ببعض النتائج التي استطاع استخلاصها من ملاحظات الثمالي القيمة التي فيها مفتاح فهمه لنفسية هذا الشاعر العظيم الذي ملأ الأرض وشغل الرجال . " (٣)

وأما الدكتور محمد زغلول سلام فيقول : " ولا نستطيع أن نقول انه أتى بجديد في المآخذ التي أخذت على المتنبي ، حتى اتهامه بضعف العقيدة ، ومحاولة الفصل بين الدين والشعر ، أو الحقيقة الدينية والحقيقة الشعرية ، لم تكن من بدعه ، بل نادى بها من قبله القاضي الجرجاني ، ولكنه زاد هنا ملاحظة دقيقة وهي قوله : " ولكن للاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولاً وفعلًا ونظمًا ، وكأنه مع تسليمه برأى الجرجاني لا يرى مع ذلك أن يفصل الشاعر عن مجتمعه والقيم التي يسلم بها ويحبها . " (٤)

فلو قارنا بين حكم الثمالي وحكم القاضي لوجدنا في حكم الثمالي إضافة جديدة من عنده نابعة من حبه الجارف لمقيدته ، ودفاعه عنها ، وتحمسه الذي غطى على حكم القاضي . لأن القاضي قال : " فلو كانت الديانة عياراً على الشعر ، وكان سوء

(١) النقد الضهجي عند العرب ص ٣٠٤ (٢) النقد الضهجي عند العرب ص ٣٠٣

(٣) المصدر نفسه ص ٣١٢

(٤) تاريخ النقد العربي من القرن الخامس الى الماشر الهجري ص ٥



الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر . لوجب ان يمحى اسم ابن نولس من الدواوين ، ويحذف ذكره اذا عدت الطبقات ، ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية ومن تشهد الأمة عليه بالكفر ، ولوجب ان يكون كعب بن زهير وابن الزبير واضرا بهما من تناول وسسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطاب من اصحابه بكما خرسا ، وكما ، فحسين ، ولكن الأمرين متباينان ، والدين بمعزل عن الشعر . (١)

ومن هنا نرى أن الثعالبي جدد في النقد وجدد كذلك في المنهج الذي بنى عليه ترجمته للمتنبي حيث يقول الدكتور سلام : " والجديد في ترجمته أنه أقامها على أساس منهجي متكامل ، فعمد للصلة بين حياته وشعره ، وما كان بها من أحداث أثرت فيه آثارا عميقة ، كرهبته الملحقات ولاية ، وسعيه الى ذلك بكل وسيلة ، والقوة أحيانا حتى حبس ، ثم في صلته بسيف الدولة ، ورضاء بجنابه ، وإقامته الى جواره مما أسعده ، وما جر ذلك على الشاعر والأمير معا من خير ، والاشارة الى الفسوق بين ما قال من شعر المديح قبل سيف الدولة فيه ، وخرج من علاقات شعره بحياته ، ونفسه ومزاجه ، وطابعه الذي يهدو في ابائه وكبره واعراضه عن صفات الناس وصفائس الأمور ، وثورته على الدهر وأهله ، نخرج من هذا كله الى الحديث عن شعره وخصائصه الفنية ، وحاول ان يقف موقف الانصاف الذي وقفه من قبل القاضي الجرجاني ، ولكنه سلم بأشياء ما كان ينبغي له التسليم بها لو حكم فيها نظرة محايدة ، ولم يتأثر بالخاص أو صاحب اللذين سبقاه الى مثل تلك الآراء التي صدرت عن حيف وتحامل (٢) " ويبدو ان ( سلام ) اطلع على كتاب ( القيمة ) كله ، فجاء حكمه على صاحبنا أقرب الى الصواب من حكم ( مندور ) ، وان تابعه في بعض آرائه .

وهكذا يأخذ ( سلام ) مثلا آخر غير المتنبي ، هو قوله في السرى الرقاء الشاعر الموصلى زيورده ماقاله الثعالبي : " ولما وجدت السرى أخذ جديد القيص في حسن السرقة ... الخ " .

وقد سبق أن ذكرت هذا النص في آراء الثعالبي النقدية . يعلق الدكتور سلام قائلا " ههنا الثعالبي يتوثق الشعر وتحقيقه ، وهو موضوع متصل باصالة الشعر وصحة

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٦٤

(٢) تاريخ النقد العربي من القرن الخامس الى القرن العاشر الهجرى ١٢٥١

نسبته لقائله من ناحية ، وتصل كذلك بقضية السرقة والانتحال من ناحية أخرى ،  
فقد اتهم السرى بالسرقة من الخالدين ، كما يتهم هو الخالدين بالسرقة من كشاجم<sup>(١)</sup>  
ويقول الثعالبي : ان السرى الرقا اتهم بالتزويد على كشاجم من شعر الخالديسوس  
ليتهمهما بالسرقة منه : " وكان يدس فيما يكتبه من شعره - يعنى كشاجم - أحسن  
شعر الخالدين ، ليزيد فى حجم ما ينسخه ، وينفق سوقه ، ويشنع بذلك على  
الخالدين ، ويغض منهما ، ويظهر صداق قوله فى سرقتهما ، فمن هذه الجهة  
وقعت فى بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست فى الاصول المشهورة منهما ،  
وقد وجدت بها للخالدين بخط أحدهما " (٢)

ويقول الدكتور (سلام) : " ان الثعالبي يهتم باظهار بعض الخصائص والمعالم  
الفنية فى شعر من يترجم لهم ، رابطا بين تلك المعالم ومذاهب كبار الشعراء المشهورين  
من ابتدعوها أو عرفوا بها من قبل ، مثل مذهب أبى تمام ومذهب ابن الرومي " (٣)  
وحين نردد نظرننا فى كتاب " تاريخ النقد الأدبى عند العرب " نجد تحاميل  
الدكتور احسان عباسى على الثعالبي واضحا صريحا حيث يقول : " لا يعد الثعالبي  
فى النقاد ، لأن كتبه التى تتصل بالشعر لا تصور الا ذوقا فرديا خالصا ، من العسير  
تبين أساس نقدي له ، سوى اعجابه باللحن الحضري فى اشعار معاصريه - على تباين  
تلك الاشعار فى موضوعاتها وصياغتها - وعلى الرغم من أنه ذكر شعراء عصره فسمى  
( اليتيمة ) - وهى أوضح كتبه من حيث الاسس النقدية - على حسب الأقاليم ، فمن  
الكثير عليه أن يقال : انه فعل ذلك ادراكا منه لاختلاف الشعراء باختلاف بيئاتهم ،  
صحيح انه ميز شعراء الشام بأنهم أشعر من شعراء العراق وما يجاورها فسمى  
الجاهلية والاسلام ، وظل ذلك بقريتهم من خطط العرب ، ولا سيما أهل الحجاز ،  
وبعدهم عن بلاد المعجمة ، وسلامة السنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق  
لمجاورة الفوس والنبط ، وجمعهم بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ، ووجود امراء  
شعوفين بالأدب ، يحبون الشعر وينقدونه ولكن هذا - حتى لو أقرنا بصحته -  
لم يكن هو الاساس الذى جعله يفرد بابا لشعراء الجبال وهاوس وجرجان وطبرستان ،  
وآخر لأهل خراسان وما وراء النهر ، وانما وجد أن التأليف بحسب القسمة الاقليمية

(١) المصدر نفسه ص ٥٢ (٢) يتيمة الدهر ٢ : ١١٨

(٣) تاريخ النقد العربى من القرن الخامس الى القرن العاشر الهجرى ص ٥٢

أسهل في حصر أسماء المعاصرين ، فاعتمده ، ولو كان اختلاف البيئة مقياسه ففى  
الثقافة النقدية لما خلط بين شعراء مصر والمغرب والاندلس ، وترجم لهم فى نطاق  
واحد ، \* (١)

من هذا نرى ان الدكتور احسان عباس يأخذ على الثعالبي أمرين أولهما انه  
استعمل ذوقه الفردى الخاص المقصور على الاعجاب باللون الحضري فى اشعار  
معاصريه ، وثانيهما أن تقسيمه شعراء اليتيمة على حسب الأقاليم لم يكن ادراكا منه  
لاختلاف الشعراء باختلاف بيئاتهم ، وانما وجد أن القسمة الاقليمية أسهل فى حصر  
أسماء المعاصرين .

أما الأمر الأول فلو سلمنا به فحسبه أن يثبت له ذوقا فنيا خاصا فى مجال النقد ،  
وأما الأمر الثانى فحسب الثعالبي أن ينهج هذا المنهج التاريخى مهما يكن  
سهلا ومهما تكن الدوافع اليه .

ان هذين المأخذين يحسمان للثعالبي لاعليه .

ويتفق الدكتور احسان عباس مع الدكتور مندور والدكتور سلام فى دراستهم  
للفصل الخاص بالمتنبى الذى يعد كتابا قائما بنفسه ، وهو مختلف عن بقية فصول  
الكتاب بما حوى من مادة نقدية فالثعالبي معجب بالمتنبى ، نادرة الفلك واسطة  
عقد الدهر فى صناعة الشعر ، ولكنه كان قد قرأ عنه رسالة الصاحب بن عباد ، وكتاب  
الوساطة للجرجاني ، وشيخ بن جنى للديوان ، ولعله قرأ كتباً أخرى أيضا ، وسمع  
أخبارا شفوية عنه من الخوارزمى الذى عاش مدة من الزمن فى بلاط سيف الدولة \* (٢)  
وهو الدكتور احسان ليقرو معترف بفضل الثعالبي بأنه ابتكرا شيئا جديدة فى  
دراسه للمتنبى لم نجدها فيما ألف عن المتنبى من قبل ، منها : معانيه التى حلها  
الكتاب فى رسائلهم مثل الصاحب والصابى والضبى والخوارزمى ، ونماذج من المعانى  
التي سرقها من الشعراء ، والمعانى التى كررها فى شعره ، والتوسع فى ضروب  
محاسنه ، وان الثعالبي لمع اشياء أجاد فيها المتنبى ، كالغزل فى الأعرابييات ،  
وحسن التصرف فى أنواع الغزل ، والابداع فى التشبيه ، والتمثيل ، والمدح الموجه ،  
ومخاطبة المدح مخاطبة المحبوب أو الصديق ، واستعمال الفاظ الغزل فى أوصاف

(١) تاريخ النقد الأدبى عند العرب ص ٣٧٤ ر ٣٧٥

(٢) تاريخ النقد الأدبى عند العرب ص ٣٧٥

الحرب ، والمعاني المبتكرة .

هذا الى كثرة الأمثال الماثرة ، والحكم ، وغير ذلك من مميزات \* (١)

وذكر الدكتور احسان أن الثعالبي يحاول أن يجعل للدين تدخلا في المقياس الأدبي حين قال : " ولكن للاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولا وفعلا ونظما ونثرا ، ومن استهان بأمره ، ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى ، وتعرض لعقته في وقته . " (٢)

ولكن يبدو أن الدكتور احسان يحاول طمس آثار الثعالبي النقدية التي تحاشى بها ما جاء به القاضى الجرجاني في الوساطة ، يقول : " وربما اعتمد في ذلك على مصدر آخر " (٣)

ويختم الدكتور حديثه بقوله : " من كل ما تقدم نستطيع أن ننصف الثعالبي حين نقول أنه ليس يعد في النقاد ، ولا حتى في مؤرخى الأدب ، ولولا فصله عن المتنبي لكان ادراجه في باب النقد تنهدا لا يجده له سوتا " (٤)

وقول ( بلاشير ) عن الشاعر الناقد شفيق جبري في سلسلة محاضراته عن المتنبي : " ان البحث في اسلوب المتنبي يبدو سطحيًا ، يستوحيه الناقد من الثعالبي ، " (٥)

وقول ايضا : " الى جانب الأعمال النقدية يجب أن نضع الفصل الذي كتبه المؤلف ، ذوالنصائف المتنوعة ( الثعالبي ) ، وكوسه لشاعر الكوفة ولديوانه نسي كتابه بنية الدهر ،

واذا صدقنا المؤلف رأينا أنه تحت الحاج صديق له ، فكر في أن يكتب تاريخا للمتنبي ، ولكنه انتهى بالاكثاف بهذا الفصل من البنية ، ويمكن مع ذلك عدة كـلا كاملا لأهميته (٦) " وحلق على دراسة الثعالبي للمتنبي قائلا : " هذه الدراسة مبنية على خطة شخصية ، وهي مع ذلك تظهر شيئا أكثر من افكار الرجل ، فالثعالبي له في الحقيقة شخصية ضعيفة ، تسمح لنا في أن نجد في احكامه على المتنبي الصدى

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص ٣٢٥، ٣٢٦

(٢) المصدر نفسه ص ٣٢٦ (٣) المصدر نفسه ص ٣٢٦

(٤) المصدر نفسه ص ٣٢٦

(٥) ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين ص ٧٨

(٦) ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين ص ١٥

لهذه مذهب معتدل ، ظهر في نهاية القرن الرابع ، والثعالبي كالجرجاني ، وأن بين  
مزايا الديوان الذي درسه وتناقصه ، وأوحى إلينا أن هذا الرأي هو الأكثر قبولاً في  
الغالب . (١)

ويقول ( نيكلسون ) في كتابه ( تاريخ الأدب العباسي ) : " إذا أريد الوصول  
إلى تقدير عادل لشاعر سيف الدولة ، يجب الالتجاء إلى ناقد عربي يكشف لنا أسرار  
فن المتنبي ، والثعالبي بيتيمته خير من يكفل لنا ذلك وهو يقدّره حق قدره في كتابه  
القيم (٢) " أما الدكتور شكرى فيصل فإنه يورد السبب الذي ذكره الثعالبي لتفضيله  
شعراء الشام على شعراء العراق وسائر البلدان ، ويعلق بقوله : " الثعالبي إذا كان  
يقصد أولاً إلى العناية بالمحدثين من أهل العصر ، فقد وجد أن العناية بالقدماء  
استفدت كثيراً من الجهود ، وظلت على كثير من الكتب ، وأن هؤلاء المعاصرين لهم  
محاسنهم ولهم رواؤهم ، أن لم يكن الرأى الحق ، فهو ( رواة الحداثة ) ، وأن لم  
تكن الحلاوة الصرفة ، فهي ( حلاوة قرب العهد ) ، ومن أن يكون لهم كتاب يجمع  
آثارهم ، أو صنف يضم مختارهم ، فكان لابد من هذه النسخة التي تجمع بدائع  
أعيان الفضل ، ونجوم الأرض من أهل العصر ، وقد كان يسع الثعالبي أن يصنف  
هؤلاء الشعراء المحدثين في طبقات تبعاً للأجادة ، أو تبعاً للشهرة ، أو تبعاً لسنن  
الوفاة والولادة ، ولكنه أشر أن يبتدع هذا التصنيف الذي يتشعب مع الأقاليم ، ويوجد  
بين الشعراء وبين البيئات التي وجدوا فيها غذاءهم الروحي والمادي .

وسؤال الدكتور فيصل : أكان صنوع الثعالبي إيماناً منه بأثر الإقليمية في صنوع  
الأدب أم كان أثراً من آثار القسمة السياسية التي تورت العالم الإسلامي آنذاك بين  
الحمديين والديالمة والسامانيين والفرجيين ؟ أكان عمله تنبهاً أدبياً عبقاً أم كان  
استجابة سياسية سطحية ؟

إن ذلك يقتضي أن نرى رأي الثعالبي في كتبه الأخرى ، وما علينا فهمه  
الأسباب التي فضل بها شعراء الشام على شعراء سائر البلدان تجعل صنوعه أقرب  
إلى الاحسان بالإقليمية منه إلى القسمة السياسية . (٣)

(١) المصدر نفسه ص ١٦

(٢) تاريخ الأدب العباسي لنيكلسون ص (٨٦)

(٣) مناهج الدراسة الأدبية ص ١٦٩ ر ١٧٠

ويؤيد الدكتور عمر الدقاق ما ذهب إليه الدكتور شكرى فيصل بأن "الثعالبي امتاز فى يتيمة أنه ابتدع منهجا جديدا لم يسبقه إليه أحد من قبل ، فقد رأى أن يتناول الشعراء على حسب أقاليمهم ومناطق بلادهم ، وهذا التناول فى الحقيقة أقرب إلى روح الأدب نفسه من تصنيف الشعراء تبعا لترتيب أسمائهم أو غير ذلك ، لأن صاحب اليتيمة استطاع فى كتابه أن يربط بين الأدب وبيئته ، وهذا ما ينجح إليه كثير من المؤلفين والنقاد فى عصرنا هذا " (١) .

وقول الدكتور الدقاق : "أعنى الثعالبي - من الأدباء البارزين بسنين القرنين الرابع والخامس ، كان متمكنا فى اللغة وفقها ، كما كان فى الوقت نفسه أدبيا ذواقة ، وناثرا بليغ البيان " (٢) .

أما الأستاذ مصطفى كحالة فيقول فيه : "أديب ، ناشر ، ناظم ، لغوى ، اخبارى ، بيانى " (٣) . وذكر أسكندر أضاف فى تقديمه كتاب "الاعجاز والايجاز ، أن الثعالبي " من أئمة العربية ، طول الباع ، دقيق المعانى ، حسن الاختيار ، غزير المادة " (٤) .

وقول محققو كتاب (فقه اللغة) : "وكان الثعالبي واعية ، كثير الحفظ ، فعرف بحافظ نيسابور ، وأتى حظا فى البيان ، بزفيه اقراءه ، فلقب بجاحظ زمانه ، وعاش بنيسابور حجة فيها يروى ، ثقة فيما يحدث ، مكينا فى علمه ، ضليعا فى فنه " (٥) . وأختم هذه الآراء والنصوص التى نعتت بها كل من أئج له أو ترجم حياته ، وكل من ذكر اسمه بين المؤلفين والأدباء من قداماء ومحدثين ، اختتمها برأى الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم فى تهذيبه لتحقيق (ثمار القلب فى المضام والمنسوبات) للثعالبي ، حيث يقول فيه : "ويؤخذ ما كتب وصف أنه كان بدر الأدباء الزاهر ، وكوكبهم اللامع ، وعى ما زخر به عصره من فنون الأدب ، وما ترجم إلى العربية من ثقافات ، وأنه أحاط بجميع ما صنف من كتب وحفظ ما تناقلته الرواة من حرا الشعر ومصطفى الكلام فى مختلف الاصقاع ، من الأندلس غربا إلى خراسان وتركستان شرقا ، وأن كل ما ازدهر فى ظل الدولة البويهية فى العراق وفارس ، والسامانية فى تركستان وما وراء النهر ، والحمدانية بحلب ، والفاطمية بصر ، والسرمانية بالأندلس - من صنوف الآداب قد

(١) مصادر التراث العربى ص ١٥٦ (٢) المصدر نفسه ص ١٥٦

(٣) معجم المؤلفين ج ٦ ص ١٨٩

(٤) الاعجاز والايجاز - تقديم أسكندر أضاف ص

(٥) فقه اللغة وسر العربية - ط ٢ مقدمة المحققين ص د .

أحاط به ورواه ، وأن ما فتحت به قرائع الشعراء ، وترسل به الكتاب والأدياء فسي  
بغداد ونيسابور ودمشق وحلب والقاهرة والقيروان وقرطبة واشبيلية ، قد وقع لسه ،  
وأودعه بطون كتبه وأسفاره ، (١) أما النقاد والأدياء الذين لم يقتنعوا بما قدمه  
الثعالبي من علل لتفضيله شعراء الشام على شعراء العراق ، فمنهم الدكتور زكسى  
مبارك الذين يقول : " وهو قليل التعليل لأحكامه على الكتاب والشعراء ، فإذا بدا  
له أن يعلل وحلل وينقد فعل بلا تعمق ولا استقصاء " (٢) ومنهم محقق كتاب " بتيمة  
الدهر " الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد حيث يقول : " على أن في هذا  
الكتاب عيبا لا نريد أن نخفى لصاحبه عنه ، وليس لنا أن نغفر هذا العيب ، لأنه  
يغطي على كل محمدا ، بل أنه يشكك في كل محمدا ، وهذا العيب هو العصبية ،  
فالثعالبي لم يكتب بتقديم شعراء الشام على كل من ذكرهم في كتابه ، ولم يكتب  
بتقديمهم على كل من ذكرهم في القسم الأول منه ، لأن التقديم الذكرى لا يدل إلا على  
العناية ، بل يفضلهم على شعراء سائر البلدان ، وجعل ذلك مطلع كتابه ، ثم حين  
يريد أن يبين السبب في ذلك ، يجعل الفضل هم شعراء العراق وما يجاورهما ،  
فينسى " سائر البلدان " التي عقد الفصل عليها ، ويذكر أن قرب العراق من بلاد  
فارسي ، واختلاط أهل العراق بالفوس سبب ضعف الشعراء من عرب العراق عمن  
الشعراء من عرب أهل الشام .

ونسى قرب الشام من بلاد الروم ، واختلاط عرب الشام بالروم ، وأن هذا القرب  
وهذا الاختلاط قد يكونان سببا في فساد السنة العرب من أهل الشام . (٣)  
فهو ينحى على الثعالبي أمرين ، أولهما : نسوان شعراء سائر البلدان فسي  
موازنته بين شعراء الشام وشعراء العراق ، وثانيتها : عدم تنبيهه إلى أثر الروم فسي  
فساد السنة أهل الشام .

أما نسيانه شعراء سائر البلدان في موازنته بين شعراء الشام وشعراء العراق  
فلنكون الشام والعراق مركزى الخلافة الاموية والعباسية ، وقد كثر الشعراء في بسلط  
خلفاء هاتين الدولتين ، وقد فاق عدد الشعراء فيهما شعراء سائر البلدان .  
وأما محاولة اخفائه أثر الروم في السنة العرب من أهل الشام ، وتشهيره بأشهر

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص ٣٥

(٣) النشر الفنى فى القرن الرابع ١٨٨٢ (٣) بتيمة الدهر / مقدمة المحقق ص ٩ ح ١

الفرس في فساد السنة عرب العراق ، فلأن أهل الشام كانت علاقتهم بالروم علاقة عدا ، فكانت المعارك بينهم لا تهدأ الا نادرا ، فالكراهية كانت تحول دون ان يتأثر فريق منهم بالآخر .

أما علاقة عرب العراق بالفرس فقد كانت وطيدة للغاية ، فاندمجوا ببعضهم البعض ، وكان من الفرس الوزراء والامراء والكتاب والادباء الذين لهم باع طويل في اللغة العربية وأسرارها . فرأى الشعالبي أثر الفرس في عرب العراق يختلف عن أثر الروم في عرب الشام ، فبنى على ذلك تفضيله لشعراء عرب الشام على شعراء العراق وما يجاورها .

هذه طاغية من آراء الادباء والنقاد في أبي منصور ، تدلنا على مكانته العالية عند القدماء والمحدثين ، وهي ان دلت على شيء فانما تدل على ما لهذا الرجل من ثقافة واسعة وآثار قيمة فوضت نفسها على كل من ترجع للشعالبي ، حيث لم تدفع الى هذه الآراء والاحكام دافع السلطة والجاء ، فقد كان أبو منصور عربا عنهما ، وانما هذه الصفات التي وصف بها كانت نتيجة لجهد الذي بذله ، وآثاره التي بقيت على كتبه التي سنتحدث عنها في الباب الثالث .



ٖٖ الباب الثالث ٖٖ

—

مؤلفات الثعالبي

عوض ود راسية

—

## :: الفصل الأول ::

### مؤلفاته العامة

\*\*\*

ذكرنا ان أبا منصور الثعالبي الأديب الشاعر الناقد اللغوي الاخباري من المؤلفين الذين خدموا التراث العربي خدمة جلى ، وقد كان واعية ، كثير الحفظ ، فعرف لسعة اطلاعه وتبحره فى كل فن ، والماء بكل علم ، ولأدبه الجم ، واسلوبه السهل الواضح بجاذب نسابور ، فقصده اليه القاصد من يضرعون اليه آيات الابل ، بعد أن أصبح راعى تلعات العلم ، وسار ذكره فى الآفاق سير المثل ، وطلعت دوائنه فى المشارق والمغارب طلوع النجم فى الغياهب ، وتأليفه أشهر مواضع ، وأبهر مطالع ، وأكثر راولها وجامع من أن يستوفىها حد أو وصف ، وبعد فهذه مؤلفاته ، بعضها مطبوع ، وقليل منها مخطوط ، وكثير منها أتى عليه الزمن وعثرته الأيسام ، وجميعها حسان المصادر والموارد ، وقد قصر تلميذه الباخري فى ذكر كتبه والتعريف به .

يقول محققا كتاب ( لطائف المعارف ) : " وإذا ذكرنا كتب أبى منصور ذكرنا نعمة ينو بتقلها الباخري ، فلقد جره قصيره الأول فى سوق ما يتصل بأبى منصور مفصلا ، الى تقصير ثان حين لم يذكر كتب شيخه ووالده أبى منصور ، ولو أن الباخري كانا وكفى الناس معنا مؤونة التقصى والتحري ، فتقصى هو كتب أبى منصور — وما كان عسيرا عليه أن يفعل — لأسلف لنا خيرا ، وأسلف لشيخه خيرا ، ولأراح الصغدى من بعده أن يقع فى هذا الخلط الكثير ، وهذا ذكر كتب أبى منصور ، وكان هو المؤرخ الذى انفرد بسود هذه الكتب وضعها فى ثبت .

وهكذا كان المؤرخ أقرب الى نهج المؤرخين من هذا المؤرخ المتقدم ، على الرغم من عمر المهمة على ذاك المتأخر ، وصرفها على هذا المتقدم لو فطن لها . (١) وبالرغم من كثرة مؤلفاته فأمضى أرى من الواجب أن أذكر شيئا عن كتبه المطبوعة والمخطوطة والمفقودة ، ثم اعقد لكل كتاب من أهم الكتب فصلا خاصا ،

---

(١) لطائف المعارف / مقدمة المحققين ص ١٣ و ١٤

قال الكلاعي (١) : " وأخبرني أبو الحسن بن بسام قال : أخبرني الوزير الفقيه أبو بكر بن العربي انه سقط اليه من تواليقه — يعني الثعالبى — أحد وعشرون تأليفا ، لم يسبقها لى أبو الحسن المذكور ، ثم وجدت بعد موته تسميتها بخطيده ، فمن ذلك فقه اللغة ، وبتيمة الدهر ، وثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ، ورد الأكياد فى الاعداد ، وحل العقد ، ومرآة المروءة ، وأحسن ما سمعت ، وأحسن المحاسن ، وغرر المضاحك ، والفرائد والقلائد ، والتمثيل والمحاضرة ، وأجناس التجنيس ، والمبهم ، والطرائف واللطائف ، والكتابة والنهاية ، والثلج والمطر ، والسحر والبلاغة ، وسجع المنثور ، واللمع الفضة ، وكتاب الف غلام ، وبتمة اليتيمة .

أما أبو البركات الانهارى (٢) فقد اورد ذكر بتيمة الدهر وسحر البلاغة والفرائد والقلائد وسر الأدم . وأما الصفدى (٣) فقد ذكر سبعة وستين كتابا ، ونقل ابن قاضى شعبة قائمة الصفدى . وهى بالاضافة الى الكتب التى ذكرها الكلاعي : الاقتباس ، مدح الشئ ، وذمة ، المضاف والمنسوب ، الشمس ، السياسة ، تفضل المقتدرين وتتصل المعتمدون ، يواقيت المواقيت ، التحسين والتقيج ، خاص الخاص ، الاعجاز والايجاز ، انس المسافر ، عين النوادر ، افراد المعانى ، المتشابه لفظا وخطا ، النوادر والبوادر ، الفصول الفارسية الانيس فى غرر التجنيس ، المتحل ، سر البيان ، من اعوزه المطرب ، سر الادب فى مجارى كلام العرب ، الاحاسن فى بدائع البلغاء ، منادمة الملوك ، عنوان المعارف ، الطرف من شعر البستى ، الورد ، حجة العقل ، صنعة الشعر والنثر ، سر الوزارة ، الامثال والتشبيهات ، مفتاح الفصاحة ، لباب الاحاسن ، لطائف الظرفاء ، الخوارزم شاهيات ، المديح ، الادب ما للناس فيه ، أرب ، التفاحة ، افراد المعانى ( مكرر ) ، نسيم الانس ، اللطيف فى الطيب ، بهجة المشتاق ، خصائص الفضائل ، جوامع الكلم ، الملح والطرف ، المشوق ، من غاب عنه المؤانس ، نسيم السحر ، الفصول فى الفصول .

(١) احكام صنعة الكلام ٢٣٢ ر ٢٣٣

(٢) نزهة الألبا ٣٦٥

(٣) الوافى بالوفيات ح ١٩ ص ٩٩ ظهر ١٠٠٠ وجه

(٤) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٧ ر ٣٨٨

وذكر ابن خلكان <sup>(١)</sup> من تواليف الثعالبي اليتيمة وفقه اللغة وسحر البلاغة وسر  
البراعة ومن غاب عنه المطرب ومؤنس الوحيد .

أما حاجي خليفة فقد ذكر ما يقرب من عشرين كتابا في ( كشف الظنون <sup>(٢)</sup> ) ،  
وذكر السفدادي <sup>(٣)</sup> خمسة وعشرين كتابا في ( هدية العارفين ) ، وذكر الديميري <sup>(٤)</sup>  
أهم ثلاثة كتب هي : ثمار القلوب وفقه اللغة واليتيمة .

والزركلي <sup>(٥)</sup> ذكر قائمة وأشار إلى المطبوع بالحرف ( ط ) والمخطوط بالحرف ( خ ) :  
اليتيمة ( ط ) ، فقه اللغة ( ط ) وسحر البلاغة ( ط ) ، طبقات الملوك ( خ ) ، الإيجاز  
والإيجاز ( ط ) ، نشر النظم وحل العقد ( ط ) ، مكارم الاخلاق ( ط ) ثمار القلوب في  
المضاف والمنسوب ( ط ) ، سر الادب ( ط ) ، الكفاية والتعريض ( ط ) ويسمى النهاية  
في الكفاية ، ومؤنس الوحيد ( ط ) ومختارات منه ، والتجنيس ( خ ) ، غرر البلاغة ( خ ) ،  
برد الاكباد ( ط ) ، والأمثال ( ط ) واسنه الفرائد والقلائد من انشاء ، ومـرآة  
المروءات ( ط ) ، والفلماني ( خ ) ، وثحفة الوزراء ( خ ) ، واحسن المحاسن ( خ ) ،  
واحسن ما سمعت ( ط ) ، واللطائف والظرائف ( ط ) ، بواقيت المواقيت ( ط ) والشكوى  
والعتاب ( خ ) ، والمقصود والمدود ( خ ) ، المتشابه ( خ ) والمنتحل ( خ ) ، والمبهج  
( ط ) والتشيل والحاضرة ( خ ) طبعت مفتخات منه .

أما طاش كبرى زاده <sup>(٦)</sup> فقد ذكر له من التصانيف: اليتيمة وقال ان هذا الكتاب  
ذيل للبارع ، وفقه اللغة ومؤنس الوحيد وسحر البلاغة وسر البراعة ومن غاب عنه  
المطرب .

وذكر محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصهباني <sup>(٧)</sup> جملة كتب منها : اليتيمة وفقه

(١) وفيات الأعيان ٢: ٣٥٢

(٢) كشف الظنون ١٤: ١٢٠، ٢٣٨، ٤٨٣، ٥٢٣، ١٨٨، ١٩٨، ٢١٦، ٢٠٣، ١٢٨٨، ١٢٨٨

١٤٤٥، ١٤٨٨، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٨، ١٥٨٣، ١٦١، ١٦٩، ١٩٨، ٢٠٤٩

(٣) هدية العارفين ١: ٦٢٥ (٤) حياة الحسين الكبرى ١: ١٧٨

(٥) الاعلام ٣: ٣١١ (٦) مفتاح السعادة ١: ٢٣١

(٧) رياضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ٥: ١٦٢

اللغة وسر البلاغة وسر البراعة ومن غاب عنه المطرب وسر الأدب وذكر ما جاء في كتاب  
حياة الحيوان الكبرى للدميري \*

والشيخ عباس القمي<sup>(١)</sup> ذكر: اليتيمة وفقه اللغة وسر البلاغة وسر الأدب واللطائف  
والظرائف. وذكر له ابن العماد الحنبلي<sup>(٢)</sup>: اليتيمة وفقه اللغة وسر البلاغة وسر  
البراعة \*

أما سر كيس<sup>(٣)</sup> فقد ذكر له تسعة وعشرين كتابا هي: أحسن كلام النبي والصحابة  
والتابعين وملوك الجاهلية وملوك الاسلام، وأحسن ما سمعت، والربع رسائل منتخبة  
من مؤلفات العلامة أبي منصور التعالي، والاعجاز والايجاز أو الايجاز، والأمثال  
المسمى بالفرائد والقلائد ويسمى أيضا بالعقد النفيس في نزعة الجليس، وبرد الأكباد  
في الأعداد، والتشيل والحاضرة، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب، وخاص  
الخاص، ورسالة فيما جرى بين المتنبى وسيف الدولة، وسر البلاغة وسر البلاغة،  
وسر الأدب في مجاري كلام العرب، والعقد النفيس في نزعة الجليس وعو كتاب  
الأمثال، وغرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، والفرائد والقلائد، وفقه اللغة وسر  
العربية، والكناية والتعريض، ولطائف المعارف، واللطائف والظرائف، والمبهيج  
ومختصرات من كتاب المؤنس الوحيد في الحاضرات، ومرآة المروءات وأعمال الحسنات  
ومكارم الأخلاق، ومن غاب عنه المطرب، والمنتحل، والمؤنس الوحيد في الحاضرات  
ونثر النظم وحل العقد، والنهية في التعريض والكناية، وبيتية الدهر \*

وذكر محمد كرد علي<sup>(٤)</sup>: اليتيمة وفقه اللغة وأسرار العربية وثمار القلوب في  
المضاف والمنسوب وأحسن كلام النبي والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية وملوك  
الاسلام. وكتاب من غاب عنه المطرب وأحسن ما سمعت والكنايات والتشيل والمبهيج وسحر  
البلاغة والاعجاز والايجاز والأمثال وبرد الأكباد في الأعداد وخاص الخاص وسر  
الأدب وغرر أخبار ملوك الفرس والفرائد والقلائد ونثر النظم وحل العقد والكنايمة  
والتعريض ولطائف المعارف واللطائف والظرائف والمؤنس الوحيد ومرآة المروءات ومكارم

(١) الكنى والألقاب ٢: ١١٧ (٢) شذرات الذهب ٣: ٢٤٢

(٣) معجم المطبوعات: مجلد ١ / ٦٥٦ - ٦٦٠

(٤) كنوز الأجداد ٢٣٤ - ٢٣٦

## الاخلاق والمنتحل

أما جرجى زيدان<sup>(١)</sup> فقد ذكر قائمة بمئة وثلاثين كتابا : اليتيمة ، لطائف المعارف ، المعارف ، فقه اللغة ، الاعجاز والايجاز ، خاص الخاص ، نشر النظم وحل العقد ، مكارم الأخلاق ، غرر اخبار ملوك الفرس فى التاريخ ، ثمار القلوب فى المضامف والمنسوب ، شمس الادب فى استعمال العرب ، الكناية والتعريض ، اجناس التجنيس ، سحر البلاغة ، غرر الهلاكة وطرف البراعة ، اللطف واللطائف ، من غاب عنه المطرب ، برد الأكماد فى الاعداد ، التوفيق للتفويق ، النهاية فى الكناية ، مـرآت المروءات ، التمثيل والحاضرة ، كتاب الفلمان ، تحفة الوزراء ، كنز الكتاب ، أحسن الحسن ، أحسن ماسح ، المبهج ، اللطائف والظرائف ، يواقيت المواقيت لطائف الصحابة والتابعين ، احسن كلام النبى والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية والاسلام والوزراء ، الكتاب والهلفاء والحكام ، الشكوى والعتاب ، المقصود والمدود ، المتشابه ، المنتحل ، الفرائد والقلائد وذكرت دائرة المعارف الاسلامية اثنين وثلاثين كتابا للثمالى<sup>(٢)</sup> .

وذكر أحمد امين<sup>(٣)</sup> : فقه اللغة واليتيمة والاعجاز والايجاز و خاص الخاص و ثمار القلوب فى المضامف والمنسوب ومن غاب عنه المطرب ونشر النظم وحل العقد و غرر اخبار ملوك الفرس ولطائف المعارف والمبهج وسحر البلاغة والنهاية فى الكناية .  
وعمر رضا كحالة<sup>(٤)</sup> يذكر له : فقه اللغة وسر العربية ، وسحر البلاغة وسر البراعة ، ويتيمة الدهر ، ونشر النظم وحل العقد ، و ثمار القلوب .

ويذكر محقق كتاب التمثيل والحاضرة<sup>(٥)</sup> ستة وثمانين كتابا نقلها عن ابن قاضى شهبه وابن شاکر الکتبى والصفدى والبهمدادى وحاجى خليفة وابن خلکان وابن الانبارى .

أما الاستاذ محمود الجادر<sup>(٦)</sup> فقد ذكر للثمالى ستة ومائة كتاب منها ثلاثة وعشرون مطبوعا وعشرين مخطوطا واثنان وخمسون مفقودا وأحد عشر كتابا نسب الى

(١) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٢٠-٣٣٣ (٢) دائرة المعارف الاسلامية ٦ : ١٢٣-١٢٤

(٣) ظهير الاسلام ١ : ٢٧٣ و ٢٧٦ (٤) معجم المؤلفين ٦ : ١٨٩

(٥) التمثيل والحاضرة : مقدمة المحقق (٦) الثمالى نقلدا واديبا ٧٠-١٦٦

الشمالي خطأ عن طريق التوهم .  
ويعد أن تناولت ما ذكره الادباء والمؤرخون من كتب ابي منصور فان من المناسب  
للموضوع عرض نبذة عن كل كتاب .

## أ — المطبوعات :

### أ — فقه اللغة :

ذكره كل من الكلاعي (١) وابن خلكان (٢) والصفدي (٣) وابن قاضي  
شبهة (٤) والقلقشندي (٥) والديميري (٦) وطاش كبرى زادة (٧) وابن العماد  
الجبلي (٨) وابن معصوم المدني (٩) ومحمد باقر الاصبهاني (١٠) والشيخ  
عباس القمي (١١) ومحمد كرد علي (١٢) واحمد امين (١٣) وجرجي زيدان (١٤)  
وسركيس (١٥) .

أما محرر مادة شمالي في دائرة المعارف الاسلامية فيقول (١٦) : وتشمل الطائفة  
الثالثة تواليقه في فقه اللغة بمعناه الضيق ، وأشهرها كتاب في المترادفات العربية  
الفه في اخريات أيامه وسماه أول الأمر ( شمس الأدب في استعمال العرب ) وعو قسما :  
قسم في المترادفات بمعناه الضيق وعنوانه ( أسرار اللغة العربية وخصائصها ) ، وقسم  
في ملاحظ على الاسلوب عنوانه ( مجارى كلام العرب برسومها وما يتعلق بالنحو والاعراب  
منها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها ) ، وجل هذا القسم منقول بحذافيره من  
كتاب فقه اللغة لأحمد بن فارس ، والكتاب في أقدم صورة لا يوجد الا في ليدن  
( مخطوط رقم ٦٦ ) وبرلين ( رقم ٧٠٣٢-٧٠٣٣ ) ، ثم نشر شمالي القسم الأول

- |                                   |                                     |
|-----------------------------------|-------------------------------------|
| (١) أحكام صنعة الكلام ٢٣٢         | (٢) رفيات الاعيان ٣٥٢:٢             |
| (٣) الوافي بالوفيات ١٩:١ ص ٩٩ ظهر | (٤) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٧:٢    |
| (٥) صبح الاعشى ١٥٢:١              | (٦) حياة الحيوان الكبرى ١:١٧٨       |
| (٧) مفتاح السعادة ١:٢٣١           | (٨) شذرات الذهب ٣:٢٤٧               |
| (٩) انوار الربيع ١:١٧٣            | (١٠) روضات الجنات ٥:١٦٢             |
| (١١) الكنى والألقاب ٢:١١٧         | (١٢) كوز الاجداد ٢٣٤                |
| (١٣) ظهر الاسلام ١:٢٧٣            | (١٤) تاريخ آداب اللغة العربية ٢:٣٢٠ |
| (١٥) معجم المطبوعات ١:٦٥٦         | (١٦) دائرة المعارف الاسلامية ٦:١٩٧  |

بفردة بعنوان " فقه اللغة " وراج في صورته هذه راجعا عظيما ، والنسخ المطبوعة  
( باريس ١٨٦١ م ) طبعة الكتب رشيد الدحداح والقاهرة ١٢٨٤ هـ  
، ١٣١٧ هـ وعلى هامشه النسخة الأصلية " اسرار البلاغة ١٣٢٥ هـ وبيروت ١٨٨٥ م  
طبعة موجزة ، وقد نشر في طبعتي القاهرة ١٢٨٤ هـ ، ١٣٢٥ هـ ايضا القسم  
الثاني من النسخة الأصلية بعنوان " سر العربية في مجارى كلام العرب وصلتها  
والاستشهاد بالقرآن على اكثرها ، كما طبع ايضا في طهران بعنوان " سر الأ دب  
في مجارى علوم العرب " مع الساموئى الاساسى للميدانى ، وهي طبعة حجرية غير  
مؤرخة ، ونجده منفردا في مخطوط بياريس رقم ٥٩٨٩ وفيه خطأ في العنوان اذ قيل  
( مجازى ) بدلا من ( مجارى ) ، ووقع هذا الخطأ في غير هذا المخطوط ( مثل  
حاجى خليفة طبعة فلوجل ح ٤ ص ٥٩٠ ) ونظمه ناظم مجهول عام ٧٤٣ هـ ( ١٣٤١ م )  
بعنوان ( نظم فقه اللغة \* ) ( مخطوط بليدن تحت رقم ٦٧ ) .

طبع بعناية الكتب رشيد الدحداح — باريس — طبع حجر مصر — طبع حروف مصر  
بالمطبع العمومية على نفقة مصطفى البابى الحلبي وأخوه — بتصحيح الشيخ محمد  
الزهرى ، وباعتناء الأب لويس شيخو مط البسوعيين — بيروت \* وطبع في بيروت سنة  
١٨٨٥ م وفي مصر \*

كان الثعالبي واسع العلم باللغة فألف ( فقه اللغة ) ، وأراد أن يجعله معجما  
على نمط جديد ، وهو جمع الكلمات في الموضوع الواحد في موضع واحد ، وأنت هذه  
الفكرة له في نيسابور عندما أتاح له الأمير الميكالى أن يدخل مكتبته وان ينقل ما يستطيع  
به أن يؤلف هذا الكتاب القيم ، والكتاب : " هو معجم معنوى جمعت فيه المعانى  
المقارنة أو المترابطة في باب واحد مع بيان الفرق بينها أو ترجحها أو شرعها ، مما  
يفتقر الى درس طويل ، وذكر في المقدمة أسماء اللغويين والرواة والنحاة الذين  
عول عليهم . " (١)

استقى الثعالبي مادته كما ذكر في المقدمة من كتب ائمة اللغة أمثال الخليل  
بن أحمد والاصمعي وأبي عمر والشيباني والكسائي والقراء وأبي زيد وأبي عبيدة وابن



الاعرابي والنضر بن شميل وابن دريد وابن خالوية والزهري وغيرهم ، فجاء كتابه  
جامعا وافيا .

يمتاز الكتاب بحسن ترتيبه ، فهو مقسوم الى ثلاثين بابا كل منها يتناول معنى  
من المعاني الاساسية ، وكل باب مقسوم بدوره الى عدد من الفصول الصغيرة " جمع  
فيه الألفاظ المتقاربة في موضع واحد ، كالمائدة والخوان ، مع بيان الفرق بينهما " (١)  
نقد الكتاب :

يقول محمد كرد علي : " وهو كتاب كاد يحيط باللغة ، قسمه ابوابا وضم كل معنى  
الى شكله وكل لفظ الى ما يماثله ، وجعله في متناول الخواص والعوام ، والبنات  
والبنين ، وهو كتاب آخذ بناصية الكمال من أوله الى آخره ، قدمه لأبي الفضل عبيد  
الله بن أحمد الميكالي ، وكان أقام عند زينا في ضيعة فيروز اباد من رستاق جوين  
وأمدّه بكتب من خزائنه حتى كتب هذا الكتاب الدال على اغراقه في النظام والتسويق  
ما يكاد يكون فيه منقطع النظير . " (٢)

ويقول محمد المبارك : " ولو نظرت في كتاب ( فقه اللغة ) للثعالبي وهو مجلد  
صغير أو في كتاب المخصص لابن سيدة وهو كتاب كبير لوجدت تحت كل نوع من أنواع  
الموجودات وكل ضرب من ضروب الأشياء والنبات والحيوان والآلات والمرافق وصفاتها  
عددا كبيرا من المفردات المختلفة في معانيها ودلالاتها . " (٣)

ويمتاز ( فقه اللغة ) من كبير من كتب المعاني التي سبقته بأنه ككتاب ابن السكيت  
يوجه عنايته الى إيراد الألفاظ المفردة لا الى التراكيب المنقاة ، وبأنه يبدل وسعه  
في سبيل تحديد مدلولات هذه الألفاظ وبيان ما بينها من فروق .

ولا شك في أن مثل هذا الكتاب الثمين لا يمكن أن يصدر الا عن فقه اللغة  
العربية تمام الفقه وتمثيلها اكمل تمثيل . " (٤)

(١) كوز الأجداد ٢٣٤

(٢) ظهر الاسلام ٢ : ١١٨

(٣) فقه اللغة ومفاتيح العربية : ط ٢ : ص ٣١٤

(٤) نظرة تاريخية في حركة التأليف ١ : ٦٣

ويقول الدكتور زكي مبارك: " في الكتاب فصول مهمة فيما يجرى مجرى الموازنة بين العربية والفارسية والرومية ". (١)

وقد لاحظ أن الكتاب مختصر في موضوعه وأنه خال من الشواهد فيقول " ولو أنه ضرب الأمثال من الشعر والنثر لتحديد المعاني التي رعى إلى تحديدها في كتابه لأصبح ذلك السفر كتاب أدب ولغة ، ولكن مقعة لاطمأ النفس وأساسا لدرس تطورات المعاني والألفاظ والتعابير ". (٢)

ويرى الدكتور صبحي الصالح عدم أهمية هذا الكتاب فيقول : " لانجد اسمه الا كاثوب القضاة عليه ، فانه لم يضمن الا بعض المباحث القليلة التي يمكن أن تتعلق بهذا العلم كإيراد بعض الألفاظ العربية التي نسبها أثمة اللغة إلى الرومية ، أو بعض الأسماء التي تغردت بها الفرس دون العرب ، فاضطر العرب إلى تحريكها أو تركيها كما عى ، أو الأسماء التي ماتت فارسيته مع أن عربيته ماتزال مستعملة محكية ، وهذه المباحث مشبوبة في الباب التاسع والعشرين من كتابه ، ولا تشغل أكثر من خمس عشرة صفحة ". (٣)

ومهما قيل في هذا الكتاب فإن له أهمية كبرى ويدل على أن صاحبه فقه اللغة العربية تمام الفقه .

## ٢- المنتحل :

ذكره كل من الصفدي (٤) والزركلي (٥) ومحمد كرد علي (٦) وجرجي زيدان (٧) وسركيس (٨) ومحرر مادة تعالبي في دائرة المعارف الإسلامية (٩)

وقد طبع عليه حاشية أحمد بن علي بعنوان ( المنتخل في تراجم شعراء المنتحل )

- |                                     |                                   |
|-------------------------------------|-----------------------------------|
| (١) النشر الفنى في القرن الرابع ٤٥٦ | (٢) المصدر نفسه ٢: ١٩٠            |
| (٣) دراسات في فقه اللغة ١٠ ١٠       | (٤) الوافى بالخفيات ١٩٦ ص ١٠٠ وجه |
| (٥) الاعلام ٣: ٣١١                  | (٦) كمور الاجداد ٢٣٤              |
| (٧) تاريخ آداب اللغة العربية ٢: ٣٢٠ | (٨) معجم المطبوعات / مجلد ١ / ١٥٦ |
| (٩) دائرة المعارف الإسلامية ٦: ١٩٥  |                                   |

الاسكندرية ١٣٢١ هـ وتحمل مخطوطة دار الكتب المرقمة (٢٠٨٢ أدب) اسـمـ  
المنتحل وعلى منسوبة الى الثعالبي ، أما مخطوطة أيا صوفيا رقم (٤٥٥٠) فتحصل  
اسـمـ المنتحل وعلى منسوبة الى الميكالى .

وقد صححه الشيخ احمد ابو على امين مكتبة الاسكندرية الذى قال : "بيد أن  
الأمر فيه نقطة خفية لا بد من اظهارها ، وهو ان الامير الميكالى كان مدوح الثعالبي  
وله فيه قصائد سيارة نال عليها جوائز ، فلا غرو اذا ألف كتابا مثل هذا ونسبه اليه ،  
أو انتحله الامير لنفسه ، وسكت عنه الثعالبي . " (١)

يقع الكتاب فى خمسة عشر بابا يتناول كل باب منها غرضا شعريا وقد جمع المؤلف  
الابيات التى تعالج الغرض ، طريقتهم فى هذا الكتاب كطريقتهم فى بعض كتبه التى  
ثبتت له ، ومناوين الابواب مثل عناوين وابواب بعض كتبه مثل ( أحسن ما سمعت ) ،  
و ( مكارم الاخلاق ) و ( سحر الهلاعة ) .

### ٣- سحر الهلاعة :

ذكره الثعالبي (٢) بهذا الاسم ونسبه ابن الانبارى (٣) وحاجى خليفه (٤) والنوكلى  
وابن محصوم المدنى (٥) والشيخ عباس القلى (٦) ومحمد كرد على (٧) وجرجى زيدان (٨)  
الذى قال : منه نسخ فى مكتبته برلين وفيينا وباريس وكوسرلى وغيرها ، وقد طبعت  
بالآستانة منتخبات منه فى جملة رسائل اخرى .

وأما الذين ذكروه باسم ( سحر الهلاعة وسر البراعة ) فهم الصفدى (٩) وابن خلكان (١٠)  
والموسوى الاصبهاني (١١) وسركيس (١٢) ودائرة المعارف الاسلاميه (١٣) .

- |                                     |                                     |
|-------------------------------------|-------------------------------------|
| (١) المنتحل / مقدمة المصحح ص ٣      | (١٠) يتيمة الدعوى ٢: ٢٢٥            |
| (٢) نزهة الألبا ٣٦٥                 | (١١) كشف الظنون ٢: ٩٨١              |
| (٣) الاعلام ٣: ٣١١                  | (١٢) انوار الربيع ١: ١٧٣            |
| (٤) الكنى والألقاب ٢: ١١٧           | (١٣) كنوز الاجداد ٢٣٤               |
| (٥) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٢٢٠ | (١٤) الواقى بالوفيات ح ١٩ ص ٩٩ ظهر  |
| (٦) وفيات الاعيان ٢: ٣٥٢            | (١٥) روضات الجنات ٥: ١٦٢            |
| (٧) معجم المطبوعات ١: ٦٥٦           | (١٦) دائرة المعارف الاسلاميه ٦: ١٩٨ |

أما طاش كبرى زادة<sup>(١)</sup> فقد ذكر كتابين هما : ( سحر البلاغة ) ، ( نشر البراعة )  
وابن العماد الحنبلى<sup>(٢)</sup> ذكر كتابين هما : ( سحر البلاغة ) ، ( سر البراعة ) .  
والكلاعى<sup>(٣)</sup> ذكره باسم ( السحر والبلاغة ) والهندادى<sup>(٤)</sup> ذكره باسم ( رسوم  
البلاغة ) .

وطيح بعنوان ( سحر البلاغة وسر البراعة ) فى دمشق بتحقيق الاستاذ احمد  
هيد . وقد صرح المؤلف باهداء النسخة الاولى من الكتاب الى الرئيس أبى سهل  
الحدونى ، والثانية الى صاحب الجيش أبى عمران موسى بن هارون ، والثالثة الى  
أبى الفضل الميكالى<sup>(٥)</sup> .

قسم الكتاب اربعة عشر قسما وعالج كل قسم من هذه الاقسام فرضا ادبيا ، وأورد  
نصوصا لكتاب عصره ، وحل ابيات الشعراء بأسلوبه .

أوله : أما بعد فالحمد لله أولى من حمد والصلاة على محمد . . . الخ  
قال : فان هذا كتاب اخرجت بعضه من غرر نجوم الارض ، ونكت اعيان الفضل من  
بلقاء العصر فى النثر . وحللت بعضه من نظم امراء الشعراء الذين اوردت ملصح  
اشعارهم فى كتابى المترجم ببيتية الدعر ، فلقت جميع ذلك ، وحررت وسقته ونسقته ،  
وانقبت عليه ماررتة ، وعلمته بكى الناظر وجهد خاطر . وتمعب اليمين ، وهـرق  
الجيين ، وتمعدت فيه لذة الجدة ، وروض الجدائى ، وحلاوة الطراوة ، ولم اشبه  
بشئ من كلام غير أهل العصر الا فى قلائل وقلائد من الفاظ الجاحظ وابن المعتز ،  
تخللت اثناءه ، وتوشحت تضاعيفه ، ولم اخل كلماته التى هى وسائط الأدب ،  
وصياقل الألباب ، وما تستمتع به أنفس الادباء ، وتلد اعين الكتاب . من لفظ صريح  
أو تجنيس انيس أو تشبيه بلا شبيه أو تشيل بلا شيل ولا هديل أو استعارة مختارة أو  
طباق ذى روض باق ، فمن رافق هذا الكتاب قرب تناوله من الكتاب اذا وشوا ديباجة

(١) غدرات الذهب ٣ : ٢٤٢  
(٢) ايضاح المكنون مجلد ١ : ٥٢٢

(١) مفتاح السعادة ١ : ٢٣١  
(٢) احكام صنيمه الكلام ٢٣٢  
(٥) سحر البلاغة / مقدمة المؤلف / ص ٣

كلامهم بما يقتبسونه من نوره وسماحة قياده لأفراد الشعراء اذا رصموا عقود نظامهم  
بما يلتقطونه من شذوره ، فأما المخاطبات والمجاورات فانها تتبرج بفسحة من غشوره  
وتتوج بدرة من دوره \* .

وهذه المقدمة نقلها الحصرى فى كتابه ( زهر الآداب <sup>(١)</sup> ) ويقول : فكل مامر أو  
يمر من ذكر الفاظ أهل المصر فمن كتابه نقلت ، وعليه عولت .

هذا وقد ذكر جملة من أخرج معظم كتابه من نثرهم ونظمهم وهم الصابيان  
والخالديان وسديح الزمان وابو نصرين المرزيان والقاضى الجرجانى وابو محمد القاضى  
وابو القاسم الزعفرانى وابو فراس الحمدانى وابن ابي العلاء الاصبهاني وابو الطيب  
المتينى وابو الفتح البستى وابو الفضل الميكالى وشمس المعالى قابوس والصاحب بسن  
عباد وجماعة يكثر بهم التعداد .

وبلغ من شهرة هذا الكتاب انه لم يتخل أحد من القدماء والمحدثين الذين  
ترجموا للشمالي عن ذكره ، حتى ان الحصرى ذكره ونقل عنه بعض نصوصه ، ولم يذكر  
غيره من الكتب وحرص ابن الانبارى على ذكره مع أنه نسي فقه اللغة .

ويروون أن أبا يوسف يعقوب بن احمد بن محمد صاحب كتاب البلاغة قال يقرظ  
كتاب ( سحر البلاغة ) : ( من الواقف ) <sup>(٢)</sup>

سحرت الناس فى تأليف ( سحرك ) \* فجاء قلادة فى جيد مصرك  
وكم لك من معان فى معان \* شواعد خدما تعلمو بقدرك  
وقيت نوائب الدنيا جميعا \* فانت اليوم جاحظ أهل عصرك

٤- المبهج :

ذكره الشمالي <sup>(٣)</sup> ، وتبعه الصفدى <sup>(٤)</sup> والكلاعى <sup>(٥)</sup> والزركلى <sup>(٦)</sup> ومحمد كسر

(١) زهر الآداب ١ : ١٦٩ ر ١٢٠ (٢) الواقف بالوفيات ح ١٩ ص ٩٩

(٣) المتشابه ١٩ ، التمثيل والحاضرة ٤

(٤) الواقف بالوفيات ح ١٩ ص ٩٩ ظهر

(٥) احكام صنعة الكلام ٢٣٢

(٦) الاعلام ٣ : ٣١١

على (١) وسركيس (٢) وأحمد أمين (٣) ودائرة المعارف الإسلامية التي سمته (المبهج أو المصباح) (٤) وذكره جرجي زيدان وقال "منه نسخ مخطوطة في برلين وباريس وكوبرينلي" (٥) وقد أهداه المؤلف لشمس المعالي قابوس بن وشمكير \*

والكتاب يتناول في كل باب من أبوابه موضوعا أدبيا أو سياسيا أو اجتماعيا \*

٥- اجناس التجنيس :

ذكره الكلاعي (٦) والصفدي (٧) وابن أبي الاصب (٨) وجرجي زيدان (٩) \* وفي الاسكوريال مخطوطة منه بهذا الاسم ضمن مجموعة برقم (٣٦٣) وفي دار الكتب نسختان منه برقم (١٢٨ بلاغة) ورقم ٤٨٠ مجاميع \* وقد أهداه المؤلف للأمير أبي المظفر نصر بن ناصر الدين \* ومنهجه الجناس والاستشهاد لأنواع الجناس بنصوص من الشعر والنثر \*

#### ٦- التشابه :

ذكره الصفدي باسم (التشابه لفظا وخطا) (١٠) وتابعه ابن قاضي شهبه (١١) على ذلك \* وسماه الزركلي (التشابه رسالة) (١٢) \* أما جرجي زيدان فقد ذكره باسم (التشابه) (١٣) \* وقد طبع بتحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي باسم (التشابه) \* وذكر السامرائي في المقدمة سيرة المؤلف وشمانية وثلاثين مؤلفا اعتمدا على كتب التراجم \*

- |                                    |                                   |
|------------------------------------|-----------------------------------|
| (١) كنوز الاعداد ٢٣٤               | (٢) معجم المطبوعات ٦٥٦:١          |
| (٣) ظهر الاسلام ٢٧٣:١              | (٤) دائرة المعارف الإسلامية ١٩٨:٦ |
| (٥) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٩٧ | (٦) احكام صنعة الكلام ٢٣٢         |
| (٧) الوافي بالوفيات ج ١ ص ٩٩ ظهر   | (٨) بديع القرآن ٨                 |
| (٩) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٩٧ |                                   |
| (١٠) الوافي بالوفيات ج ١ ص ١٠٠ وجه |                                   |
| (١١) طبقات النحاة واللغويين ٢: ٣٨٨ |                                   |
| (١٢) الاعلام ٣: ٣١١                |                                   |
- ( ٣ )

وقد أوجز الثعالبي في فاتحة الكتاب الخطة التي سار عليها ، فقد أشار إلى أنه بناء على ثلاثة أقسام :

- الأول : في المتشابه الذي يشبه التصحيف •
- الثاني : في المتشابه من التجنيس الصحيح •
- الثالث : في المتشابه خطأ ولفظا •

أهداه المؤلف إلى الأمير الأجل أبي المظفر نصر بن ناصر الدين •  
ولناخذ مثلا القسم الأول : في المتشابه الذي يشبه التصحيف فيه :

- أ - باب ما نطبق به القرآن وجاء في الأثر عن الصديق الأول والسلف الأفاضل •  
من ذلك : " وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا " •
- ب - باب فيما صدر عن سائر طبقات البلغاء : " يعمد إلى زهرة الألفاظ فيجتنبها ،  
والى شجرة المعاني فيجتنبها " •
- ج - باب في الأمثال وما يجري مجراها : " ليس من العدل مد رعة العذل ، المشاورة  
قبل المساورة " •
- د - باب في أقول من كذا : " أحسن من أنوار الأشجار ، وأطيب من أنفاس  
الأسحار " •
- هـ - باب من فقر وغرر شمس المعالي •
- و - باب فيما أخرج منها لابن العميد •
- ز - باب فيما أخرج منها للصاحب بن عباد •
- ح - باب فيما أخرج لأبي الفتح البستي •
- ط - باب فيما أخرج لبديع الزمان •
- ي - باب فيما أخرج لا اسحق الصائبي • • • الخ •

٢ - كتاب الأمثال :

ذكره الصفدي باسم ( الأمثال والتشبيهات <sup>(١)</sup> ) ، وتابعه ابن قاضي شبيهة <sup>(٢)</sup> على  
ذلك • وسماه محمد كرد علي <sup>(٣)</sup> ( الأمثال ) ، وذكره سركيس <sup>(٤)</sup> ( الأمثال أو القرائد

(١) الوافي بالوفيات ج ١٩ ص ١٠٠ وجه (٢) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨

(٣) كنوز الابداد ٢٣٤ (٤) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦

والقلائد ويسمى العقد النفيس في نزهة الجليس )

وأطلعت على نسخة مطبوعة على نفقة مصطفى البابي الحلبي وأخيه باسم (كتاب  
الأمثال المسمى بالفرائد والقلائد ويسمى أيضا بالعقد النفيس ونزهة الجليس) انشاء  
الامام أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري ، طبع  
في مطبعة دار الكتب العربية الكبرى سنة ١٣٢٧ هـ .

يقول الثعالبي (١) في خطبة الكتاب : " الحمد لله العلى الكبير القوى القدير ،  
العليم الخبير ، السميع البصير ، منشى كل شئ ، وبديع كل حي ومعيد  
الى أن يقول : وقصدنا فيما الفناء عن ذلك وجه الاختصار وكنه الاقتصار ليقل لفظه  
وسهل حفظه ، وجعلناه الف فصل ومثل في ثمانية أبواب :

- الباب الأول : في فضيلة العلم والعقل .
- الباب الثاني : فيما يستعان به على الزهد .
- الباب الثالث : " " " على أدب اللسان .
- الباب الرابع : " " " على أدب النفس .
- الباب الخامس : " " " على مكانم الأخلاق .
- الباب السادس : " " " على حسن السيرة .
- الباب السابع : " " " على حسن المعاشرة .
- الباب الثامن : " " " على حسن البلاغة .

ووسمناه ( بكتاب الفرائد والقلائد ) ، واستعنا فيما قصدناه من ذلك بالله الجليل

وهو حسبنا ونعم الوكيل .

٨ — يواقيت المواقيت :

ذكره الصفدي (٢) وتابعه على ذلك ابن قاضي شهبه (٣) والزركلى (٤) وجرجسى  
زيدان (٥) ودائرة المعارف الاسلامية (٦) وابن معصوم المدني الذي قال : " ولأبى

(١) الأمثال / المقدمة ٢ ٣٥ ٤ (٢) الوافي بالوفيات ج ١ ص ٩٩ ظهر

(٣) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨ (٤) الاعلام ٣ : ٣١١

(٥) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٢٠ (٦) دائرة المعارف الاسلامية ٦ : ١٩٥



منصور عبد الملك الثعالبي كتاب في مدح كل شيء وذمه ، ترجمه بيواقيت المواقيت ، وهو غاية في بابه ، فلنذكر منه هنا نبذا مستطرفة :

مدح العقل : قال صلى الله عليه وسلم : ان النفس يعملون الخيرات ، وانما يعطون اجورهم يوم القيامة على مقادير عقولهم .

وكان الحسن البصري يقول : العقل هو الذي يهدي الى الجنة ويحمي من النار ، أما سمعت قول الله تعالى حكاية عن أهلها : " لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا من اصحاب السعير " .

وقال آخر : العقل أحسن محفل . وقال آخر : أشد الفاقة عدم العقل . ومن فصول ابن المعتز : العقل غريزة تزينها التجارب ، ومنها حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن العقل الجمال الباطن .

وأشار المؤلف في مقدمته الى أنه أهدى الكتاب الى الأمير الأجل (١) ، ولم يذكر اسمه أما منهج الكتاب فقائم على مدح كل شيء وذمه .

٩- برد الأكباد في الأعداد :

سماء الثعالبي في مقدمته (٢) وتابعه الكلاعي (٣) وحاجي خليفه (٤) وجرجسي زيدان (٥) ومحمد كرد علي (٦) ودائرة المعارف الاسلاميه (٧) وسركيس (٨) .

أما الصفدي فقد ساء (الاعداد) (٩) ، وتابعه ابن قاضي شهبة (١٠) .

لم يصحح المؤلف بذكر اسم الذي ألف له هذا الكتاب .

وقع الكتاب في خمسة ابواب وهي مجموعة أخبار وملح عن النبي صلى الله عليه

(١) يواقيت المواقيت ص ٤ (٢) برد الأكباد في الأعداد ص ١٠٣

(٣) احكام صنعة الكلام ٢٣٢ (٤) كشف الظنون ١ : ٢٣٨

(٥) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٢٠ (٦) كنوز الاجداد ٢٣٤

(٧) دائرة المعارف الاسلاميه ٦ : ١٩٧ (٨) معجم المطبوعات ٦ : ٦٥٦

(٩) الوافي بالوفيات ج ١ ص ٩٩ ظهر

(١٠) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨

وسلم والصحابة وغيرهم مرتبة حسب الأعداد • خص الباب الأول بالاختيارات القائمة على ذكر شيتين والباب الثاني للثلاثة والثالث للأربعة والرابع للخمسة وهكذا •

في باب العدد ثلاثة مثلاً يقول : " ثلاثة لا يسلم منهم أحد : " الظن والطيرة والحمد " طبع الكتاب في الآستانة في جملة رسائل أخرى • ومنه نسخة خطية في المكتبة الخديوية • ونسخة مخطوطة في دار الكتب برقم ( ١٧٥٦١ أدب ) • ومخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ( ١٧٧ مجامع )

١- مختصرات من كتاب المؤسس الوحيد في المحاضرات :

انفرد سركيس (١) بذكره : " طبع ومعه ترجمة الى اللغة الألمانية • اعتنى بطبعها وتصحيحها وترجمتها العبد الضعيف غوستاف فليغل "

١١- مرآة المروءات :

ذكره الصفدي (٢) باسم ( مرآة المروءة ) وتابعه على ذلك ابن قاضي شهاب وذكره الكلاعي بهذا الاسم أما سركيس (٣) وجرى زيدان (٤) ودائرة المعارف الإسلامية (٥) فقد نكوه باسم ( مرآة المروءات وأعمال الحسنات ) وقد طبع الكتاب بمصر سنة ١٨٩٨ م دون تحقيق باسم ( مرآة المروءات وأعمال الحسنات ) •

لم يصرح المؤلف باسم الذي الفه الكتاب • ولكنه اكتفى بذكر " الصدر الأجل السيد صاحب الكفاة " ثم أشار الى العبودية القديمة لحضرتة • " (٦) • قسم الكتاب الى خمسة عشر باباً • يبدأ كل باب بلفظة ( مروءة ) مضافة الى طبقات الناس ومظاهر العيش •

أما مادة الكتاب فهي تتضمن مجموعة اختيارات من الآيات القرآنية والاحاديث والامثال والاشعار كمادته في معظم كتبه •

- |                                  |                                    |
|----------------------------------|------------------------------------|
| (١) معجم المطبوعات ٦٥٦:١         | (٢) الوافي بالوفيات ج ١ ص ٩٩ ظهر   |
| (٣) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨:٢ | (٤) احكام صنعة الكلام ٢٣٢          |
| (٥) معجم المطبوعات ٦٥٦:١         | (٦) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٢٤:٢ |
| (٧) ١٩٧:٦                        | (٨) مرآة المروءات ٣٠٢              |

## ١٢- مؤسس الوحيد :

ذكره ابن خلكان (١) وطاش كبرى زادة (٢) وحاجي خليفة (٣) والبخداوى (٤) ومحمد كرد على (٥) وأحمد امين (٦) وسركيس (٧) وذكر الزركلى (٨) انه مطبوع .  
طبع الكتاب باسم "مؤسس الوحيد ونزهة المستفيد" فى فينا سنة ١٨٢٩ م بتحقيق (غوستاف فليخل) ، ونسب الى الثعالبي .

وقد ذكر فى دائرة المعارف (٩) الاسلامية ( أن المطبوع ما هو الا قطعة من محاضرات الراغب الاصبهاني )

## ١٣- من غاب عنه المطرب :

ذكره ابن خلكان (١٠) وتابعه طاش كبرى زادة (١١) والموسى الاصبهاني (١٢) وسركيس (١٣) ومحمد كرد على (١٤) وجرجى زيدان (١٥) وأحمد امين (١٦) أما دائرة المعارف الاسلامية (١٧) فقد ذكرت ( انه ذيل لأحسن ما سمعت ، وهو مخطوط بخط المؤلف موجود فى جامع ( لاله لى ) باستانبول وقد طبع فى مجموعة ( التحفة البهية ) استانبول سنة ١٣٠٢ هـ وفى بيروت سنة ١٣٠٩ هـ وترجمه رشيد رضا وأما الصفدى (١٨) فقد ذكره باسم ( من اعوز المطرب ) .

والكتاب يشتمل على منتخبات من الشعر والحكم فى الخط والبلاغة وأوصاف اللياالى والايام والفنل والخمرات والاخوانيات .

(١) وفيات الاعيان ٣٥٢:٢	(٢) مفتاح السعادة ٢٣١:١
(٣) كشف الظنون ١٩١١	(٤) هدية العارفين ٦٢٥:١
(٥) كنوز الاجداد ٢٣٤	(٦) ظهير الاسلام ٢٧٣:١
(٧) معجم المطبوعات ٦٥٦:١	(٨) الاعلام ٣١١:٣
(٩) ١٩٦:٦	(١٠) وفيات الاعيان ٣٥٢:٢
(١١) مفتاح السعادة ٢٣١:١	(١٢) رياض الجنات ١٦٢:٥
(١٣) معجم المطبوعات ٦٥٦:١	(١٤) كنوز الاجداد ٢٣٤
(١٥) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٣٢:٢	(١٦) ظهير الاسلام ٢٧٣:١
(١٧) ١٩٤:٦	(١٨) الوافى بالوفيات ح ١٩ ص ١٠٠ وجه

وتوجد منه نسخ خطية في برلين وباريس والمتحف البريطاني والاسكوريال .

١٤ — أحسن ماسمعت :

ذكره الكلاعي (١) والصفدي (٢) وابن قاضي شهبه (٣) والزركلي (٤) وسركيس (٥) ومحمد كرد علي (٦) . أما محرر مادة ثعالبي (٧) فقد ذكر " أن المخطوط الموجود منه في مكتبة كوبريللي أكبر من المخطوط الموجود في دار الكتب المصرية " وقد ترجمه ( رشر ) وله ذيل ( من غاب عنه المطرب ) . وأما حاجي خليفة (٨) فقد ذكره باسم ( اللآلي " والد ر ) يقال " ويعرف بأحسن ماسمعت " . وسماه جرجي زيدان (٩) " أحسن ماسمع " .

وقد طبع الكتاب باسم ( أحسن ماسمعت ) مع شرح لمحمد صادق غنبر في مصر سنة ١٣٢٤ هـ . وقد قسمه المؤلف الى اثنين وعشرين فصلا في مواد مختلفة افتتحها بالالهيات ثم اتبعها بالنبويات ثم الملوكيات ثم الاخوانيات ثم الادبيات ثم الخمريات ثم فصول السنة ثم الآثار العلوية ثم الدنيا والدر والأمكنة والابنية والطعاميات وختمها بالمراثي والتعازي وفنون من المحاسن . وضمن كل باب بعض ابیات لمشاهير الشعراء .

وينتقد الاب لوس شيخو سكوت الثعالبي عن كثير من شعراء الاسام كالفرزدق وجبرير والاخلط . حيث لم يورد الا بيتا واحدا للأخلط . ويقول : أنه — يحسنى الثعالبي — لو جمع افضل ماسمع على الاطلاق لما كفته المجلدات الضخمة مع كثرة اغراض الكتابة واختلاف ابوابها (١٠) .

١٥ — مكان الأخلاق :

ذكره الزركلي (١١) ومحمد كرد علي (١٢) وسركيس (١٣) وجرجي زيدان (١٤) .

- |                                       |                                     |
|---------------------------------------|-------------------------------------|
| (١) احكام صنعة الكلام ٢٣٠٢            | (٢) الوافي بالخفيات ح ١ ص ٩٩ ظهر    |
| (٣) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨:٢      | (٤) الاعلام ٣:٣١١                   |
| (٥) معجم المطبوعات ٦٥٦:١              | (٦) كنوز الاجداد ٢٣٤                |
| (٧) دائرة المعارف الاسلامية ٦:١٩٤     | (٨) كشف الظنون ١٥٣٥                 |
| (٩) تاريخ اداب اللغة العربية ٢:٣٣٢    |                                     |
| (١٠) مجلة المشرق — السنة العاشرة ١٩٠٧ | العدد الأول ١٣—٢٣                   |
| (١١) الاعلام ٣:٣١١                    | (١٢) كنوز الاجداد ٢٣٤               |
| (١٣) معجم المطبوعات ٦٥٦:١             | (١٤) تاريخ اداب اللغة العربية ٢:٣٣١ |

وكتب مكارم الأخلاق لأبي منصور الثعالبي برد الله مضجعه ، تولى نشره الأب لويس شيخو اليسوعي في مجلة المشرق اللبنانية .

يقول الأب : " والرسالة المذكورة تدعى ( مكارم الأخلاق ) لم نجد لها ذكرا في كتاب كشف الظنون للحاج خليفة ، ولا في أحد فهارس المكاتب الأوروبية ، فزادنا ذلك رغبة في نشرها لئلا تأخذها يد الضياع ، وهي عبارة عن ثمانية أبواب قصيرة ، أودعها صاحبها حكما بليغة مسجعة في حسن سياسة النفس ، فنزفها الى قرائنا " (١)

ولدى اطلالنا على هذا الكتاب الذي نشره الأب لويس وجدنا أنه منسوخ عن كتاب الأمثال الذي مر ذكره معنا وذكرنا انه هو كتاب الفوائد والقلائد ومسمى أيضا بالعقد النفيس ونزهة المجلس حيث المقدمة نفسها :

" بسم الله الرحمن الرحيم وه نستعين : اما بعد فان أحق كلام نخلق به لسان ، وأعرب به بيان ، وانطوى عليه كتاب ... الى قوله : وقصدنا فيما الفناء وجه الاختصار وكفه الاقتصار ليقول لفظه ويسهل حفظه .

ابواب الكتاب ثمانية : الباب الأول : في ما يستعان به على العقل والعلم ، والثاني في ما يستعان به على الزهد والعبادة ، والثالث في ما يستعان به على أدب اللسان ، وهكذا مثل ما جاء في كتاب الامثال السابق .

## ١٦ — الكناية والتعريض :

سماء الكلاعي (٢) ( الكناية والنهاية ) ، وذكره الصفدي (٣) . باسم ( الكناية والتعريض ) وتابعه على ذلك ابن قاضي شهبه (٤) ، وذكره سركيس باسم ( النهاية في التصريض والكناية ) (٥) ، اما الزركلي فقد ذكره باسم ( الكناية والتعريض ومسمى النهاية في الكناية ) (٦) ، وجرجس زيدان سماء ( النهاية في الكناية ) (٧) ، وذكره أحمد امين باسم (٨) ( النهاية في الكناية ) وقال ان الثعالبي أهداه لمأمون خوارزم شاه " وسماه

(١) مجلة المشرق / السنة الثالثة / العدد الأول سنة ١٩٠٠ م بيروت ٢٨-٣١

(٢) احكام صنعة الكلام ٢٣٣

(٣) الوافي بالوفيات ١٩ ص ٩٩ ظهر

(٤) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨ : ٢

(٥) معجم المطبوعات ٦٥٦ : ١

(٦) تاريخ ادب اللغة العربية ٣٣١ : ٢

(٧) الاعلام ٣ : ٣١١

(٨) ظهر الاسلام ٢٧٣ : ١

محمد كرد على (١) (الكناية والتعريض) .

أما دائرة المعارف الإسلامية (٢) فقد ذكرته باسم (الكناية في الكناية أو النهاية في التعريض والكناية أو الكناية والتعريض) . وأشار محرر مادة ثعالبى الى الخلط فى اسم هذا الكتاب فقال : \* وفى عام ٤٠٠ هـ الف - يعنى الثعالبى - فى نيسابور لماون بن مأمون خوارزم شاه رسالة فى البلاغة مع الاشارة بصفة خاصة الى الكناية ، وتعرف بالمخطوطات حينئذ باسم (الكناية فى الكناية) هكذا فى مخطوط باريس رقم (٥٩٣٤) ، وحينئذ باسم (النهاية فى التعريض والكناية) هكذا فى المتحف البريطانى الملحق رقم (١١١٠ + ١١١١) وسكنفى حينئذ بـ (الكناية والتعريض) هكذا فى برلين رقم (٧٣٣٦) وطبعت بال عنوان الأخير فى مكة عام ١٣٠١ هـ وفى القاهرة عام ١٣٢٦ هـ مع (المنتخب من كناية الادباء واشارات البلغاء) للجرجانى .

ويشتمل الكتاب على مايرد من الاوصاف بالكنايات عما يستهجن ذكره ويستقبح نشره ، أو يستحيا منه مثل أوصاف النساء والفلان والطعام والمقايح والعاهات وغيرها . . (٣) وقسم المؤلف الكتاب الى سبعة ابواب ، عقد كل باب منها لفرض ، وقد تأنق فى استعمال الكنايات واختيارها من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والنثر .

١٧ - اللطائف والظرائف :

ذكره الكلاعى (٤) والصفدى (٥) بهذا الاسم ، أما الزركلى (٦) ومحمد كرد على (٧) والشيخ عباس القمى (٨) وجرجى زيدان (٩) وسركيس (١٠) ودائرة المعارف الإسلامية (١١) فقد ذكروه باسم (اللطائف والظرائف) .

- |                                     |                            |
|-------------------------------------|----------------------------|
| (١) كنوز الاجداد ٢٣٤                | (٢) ١٩٧: ٦، ١٩٨            |
| (٣) الكناية والتعريض ١              | (٤) احكام صنعة الكلام ٢٣٣  |
| (٥) الوافى بالوفيات ح ١ ص ٩٩ ظهر    | (٦) الاعلام ٣: ٣١١         |
| (٧) كنوز الاجداد ٢٣٤                | (٨) الكنى والالقب ٢: ١١٧   |
| (٩) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣٢ | (١٠) معجم المطبوعات ١: ٦٥٦ |
| (١١) ١٩٥ : ٦                        |                            |

وقد طبع مجموعا مع كتاب آخر للثعالبي ( يواقيت المواقيت ) سنة ١٢٢٥ هـ بمصر ،  
ثم طبع مرة ثانية بمصر سنة ١٢٩٦ هـ ، ومرة ثالثة سنة ١٣٠٧ هـ .  
ونستدل من مقدمة الكتاب أن الثعالبي الفقه لخوارزم شاه (١) .  
يشتمل الكتاب على مدح اشياء وذمها وقال المؤلف " لم اسبق الى مثله ، ولم  
اشارك في ارتباط شكله " . (٢)  
ومضمّن الكتاب مختارات من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والنثر  
والامثال كصادته في معظم كتبه .

#### ١٨ - سر الادب :

ذكره ابن الانباري (٣) وحاجي خليفة (٤) والزركلي (٥) والشيخ عباس القمي (٦) ومحمد  
كرد علي (٧) والموسوي الاصبهاني (٨) ، أما سر كسي (٩) فقد سماه ( سر الادب في  
مجارى كلام العرب ) ، وأما جرجي زيدان (١٠) فقد ذكره باسم ( شخص الادب في  
استعمال العرب ) ثم قال " وقد يسمى سر الادب في مجارى لسان العرب ، ومنه  
نسخة خطية في كل من مكتبي برلين وليفن " وقال محرر مادة ثعالبي في دائرة  
المعارف الاسلامية (١١) : " انه طبع في طهران بعنوان ( سر الادب في مجارى علوم  
العرب ) مع ( السامى في الاسامى للعداني ) وهي طبعة حجرية غير مؤرخة ، ونجده  
منفردا في مخطوط باريس تحت رقم ( ٥٩٨٩ ) " .

#### ١٩ - نشر النظم وحل العقد :

ذكره الكلاعي (١٢) والصفدي (١٣) وابن قاضي شبهه باسم ( حل العقد ) ، أما

- |                            |                                     |
|----------------------------|-------------------------------------|
| (١) ٣                      | (٢) ٣                               |
| (٣) نزّهة الألبا ٣٦٥       | (٤) كشف الظنون ٩٨٥:٢                |
| (٥) الاعلام ٣: ٣١١         | (٦) الكنى والالقب ١١٧:٢             |
| (٧) كنوز الاجداد ٢٣٤       | (٨) رياض الجنات ١٦٢:٥               |
| (٩) معجم المطبوعات ٦٥٦:١   | (١٠) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٣١:٢ |
| (١١) ١٩٧: ٦                | (١٢) احكام صنعة الكلام ٢٣٢          |
| (١٣) الوافي بالوفيات ٦: ٩٩ | (١٤) طبقات النجاة والمفهومين ٣٨٧: ٢ |

الزركلى (١) ومحمد كرد على (٢) وجرجى زيدان (٣) وأحمد امين (٤) وسركيس (٥) ودائرة المعارف الاسلامية (٦) وعمر رضا كحالة (٧) فقد ذكره باسم " نشر النظم وحل المقه " .

توجد منه نسخة خطية في معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية — ( أحمد الثالث رقم ٢٣٣٧ ) وعنوانها ( نشر النظم )

طبع في دمشق سنة ١٣٠٠ هـ طبعة أولى ، ثم طبعة ثانية في دمشق سنة ١٣٠١ هـ وبها مشه ( الفوائد والقلائد ) . ثم طبع بمصر سنة ١٣١٧ هـ .

وعو عبارة عن تحويل النظم الى نشر . ويستفيد منه كل طالب يريد التفوق فى صناعة الانشاء . هذا وقد أعداه الى خوارزم شاء ، كما صرح فى مقدمته (٨) .

٢٠ — غرر ملوك الفرس وسيرهم : ذكره الزركلى (٩) ومحمد كرد على (١٠) وأحمد امين (١١) وسركيس (١٢) وجرجى زيدان (١٣) .

طبع الكتاب فى باريس سنة ١٩٠٠ منسوباً الى عبد الملك الثعالى ، ومعه مقدمة وترجمة فرنساوية للاستاذ زوتبيرج ناظر المطبوعات فى مطبعة بايس الوطنية .

واعترض هذا على نسبة الكتاب الى المرفعى الذى نسبته حاجى خليفة اليه ، فقال زوتبيرج " ان حسين المرفعى غير معروف ، ولم يشر اليه أى كاتب من كتب التراجم والطبقات " . وثمة ادلة تثبت أن الثعالى هو صاحب الكتاب : لناخذ مثلاً حديثه عن ملك سابورين عزمزى الأكتاف ، يقول المؤلف : " هو أول وآخر ملك ملك فى بطن امه " ونحن نجد الخبر نفسه فى كتاب ( لطائف المعارف ) للثعالى : تحت عنوان ( فى ملح

- |                                      |                            |
|--------------------------------------|----------------------------|
| (١) الاعلام ٣: ٣١١                   | (٢) كوزالاجداد ٢٣٤         |
| (٣) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣١  | (٤) ظهير الاسلام ١: ٢٧٣    |
| (٥) معجم المطبوعات ١: ٦٥٦            | (٦) ١٩٥: ٦                 |
| (٧) معجم المؤلفين ٦: ١٨٩             | (٨) نشر النظم ٢            |
| (٩) الاعلام ٣: ٣١١                   | (١٠) كوزالاجداد ٢٣٤        |
| (١١) ظهير الاسلام ١: ٢٧٣             | (١٢) معجم المطبوعات ١: ٦٥٦ |
| (١٣) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣١ |                            |



النوادير من غرائب الاحواب ومعجائب الأوقات والاشغاقات) : ( ملك ملك فى يطن امه " .  
كذلك ورد فى كتاب ( القرر ) وصف فرسى بالتعبير التالى " كأنما انعلوه بالرياح  
الأربع " (١) وهذا الوصف استعمله الثعالبي فى شعره حين شكر الميكالى لاعدائه  
فرسا :

يا واهب الطرف الجواد كأنما \* قد انعلوه بالرياح الأربع (٢)  
وهكذا نجد الثعالبي قد برع فى علم التاريخ الى جانب العلوم الأخرى .  
٢١ - الاعجاز والايجاز :

ذكره الصفدى (٣) وابن قاضى شهبه (٤) والنزكى (٥) وجرجى زيدان (٦) ومحمد  
كرد على (٧) وأحمد امين (٨) وسركيس (٩) ودائرة المعارف الإسلامية (١٠) بهذا الاسم .  
أما حاجى خليفة (١١) فقد ذكره باسم ( اعجاز الايجاز ) وتابعه البغدادى (١٢) على  
ذلك .

وتوجد منه نسخة مخطوطة فى المكتبة الخديوية برقم " فح ١٦٥٥٤ " ، ونسخة  
فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم " ٤ أدب " بعنوان " الاعجاز والايجاز " .  
وفى دار الكتب نستان بعنوان " اعجاز الايجاز " الاولى برقم ( ٤٠٧ أدب ) والثانية  
برقم " ٥٤٥ أدب " .

وقد طبع الكتاب فى استانبول سنة ١٣٠١ هـ ضمن خمس رسائل ، وفى القاهرة  
سنة ١٨٩٢ م مع شرح لاسكندر آصاف بعنوان " الاعجاز والايجاز " .

وذكر اسكندر آصاف فى المقدمة " أن الثعالبي أخذ عن أشهر العلماء الثقات  
كابن السكيت وأبى عبيدة والاصمعى والخوارزمى وسيبويه والسيرافى والمبرد وابن جنى  
وغيرهم " (١٣)

(١) غير اخبار ملوك الفرس وسيرهم ص ٢٢ (٧) خاص الخاص ٢٣٨

(٢) الواقى بالوفيات ح ١٩ ص ٩٦ ظهر (٤) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨

(٥) الاعلام ٣ : ٣١١ (٦) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣١

(٧) كنوز الاجداد ٢٣٤ (٨) ظهر الاسلام ١ : ٢٧٣

(٩) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦ (١٠) ٦ : ١٩٦

(١١) كشف الظنون ١ : ١٢٠ (١٢) عدية المعارف ١ : ٦٢٥

(١٣) الاعجاز والايجاز - مقدمة الشاح ص

قسم الثعالبي الكتاب الى عشرة أبواب اختارها من القرآن الكريم والاقوال  
الهليلة والحكم والامثال والشعر كمادته في معظم كتبه .

٢٢- نسيم السحر :

ذكره الصفدي <sup>(١)</sup> وابن قاضي شهبة <sup>(٢)</sup> . وقد طبع الكتاب في بغداد بتحقيق  
الشيخ محمد حسن آل ياسين <sup>(٣)</sup> ، وطبع سنة ١٩٧١م في بغداد بتحقيق الدكتور  
ابن ساسم مرعون الصفار . لقد وجدت الدكتور ابتسام <sup>(٤)</sup> فصولا في فقه اللغة اختصرها  
الثعالبي في نسيم السحر .

والرأى الذي لا يرقى اليه الشك هو " أن جميع ماورد في الكتاب موجود في فقه  
اللغة بلا استثناء " <sup>(٥)</sup> .

٢٣ - تنمة اليتيمة :

ذكره الكلاعي <sup>(٦)</sup> والسبكي <sup>(٧)</sup> بهذا الاسم ، أما ابن قاضي شهبة <sup>(٨)</sup> فقد ذكره  
باسم يتيمة اليتيمة ، ولعل ذلك من خطأ الناسخ .  
وقال محرر مادة ثعالبي في دائرة المعارف الاسلامية <sup>(٩)</sup> : " وقد صف الثعالبي  
نفسه أول ذيل لكتابه - يتيمة الدعر - ووسمه بتنمة اليتيمة " .  
وقد ذكره ياقوت بهذا الاسم <sup>(١٠)</sup> ، وفي مكان آخر ذكر ( يتيمة اليتيمة ) اسم لكتاب  
الخطب في دعوات ختم القرآن لا براعيم بن محمد بن حيدر بن علي <sup>(١١)</sup> .

وقد طبع كتاب ( تنمة اليتيمة ) في طهران سنة ١٣٥٣ هـ في جزأين بتحقيق عباس  
اقبال . وقد اشار الخوري جرجس في مقال له : " الى أن الثعالبي ألف كتاب ( تنمة  
اليتيمة ) ليرد به فضل الشعراء الذين حملوا اليه الألفاظ والهدايا بأن ترجم لهم فيه " <sup>(١٢)</sup>

- |                                    |                                    |
|------------------------------------|------------------------------------|
| (١) الوافي بالوفيات ج ١٩ ص ١٠٠ وجه | (٢) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨ |
| (٣) الثعالبي ناقد أواديا ١٤٠       | (٤) نسيم السحر - مقدمة المحققة     |
| (٥) الثعالبي ناقد أواديا ١٤١       | (٦) احكام صنعة الكلام ٢٣٣          |
| (٧) طبقات الشافعية الكبرى ٤ : ٢٨٥  | (٨) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٧ |
| (٩) ١٩٤ : ٦                        | (١٠) ارشاد الاربيب ج ٥ : ١٠١       |
| (١١) ارشاد الاربيب ج ١ : ٣٢١       |                                    |

ومنهج (تتمة اليتيمة) كنهج اليتيمة في تراجم الشعراء وتوزيعهم على اقاليمهم .  
٢٤- ماجرى بين المتبى وسيف الدولة :

ذكره الزركلى (١) بهذا الاسم ، وذكره سرطيس (٢) باسم " رسالة في ماجرى بسين المتبى وسيف الدولة "

أما ادوررد فنديك فقد ذكر انه طبع في ليبسك سنة ١٨٤٧ م (٣) .  
٢٥- لطائف الصحابة والتابعين :

ذكره جرجى زيدان (٤) فقال " طبع منه قطع في ليدن للتعليم " كما ذكره محرر مادة شمالي في دائرة المعارف الاسلامية (٥) وقال انه طبع في ليدن سنة ١٨٣٥ م .  
٢٦- الفرائد والقلائد :

ذكره الكلاعي (٦) والصفدى (٧) وابن قاضي شهبه (٨) والزركلى (٩) ومحمد كرد على (١٠) اما ابن الانبارى (١١) فقد ذكره باسم (فرائد القلائد) ، واما محرر مادة شمالي في دائرة المعارف الاسلامية (١٢) فقد سماه (الفرائد والقلائد أو العقد النفيس ونزعة الجليس) طبعة القاهرة سنة ١٣١٧ هـ .

وجرجى زيدان (١٣) قال انه طبع بمصر سنة ١٣٢٨ هـ .

٢٧- خاص الخاص : سأقصد له فصلا خاصا نظرا لأهميته

٢٨- لطائف المعارف : " " " " " "

٢٩- التمثيل والحاضرة : " " " " " "

٣٠- ثمار القلوب : " " " " " "

٣١- يتيمة الدعر : " " " " " "

(١) الاعلام ٣/١١٦٣ (٢) معجم المطبوعات ١: ٦٥٦

(٣) اكفاء القنوع بما هو مطبوع ٢٦٩ (٤) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣٣

(٥) ١٩٦: ٦ (٦) احكام صنعة الكلام ٢٣٣

(٧) الوافى بالوفيات ج ١٩ ص ٩٩ ظهر (٨) طبقات النحاة واللغويين ٢: ٣٨٨

(٩) الاعلام ٣: ٣١١ (١٠) كنوز الاجدالا ٢٣٤

(١١) نزعة الألبا ٣٦٥ (١٢) ١٩٥: ٦

(١٣) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣٣

## ب - المخطوطات :

### ١ - الاقتباس من القرآن الكريم :

يوجد منه نسخة مخطوطة بهذا العنوان في مكتبة سليم أغا برقم ١١٣ وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية نسخة مصورة عنها برقم ٢٦ التفسير وعلم القرآن \* ذكره الثعالبي في ( اليتيمة ) عندما أورد محاسن كلام أبي اسحق الصابي فقال : " ومرعان ذلك ما أوردته في كتاب الاقتباس من فصوله التي أحسن فيها كل الاحسان وحلها بأى من القرآن \* (١) \* وذكره فى " الكفاية والتعمير \* (٢) \* وذكره الصغدي (٣) باسم ( الاقتباس ) .  
قسم الكتاب الى خمسة وعشرين بابا ، ومنهجه قائم على الاقتباس من القرآن الكريم لفظا أو معنى أو عملا .

وصرح المؤلف فى مقدمته انه قدم الكتاب الى الامير أبى المظفر (٤) .

### ٢ - تحفة الوزراء :

ذكره الزركلى (٥) وسركيس (٦) وجرى زيدان (٧) ، وذكر محرر مادة ثعالبى فى دائرة المعارف الاسلامية (٨) : ان منه نسخة مخطوطة فى مكتبة غوطسا برقم ١٨٨٦ وفى دار الكتب برقم ٦٣٣٣ .

يوجد منه نسختان مخطوطتان مصورتان فى معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية الأولى برقم ( فيصن الله ٢١٣٣ ) والثانية برقم ( أمانة خزينة ١٧٢٦ ) .

- 
- |  |                            |
|--|----------------------------|
| (١) يتيمة الدعر ٢ : ٤٢                           | (٢) الكفاية والتعمير ١٩    |
| (٣) الاقتباس ورقة ١٣ وجه وظهر                    | (٤) المصدر نفسه ورقة ١ وجه |
| (٥) الاعلام ٣ : ٣١١                              | (٦) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦ |
| (٧) تاريخ آداب اللغة العربية ٢ : ٣٣٢ (٨) ١٩٦ : ٦ |                            |

وقد الف الثمالي هذا الكتاب لأبي عبد الله الحمدوني وزير خوارزم شاه كما جاء في مقدمة الكتاب (١) .

وقسم الكتاب الى خمسة ابواب ، تكلم فيها عن سياسة الوزراء وأخذ يضرب الامثال ويستشهد بأى من الذكر الحكيم كقوله : " وقد جرت عادة الملوك باستيزار الواحد والاثنين فصاعدا من الوزراء ، والجمع بينهم فى زمان واحد ، وذلك خطأ من السراى وخطأ من التدبير ، وفيه خطر على المملكة ، اذ لا يسع السيفين غمد ، وكثرة الايدى فى الصلاح فساد ، وفى أمثال العامة : من كثرة الملاحين غرقت السفينة ، وأجمل الأقوال وأحسنها وأصدقها قوله تعالى فى محكم كتابه : " لو كان فيهما الهة الا الله لأسدنا " (٢)

### ٣- تحسين القبيح وتقييح الحسن :

ذكره الصفدى (٣) باسم ( التحسين والتقييح ) وتابعه ابن قاضى شهبة (٤) .  
توجد منه نسخة مخطوطة بهذا الاسم فى معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم " فيض الله ٢١٣٣ " ومنه نسخة فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ( ٣١ مجاميع ) وقد صرح المؤلف باعدائه الكتاب الى على بن عيسى الكرجى (٥) .

فى النصف الأول من المخطوطة مدح اشياء تعارف الناس على ذمها ، وفى النصف الثانى ذم اشياء تعارف الناس على مدحها .

### ٤- اللطف واللطائف :

ذكره البغدادى (٦) ، وذكر جرجى زيدان (٧) أن منه نسخا مخطوطة فى الاسكوريال وفيينا ودار الكتب .

(١) ورقة ٢ وجه (٢) ورقة ٧ وجه

(٣) الوائى بالوفيات ح ١٩ ورقة ٩٩ ظهر (٤) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٧

(٥) تحسين القبيح وتقييح الحسن ورقة ١ وجه

(٦) هدية المارفين ١ : ٦٢٥ (٧) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣١

ويقع الكتاب في ستة عشر باباً تضمنت أقوال طبقات الناس التي من جنس منافعهم ،  
وجعل لكل طبقة باباً • وأشار إلى أنه " لم يسبق إلى مثل هذا المنهج " (١)

#### ٥- الفلمان :

ذكره ابن يسام (٢) باسم ( الف قلام ) ونقل الكلاعي (٣) هذا الاسم نفسه ( الف  
غلام ) ، أما ابن خلكان (٤) والصفدي (٥) وابن قاضي شهبة (٦) وحاجي خليفة (٧)  
والزركلي (٨) فقد ذكره باسم ( الفلمان ) ، وذكره جرجي زيدان (٩) بهذا الاسم وقال  
" أن منه نسخاً مخطوطة في برلين والاسكوريال •

#### ٦- سجع المنشور :

ذكره الكلاعي (١٠) والصفدي (١١) وابن قاضي شهبة (١٢) • وتوجد منه مخطوطة  
مصورة في معهد أحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ( ١٠٥٥ ) مصورة عن  
مخطوطة أحمد الثالث ( ٢٣٣٧ ) وهي اثنتا عشرة لوحة ، وقد شرح الثعالبي منهجه  
في المقدمة •

قسم الثعالبي الكتاب إلى خمسة عشر باباً ، جعل البابين الأول والثاني للصفات  
المدحجة والذمومة ، والثالث لجواهر الكلام ، والأبواب الرابع والخامس والسادس  
والثاني والتاسع للأمثال المسجوعة ، أما الأبواب الستة الأخيرة فقد جعلها في  
الأمثال •

#### ٧- التوفيق للتأليف :

ذكره البغدادي (١٣) ، وذكر جرجي زيدان (١٤) أن منه نسخة مخطوطة في  
برلين •

- |                                      |   |
|--------------------------------------|---|
| (١) اللطف واللطائف ورقة ١ وجه        | (٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة / القسم الرابع |
| (٣) أحكام صنعة الكلام ٢٣٣            | مجلد ١ ص ٢٦                                     |
| (٤) وفيات الأعيان ٣٥ : ١             | (٥) الوافي بالوفيات ١٩ / ورقة ٩٩ ظهر            |
| (٦) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨ : ٢   | (٧) كشف الظنون ١٤٤٥                             |
| (٨) الأعلام ٣ : ١١                   | (٩) تاريخ أدب اللغة العربية ٣٣٢ : ٢             |
| (١٠) أحكام صنعة الكلام ٢٣٣           | (١١) الوافي بالوفيات ١٩ : ورقة ٩٩ ظهر           |
| (١٢) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨ : ٢  | (١٣) هدية العارفين ١ : ٢٢٥                      |
| (١٤) تاريخ أدب اللغة العربية ٣٣٢ : ٢ |   |

٨- المهدب من اختيار ديوان ابي الطيب المتنبى واحواله وسيرته وما جرى بينه وبين

الملوك والشعراء :

ذكر في فهرس دار الكتب<sup>(١)</sup> انه موجود بالدار نسخة برقم (١٨١٩٤ ش) .

٩- حلية المحاضرة وعنوان المذاكرة وميدان المسامرة :

ذكر محرر مادة شمالي في دائرة المعارف الاسلامية<sup>(٢)</sup> ان منه مخطوطة بباريس

تحت رقم (٥٩١٤) .

١٠- طبقات الملوك :

انفرد الزركلي<sup>(٣)</sup> بذكره وقال انه مخطوط ورمز اليه بالحرف (خ) .

١١- احسن المحاسن :

ذكره الكلاعي<sup>(٤)</sup> والصفدي<sup>(٥)</sup> وابن قاضي شهبه<sup>(٦)</sup> وحاجي خليفة<sup>(٧)</sup> والزركلي<sup>(٨)</sup>

وجرجي زيدان<sup>(٩)</sup> الذي اشار الى وجود نسختين مخطوطتين منه في مكتبة بارسيس  
والمكتبة الخديوية ، وسماه ( احسن المحاسن )

١٢- غرر البلاغة وطرف البراعة :

ذكره الزركلي<sup>(١٠)</sup> باسم ( غرر البلاغة (خ) ) واشار جرجي<sup>(١١)</sup> زيدان الى وجوده

في مكتبة برلين كما اشارت دائرة المعارف الاسلامية<sup>(١٢)</sup> الى " وجود نسخة منه في

برلين تحت رقم (٨٣٤١) ونسخة اخرى في كوبرنلي برقم (١٢٩٠) بعنوان ( غرر

البلاغة للنظم والنثر ) ونسخة في المتحف البريطاني بعنوان :

( غرر البلاغة للنظم والنثر والبراعة ) ، ومنه مخطوط في حوزة نيكلسون .

(١) فهرس دار الكتب ٣: ١٣٧ (٢) ٦: ١٩٦

(٣) الاعلام ٣: ٣١٤ (٤) احكام صنيعة الكلام ٢٣٢

(٥) الوافي بالوفيات ١٩ ورقة ٩٩ ظهر (٦) طبقات النحاة واللغويين ٢: ٣٨٧

(٧) كشف الظنون ١: ١٤ (٨) الاعلام ٣: ٣١١

(٩) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣٢ (١٠) الاعلام ٣: ٣١١

(١١) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣١

(١٢) ٦: ١٩٦

لقد قام بدراسة هذا المخطوط الدكتور مرزوق فرج<sup>(١)</sup> فتبين له ان مؤلفه الشمالي وان ( غرر البلاغة ) ماهر الا كتاب ( الاعجاز والايجاز ) .

١٣- ملح البراءة :

ذكره محققا ( لطائف المعارف )<sup>(٢)</sup> وتوجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب بعثوان ( سر البلاغة وملح البراءة ) .

١٤ - تحفة الظرفاء وفكهة اللطفا :

يوجد منه مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ( ١٥٤ )<sup>(٣)</sup>

١٥- التدلي في التسلي :

يوجد منه مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ( ٣١ مجاميع )<sup>(٤)</sup>

١٦- نتائج المذاكرة :

يوجد منه مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ( ٣١ مجاميع )<sup>(٥)</sup>

١٧- نزعة الالباب وعدة الكتاب :

يوجد منه مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٢٧١ مجاميع<sup>(٦)</sup>

١٨- المقصود والمدود :

ذكره الزركلي<sup>(٧)</sup> وقال جرجي زيدان<sup>(٨)</sup> ان منه نسخة مخطوطة بدار الكتب

وتابعهما محققا ( لطائف المعارف )<sup>(٩)</sup> ، ومحقق ( التمثيل والمحاضرة )<sup>(١٠)</sup>

(١) مجلة كلية الاداب - بغداد - مجلد ٢ عدد ١٤ سنة ١٩٧١ ص ٢٢٢ - ٢٢٥

(٢) لطائف المعارف - مقدمة المحققين ١٩

(٣) مخطوطات جامعة الرياض المصورة ١ : ٣٥

(٤) المصدر نفسه ١ : ٣٧ (٥) المصدر نفسه ٢ : ١٠٣

(٦) المصدر نفسه ٢ : ١٠٥ (٧) الاعلام ٣ / ١١١

(٨) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣٣

(٩) لطائف المعارف / مقدمة المحققين ١٩

(١٠) التمثيل والمحاضرة / مقدمة المحقق ١٥



١٩- شمس الأدب في استعمال العرب : ذكر جرجي زيدان <sup>(١)</sup> أن منه نسخة خطية

في كل من مكتبتى برلين وليدن ، وذكر محرر مادة شمالي في دائرة المعارف  
الإسلامية <sup>(٢)</sup> أن الكتاب في أقدم صوره لا يوجد الا في لندن ( مخطوط رقم ٦٦ )  
وبرلين ( رقم ٧٠٣٢ - ٧٠٣٣ )

٢٠- الاشياء والنظائر :

توجد منه نسخة مخطوطة في معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية  
تحت رقم ( ولي الدين ٥٢ ) منسوبة الى شمالي \*  
٢١- الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والاصحاب :

ذكره الزركلي <sup>(٣)</sup> باسم ( الشكوى والعتاب ) وأشار الى أنه مخطوط \* كما أشار  
جرجي زيدان <sup>(٤)</sup> الى وجود مخطوطة منه بدار الكتب وعذ ، المخطوطة برقم ( ١٦٧٣  
أدب ) \*

٢٢- أحسن كلام النبي والصحاب والتابعين وملوك الجاهلية والاسلام والكتاب

والبلغاء والحكماء :

ذكره محمد كرد علي <sup>(٥)</sup> وسركيس <sup>(٦)</sup> باسم ( أحسن كلام النبي والصحاب—  
والتابعين وملوك الجاهلية وملوك الاسلام ) أما محرر مادة شمالي في دائرة المعارف  
الإسلامية <sup>(٧)</sup> فقد ذكره باسم ( أحسن كلم النبي والصحاب والتابعين وملوك الجاهلية  
وملوك الاسلام والوزراء والكتاب والبلغاء والحكماء والعلماء \* )

توجد منه نسخ خطية في ليدن وباريس ، ويقول جرجي زيدان ( طبع بمصر في

ليدن سنة ١٨٤٤م ) \*

- 
- |                                    |                                    |
|------------------------------------|------------------------------------|
| (١) تاريخ اداب اللغة العربية ٣٣١:٢ | (٧) ١٩٧:٦                          |
| (٢) الاعلام ٣١١:٣                  | (٨) تاريخ اداب اللغة العربية ٣٣٣:٢ |
| (٣) كوزالاجداد ٢٣٤                 | (٩) معجم المطبوعات ٦٥٦:١           |
| (٤) ١٩٦:٦                          |                                    |

## ٢٣- كنز الكتاب :

ذكره جرجي زيدان <sup>(١)</sup> ودائرة المعارف الاسلامية <sup>(٢)</sup> ، ومنه نسخ خطية فى المكتبة الخديوية وفيها .

## ٢٤ - سراج الملوك :

انفردت بذكره دائرة المعارف الاسلامية <sup>(٣)</sup> : " وهو مؤلف فى الأخلاق نسب فى مخطوط المتحف البريطانى الى الثعالبي .

## ٢٥ - كتاب الوزراء :

ذكر محرر مادة ثعالبي فى دائرة المعارف الاسلامية <sup>(٤)</sup> ان هذا الكتاب يكمل كتاب سيرة الملوك ويوجد منه مخطوطة فى جوتا تحت رقم ١٨٨٦ .

## ج - الفقهاء :

- ١- الأحاسن فى بدائع البلغاء : ذكره الصفدى <sup>(٥)</sup> وابن قاضى شهبه <sup>(٦)</sup> .
- ٢- الأدب ما للناس فيه أرب : ذكره الصفدى <sup>(٧)</sup> وابن قاضى شهبه <sup>(٨)</sup> .
- ٣- الأصول فى الفصول : انفرد ابن قاضى شهبه <sup>(٩)</sup> بذكره .
- ٤- الانوار البهية فى تعريف مقامات فصحاء البرية : انفرد البغدادي <sup>(١٠)</sup> بذكره .
- ٥- الأنيس فى غرر التجنيس : ذكره الصفدى <sup>(١١)</sup> بهذا الاسم ، وذكره ابن قاضى شهبه <sup>(١٢)</sup> باسم ( الأنيس فى غريب التجنيس ) .
- ٦- البراعة فى الكلم والصناعة : ذكر فى فهرس المخطوطات العربية فى معهد شعوبآسيا <sup>(١٣)</sup> .

(١) تاريخ اد اب اللغة العربية ٢ : ٣٣٣	(٢) ٦ : ١٩٥
(٣) ٦ : ٩٩٧	(٤) ٦ : ١٩٧
(٥) الواقى بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه	(٦) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨
(٧) الواقى بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه	(٨) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨
(٩) المصدر نفسه	(١٠) هدية العارفين ١ : ٦٢٥
(١١) الواقى بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه	(١٢) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨
(١٣) ص ٤	

- ٧- الشاحنة : ذكره الصفدي (١) وابن قاضي شهبه (٢)
- ٨- الثلج والمطر : ذكره الكلاعي (٣) والصفدي (٤) وابن قاضي شهبه (٥)
- ٩- الخوازم مشاهير : ذكره الصفدي (٦) وابن قاضي شهبه (٧)
- ١٠- السياسة : ذكره الصفدي (٨) وابن قاضي شهبه (٩)
- ١١- الشمس : ذكره الصفدي (١٠) وابن قاضي شهبه (١١)
- ١٢- الطرف من شحر البستي : ذكره الصفدي (١٢) وابن قاضي شهبه (١٣)
- ١٣- الفصول الفارسية : ذكره الصفدي (١٤) وابن قاضي شهبه (١٥)
- ١٤- الفصول في الفصول : انفرد الصفدي (١٦) بذكره
- ١٥- اللطيف في الطيب : ذكره الصفدي (١٧) وسماه ابن قاضي شهبه (الطيب) (١٨)
- ١٦- اللع الخضة : ذكره الكلاعي (١٩) والصفدي (٢٠) وابن قاضي شهبه (٢١)
- ١٧- المديح : ذكره الصفدي (٢٢) وابن قاضي شهبه (٢٣)
- ١٨- المشوق : ذكره الصفدي (٢٤) وابن قاضي شهبه (٢٥)
- ١٩- الطلح والطرف : ذكره الصفدي (٢٦) وابن قاضي شهبه (٢٧)
- ٢٠- الملوكي : انفرد الثعالبي (٢٨) بذكره
- ٢١- النوادر واليوادر : ذكره الصفدي (٢٩) وابن قاضي شهبه (٣٠)

- |                                       |  |
|---------------------------------------|--|
| (١) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه | (٢) طبقات النحاة اللغويين ٢ : ٣٨٨      |
| (٣) احكام صنعة الكلام ٢٣٣             | (٤) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ٩٩ ظهر   |
| (٥) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨    | (٦) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه  |
| (٧) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨    | (٨) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ٩٩ ظهر   |
| (٩) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨    | (١٠) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ٩٩ ظهر  |
| (١١) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨   | (١٢) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه |
| (١٣) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨   | (١٤) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه |
| (١٥) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨   | (١٦) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه |
| (١٧) المصدر نفسه                      | (١٨) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨    |
| (١٩) احكام صنعة الكلام ٢٣٣            | (٢٠) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ٩٩ ظهر  |
| (٢١) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨   | (٢٢) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه |
| (٢٣) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨   | (٢٤) المصدر الأول نفسه                 |
| (٢٥) المصدر الثاني نفسه               | (٢٦) المصدر الأول نفسه                 |
| (٢٧) المصدر الثاني نفسه               | (٢٨) تحفة الوزراء / ورقة ٣ وجه         |
| (٢٩) المصدر الأول نفسه                | (٣٠) المصدر الثاني نفسه                |

- ٢٢- الورد : ذكره الصفدي (١) وابن قاضي شهبه (٧) .  
 ٢٣- افراد المعاني : ذكره الصفدي (٣) مرتين وذكره ابن قاضي شهبه (٤) .  
 ٢٤- انسى الشعراء : انفرد محققا ( لطائف المعارف ) بذكره (٥)  
 ٢٥- انسى المسافر : ذكره الصفدي (٦) وابن قاضي شهبه (٧)  
 ٢٦- بهجة المشتاق : ذكره الصفدي (٨) وابن قاضي شهبه (٩)  
 ٢٧- تحفة الارواح وموائد السرور والافراح : انفرد البغدادي (١٠) بذكره .  
 ٢٨- تفضل المقتدرين وتتصل المعتدين : ذكره الصفدي (١١) وابن قاضي شهبه (١٢)  
 ٢٩- جوامع الكلم : ذكره الصفدي (١٣) وابن قاضي شهبه (١٤)  
 ٣٠- جواهر الحكم : انفرد البغدادي (١٥) بذكره .  
 ٣١- حجة العقل : ذكره الصفدي (١٦) وابن قاضي شهبه (١٧) .  
 ٣٢- حشور اللوزنج : ذكره الثعالبي (١٨) وزكى مبارك (١٩) ومحققا ( لطائف  
 المعارف ) (٢٠) .  
 ٣٣- خصائص البلدان : انفرد الثعالبي (٢١) بذكره .  
 ٣٤- خصائص الفضائل : ذكره الصفدي (٢٢) وابن قاضي شهبه (٢٣) .  
 ٣٥- ديوان أبي الحسن علي بن الحسن اللحام الحراني : جمعه الثعالبي فقال :  
 لم أر للهام ديوان شعر مجموعا ، فعنيت بجمع غاريقه ، وضم منتشرة \* (٢٤)

- |   |  |
|---|--|
| (١) المصدر الأول نفسه .                   | (٧) المصدر الثاني نفسه                   |
| (٣) المصدر الأول ورقة ٩٩ ظهر ورقة ١٠٠ وجه | (٥) لطائف المعارف / مقدمة المحققين ١٥    |
| (٤) المصدر الثاني نفسه                    | (٦) المصدر الأول / ورقة ٩٩ ظهر           |
| (٦) المصدر الأول / ورقة ٩٩ ظهر            | (٧) المصدر الثاني نفسه                   |
| (٨) المصدر الأول نفسه                     | (٩) المصدر الثاني نفسه                   |
| (١٠) ايضاح المكنون مجلد ١ : ٢٤٠           | (١١) المصدر الأول / ورقة ٩٩ ظهر          |
| (١٢) المصدر الثاني نفسه                   | (١٣) المصدر الأول نفسه                   |
| (١٤) المصدر الثاني نفسه                   | (١٥) ايضاح المكنون مجلد ١ : ٣٢٦          |
| (١٦) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه    | (١٧) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨      |
| (١٨) ثمار القلوب ٦١١                      | (١٩) النثر الفني في القرن الرابع ٢ : ١٨٥ |
| (٢٠) لطائف المعارف / مقدمة المحققين ١٦    | (٢٢) المصدر الأول نفسه                   |
| (٢١) ثمار القلوب ٥٤٥                      | (٢٣) المصدر الثاني نفسه                  |
| (٢٤) بقيمة الدهر ٤ : ١٠٢                  |  |

- ٣٦- ديوان شعر الثعالبي : انفراد الباخري (١) بذكره .  
 ٣٧- رسوم البلاغة : انفراد البغدادي (٢) بذكره .  
 ٣٨- سر البراعة : انفراد ابن العماد الحنبلي بذكره (٣)  
 ٣٩- سر البيان : ذكره الصفدي (٤) وابن قاضي شهبه (٥)  
 ٤٠- سر الصناعة : انفراد الثعالبي بذكره (٦)  
 ٤١- سر الوزارة : ذكره الصفدي (٧) وابن قاضي شهبه (٨)  
 ٤٢- سيرة الملوك : انفراد حاجي خليفة بذكره (٩)  
 ٤٣- صنعة الشعر والنثر : ذكره الصفدي (١٠) وابن قاضي شهبه (١١)  
 ٤٤- عنوان المعارف : ذكره الصفدي (١٢) وابن قاضي شهبه (١٣)  
 ٤٥- عيون الاداب : انفراد الثعالبي بذكره (١٤)  
 ٤٦- عيون النوادر : ذكره الصفدي (١٥) وابن قاضي شهبه (١٦)  
 ٤٧- غرر المضاحك : ذكره الكلاعي (١٧) والصفدي (١٨) وابن قاضي شهبه (١٩)  
 ٤٨- فضل من اسمه الفضل : انفراد الثعالبي بذكره (٢٠)  
 ٤٩- لباب الأحاسن : ذكره الصفدي (٢١) وابن قاضي شهبه (٢٢)  
 ٥٠- لطائف الظرفاء : ذكره الصفدي (٢٣) وابن قاضي شهبه (٢٤)  
 ٥١- مدح الشئ وذمه : ذكره الصفدي (٢٥) وابن قاضي شهبه (٢٦)

- |                                      |  |
|--------------------------------------|--|
| (١) دمية القصر ٢: ٢٢٦                | (٢) ايضاح المكنون مجلد ١: ٥٢٢            |
| (٣) شذرات الذهب ٣: ٢٧٤               | (٤) المصدر الأول نفسه                    |
| (٥) المصدر الثاني نفسه               | (٦) تنمة اليتيمة ٢: ٣٦                   |
| (٧) المصدر الأول نفسه                | (٨) المصدر الثاني نفسه                   |
| (٩) كهف الظنون ٢: ١٠١٦               | (١٠) المصدر الأول نفسه                   |
| (١١) المصدر الثاني نفسه              | (١٢) المصدر الأول نفسه                   |
| (١٣) المصدر الثاني نفسه              | (١٤) اللطائف والظرائف ٥١                 |
| (١٥) الوافي بالوفيات ١٦٩ ورقة ٩٩ ظهر | (١٦) طبقات النحاة واللغويين ٢: ٣٨٨       |
| (١٧) احكام صنعة الكلام ٢٣٣           | (١٨) المصدر الأول نفسه                   |
| (١٩) المصدر الثاني نفسه              | (٢٠) يتيمة الدهر ٤: ٤٣٣، ثمار القلوب ٢٩٣ |
| (٢١) المصدر الأول ورقة ١٠٠ وجه       | (٢٢) المصدر الثاني نفسه                  |
| (٢٣) المصدر الأول ورقة ١٠٠ وجه       | (٢٤) المصدر الثاني نفسه                  |
| (٢٥) المصدر الأول ورقة ٩٩ ظهر        | (٢٦) المصدر الثاني نفسه                  |

- ٥٢- مفتاح الفصاحة : ذكره الصفدى (١) وابن قاضى شهبه (٢)  
 ٥٣- ملح النوادر : انفرد الثعالبي بذكره (٣)  
 ٥٤- مناداة الملوك : ذكره الصفدى (٤) وابن قاضى شهبه (٥)  
 ٥٥- من غاب عنه المؤنس : ذكره الصفدى (٦) باسم ( من غاب عنه المؤانس ) ولعل  
 خطأ الناسخ . وذكره ابن قاضى شهبه (٧)  
 ٥٦- نسيم الانس : ذكره الصفدى (٨) وابن قاضى شهبه (٩)  
 ٥٧- نشر البراعة : انفرد طاشى كبرى زاده بذكره (١٠)

\* \* \*

- |                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| (١) المصدر الأول ورقة ١٠٠ وجه | (٢) المصدر الثانى نفسه        |
| (٣) اللطائف والظرائف ٦٣       | (٤) المصدر الأول ورقة ١٠٠ وجه |
| (٥) المصدر الثانى نفسه        | (٦) المصدر الأول ورقة ١٠٠ وجه |
| (٧) المصدر الثانى نفسه        | (٨) المصدر الأول ورقة ١٠٠ وجه |
| (٩) المصدر الثانى نفسه .      | (١٠) مفتاح السعادة ٢٣١٤١      |

عشر مجلدات الخصال الكتاب مطبوع وكذا  
أسماء عشر من الشعراء العرب

## الفصل الثاني كتاب خاص الخاص

: تسمية الكتاب :

أولا

ذكره الثعالبي (١) بهذا الاسم في مقدمته ، ولم يخالفه أحد من  
القدماء والمحدثين في التسمية عدا ابن قاضي شهبه (٢) الذي سماه ( خاص  
الخواص ) ، ومن الذين سموه باسم ( خاص الخاص ) : الصفدي (٣) ومحمد  
كرد علي (٤) وأحمد امين (٥) وجرجي زيدان (٦) وسركيس (٧) ودائرة المعارف  
الاسلامية (٨) .

ثانيا : مخطوطاته :

توجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب برقم ٤٤٧ أدب .

ثالثا : طبعاته :

طبع بتونس ١٢٩٣ هـ ، وطبع بصر سنة ١٣٢٦ هـ بتصحيح الشيخ محمود  
السكري ، وطبع ببيروت سنة ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م وقدمه الاستاذ حسن  
الامين . وطبعة بيروت هذه تنقصها مقدمة المؤلف .  
وقد صرح المؤلف في مقدمته باهداء الكتاب للشيخ أبي الحسن مسافري بن  
الحسن (٩) .

رابعا : منهجه في الكتاب وتقسيمه :

يقع الكتاب في ثمانية أبواب :

الباب الأول :

فيما يقارب الاعجاز من ايجاز البلغاء وسحرة الكتاب

(١) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨

(٢) كنوز الاعداد ٢٣٤

(٣) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣١

(٨) ١٩٥ : ٦

(١) خاص الخاص - طبعة السكري ٢

(٣) الوافي بالوفيات ج ١٦ ورقة ٩٩ ظهر

(٥) ظهر الاسلام ١ : ٢٧٣

(٧) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦

(٩) خاص الخاص - طبعة السكري ٢

وغيرهم ، وقد أورد في هذا الباب من إيجاز البلغاء والحكم المأثورة  
عن شاهير الكتب ، فكان يذكر اسم البلّغ ، ويختار له بعض كلامه ،  
ثم يختم الكلام بأربع مآل .

ومن البلغاء الذين ذكرهم : أبو عبد الله كاتب المهدي وحيى بن  
خالد البرمكي وهب بن سعد وأحمد بن يوسف والحسن بن سهل ومحمد  
بن عبد الملك وأبو إسحاق النظم وأبو عثمان الجاحظ وسعيد بن حميد  
الكاتب وأبو العباس بن الفرات وعبد الله بن المعتز وأبو الفضل بن العميد  
وأبو الفتح ذو الكفايتين والصاحب بن عباد والضبي والصابي وأبو الفتح  
البيستى وأبو الحسن الأهوازي ، وأبو نصر المصنعي والشيخ الثعالبي وأبو  
بكر الخوارزمي والبدیع الهمداني والمبلي الوزير وأبو فراس الحمداني  
وأبو القاسم الأسكافي والرضي أبو الحسن الموسوي النقيب وأبو الحسن  
المرتضى والقاضي الهروي الأزدى والشيخ العميد أبو نصر بن مسكان ،  
وأخر ذكر أبي الفضل الميكالي كما يؤخر تقديم الحلوة على الموائد . وقد  
أحسن الاختيار من الكلام والمتكلمين في هذا الباب .

### الباب الثاني :

في أمثال العرب والعجم والخاصة والعامة : وقد أورد  
في معانيها الناظرا من القرآن الكريم يقول : " فهي أحسن وأبلغ وأشرف  
وأولى بالاعتباس والتأمل بها " (١) فكان يأتي بالعبارة وضرب عليها  
المثل الذي قالته العرب والعجم والخاصة والعامة ، ثم يأتي بآية من  
القرآن الكريم في معنى المثل . مثلا " في الصبر " العرب والعجم :  
الصبر أحجى بذوى الحجى ، الخاصة والعامة : الصبر مفتاح الفرج ، وفي  
القرآن : " وشر الصابرين " (٢)

وكثيرا ما كان يضمن كلامه أبياتا من الشعر ، تخدم المعنى نفسه ، وأحيانا  
كان يضمنه أمثالا من تأليفه وإنشائه منها : " كناقل العود إلى الهند ،  
والمسك إلى الترك ، والعنبر إلى البحر الأخضر " (٣)

(١) خاص الخاص — طبعة بيروت ١٧ (٧) المصدر نفسه ص ١٧

(٢) المصدر نفسه ص ٢٣



### الباب الثالث :

قسمه المؤلف الى قسمين : القسم الأول " في جملة أفعال من كذا منسوبة الى أصحابها نظما ونثرا " وفي هذا القسم يختار من كلام الادباء " وقد أحسن الاختيار نثرا ونظما " أما القسم الثاني فهو من اختراعه على أفعال من كذا في رسائل وفنون مقصورة عليها " وقد تجلت روعة أسلوبه الشخصي في هذا القسم " ولناخذ مثالا يدل على ما ذهبنا اليه من روعة أسلوبه الجاحظي " قوله :

" كان فلان أحسن من السلامة المطرزة بالعافية ، المطننة بالسعادة ، فصار اقبح من زوال النعمة ، وحلول النقمة ، ولزوم المحنة ، وكان الطف من هوا نيسان ، فصار اقل من رضى وشهران " (١)

### الباب الرابع :

في لطائف الظفراء : وقد ذكرنا ان الثعالبي كان يعرف كيف يختار من كلام البلغاء والفصحاء ، وهنا اختار من لطائف الخليل بن أحمد قوله : " ان سم الخياط لا يضيق على متصادقين ، والدنيا لا تسع متعادين " (٢)

واختار من لطائف الملوك مثل عيد الملك بن مروان " عندما مات له ابن فجزع عليه " ثم قال : " الحمد لله الذى يقتل أولادنا ونحبه " (٣)

### الباب الخامس :

من تكلم كل من صناعته وحرفته وحاله سوى ما عمله الجاحظ من ذلك : وقسم هذا الباب الى فصول : فصل المعلمين وفصل الادباء ، والنحويين وفصل الوراقين وفصل القراء والمحدثين وفصل الفقهاء والمتكلمين وفصل القصاص والمذكرين والمتصوفين وفصل الكتاب والبلغاء وفصل الشعراء وفصل الاطباء وفصل الجند واصحاب السلاح ، حتى هنا فى هذا الفصل لم يتخل عن ضرب الامثال ، فجاء بأمثال تختص بهم : العز تحت ظل السيوف والحرب سجال ، وعثراتها لا تقال ، حصن الحزب بالخيل والسيف ، السلاح ثم الكفاح ، والمجازرة قبل المناجزة ، الهرب فى وقته

(١) المصدر نفسه ٤٩ ص

(٢) خاص الخاص طبعة بيروت ٤٧

(٣) المصدر نفسه ص ٥

ظفر .

وفصل التجار والدعاقين ، فصل الشعير نجيين ، وفصل لذوى صناعات

شتى .

الباب السادس :

" فى التوقيعات المختارة عن الملوك والسادة " .

وقسمه الى فصول : فصل فى توقيعات الملوك المتقدمين وهنا تظهر مقدرتهم

كمؤرخ فيورد توقيعات الملوك منهم الاسكندر ونقفور وابن بهرام وسابور بن سابور

وانوشيران وبرزان وبرز .

وفصل فى غير التوقيعات الاسلامية للملوك ، وفصل فى اجناس توقيعات السوزراء

والسادة الكبراء .

الباب السابع :

" فى عجائب الشعر والشعراء " .

استغرق هذا الباب اكثر من نصف الكتاب . اى حوالى ١٣٤ صفحة لأن

هذا الباب يعد ديوانا للشعر فى العصر الجاهلى وصدرا الاسلام والاموى

والعباسى ويمكن ان يكون كتابا بؤسه فقد ذكر فيه اشهر الشعراء وعجائب شعرهم

كما يدل على ذلك عنوان الباب . فذكر ملك الشعراء فى الجاهلية وهو امرؤ القيس

وزهير والنابغة وأوس وطرفة وعلقمة بن عبدة والشنفرى والحارث بن حلزة وابو النعمان

والاعشى وميمون وليبد وحسان والحليمة وابو ذؤيب الهذلى وعبد بن الطبيب

والفرزدق وجبير والاخلط وعدى بن الرقاع وذو الرمة والراعى وكثير وجيل وابو

دهبل الجنى وشار وحماد عنجد وابو العتاهية وابو نواس ومنصور النمرى واشجج

السلمى وكثوم بن عمرو والعتابى وعبد الملك الخاضى وابو الشيبى وابو يعقوب

الخريس ووالبة بن الجباب ومسلم بن الوليد ومحمد بن ابي امية والمؤمل وخالد بن

زيد الكاتب وابو عيينة وابراهيم بن المهدي ومحمد بن ابي زرة الدمشقى والعباسى

بن الاحنف وعبد الصمد بن المنول وطى بن جبلة المكنوك واسماعيل بن الحمد ونس

ومحمد بن وهيب الحميرى ودهبل بن على الخراعى والبيحترى وعلى بن الجهم

وأحمد بن يوسف ومحمد بن عبد الملك وإبراهيم الصولي والحسن بن وهب وأبو علي  
البيهر والعطوي والملوي الحماني وعوف بن محلم الشيباني وديك الجن وابن الرومي  
وعبد العزيز بن المعتز وعبد الله بن عبد الله بن طاهر وأبو الحسين بن طباطبغا  
الملوي وعلی بن محمد بن نصر وابن جحظة البرمكي والمعرج النسفي والصنوبري  
والقاضي التنوخي وأبو علي بن المحسن بن علي وأبو الحسن بن لنك البصري  
ومحمد بن عمر المعري الكاتب ونصر بن أحمد الخبزي وأبو حفار البلدي وسيف  
الدولة وأبو فراس وأبو العشائر وأبو المطاع ذو القرنين وأبو محمد الفياض والمتبي  
وأبو منصور الثعالبي ( نفسه ) وأبو العباس الثاني والناسي الأصغر وأبو القاسم  
الزاهي وأبو الفرج البیضا وأبو الفرج الباقا وأبو عمارة الصوري ومعد بن تميم والسري  
الرفاء وأبو بكر الخالدي وأبو سعيد الخالدي والمهلبی الوزير وابن العميد وأبو  
الفتح ابن أبي الفضل بن العميد وأبو العلاء السودي والصاحب بن عباد وأبو  
اسحق الصايي ومنصور بن كيخلف وابن ورقاء وأبو الفرج سلامة بن يحيى وأبو القاسم  
عبد العزيز بن يوسف وأبو العباس أحمد بن إبراهيم القتي وابن سكرة الهاشمي  
وابن الحجلاج وابن نهاته السعدي وأبو الحسن السلافي والاحنف العكبري وعبدان  
الاصفهاني الجوي وأبو سعيد الرشي وأبو القاسم بن أبي العلاء الاصفهاني وأبو  
محمد عبد الله الاصفهاني وأبو الحسن البديهي وأبو القاسم الزعفراني وأبو الحسن  
علي بن هارون المنجم وأبو الحسن بن المنجم الأصغر وهبة الله بن المنجم وأبو  
حفص الشهرزوري وأبو الطيب الطاهري ومحمد بن موسى البلخي وأبو أحمد النامي  
وأبو النصر الابيوردي وأبو محمد الشاشي وأبو الحسن اللحام الحارثي وأبو القاسم  
الدينوري وأبو علي الزوزني الكاتب وأبو جعفر محمد بن عباس الرازي وأبو طالب  
المأموني والقاضي الجرجاني وأبو علي الحسن بن عمر الجرجاني وأبو الفياض الطبري  
وأبو علي القاشاني وأبو بكر الخوارزمي والبديع الهمداني وأبو الحسين أحمد بن  
قايين وبراكويه الزنجاني وعبد الصمد بن بابك وأبو إبراهيم الشاشي وأبو الفتح البستي  
وأبو سليمان الخطابي وأبو نصر سهل بن المزيان وأبو النصر محمد بن عبد الجبار  
العتبي وأبو عبد الله المفلسي وأبو الحسين الفرقاني والرضي الموسوي النقيسب  
والمرتضى أبو القاسم وأبو الحسين المعري القنوع وأبو الحسين المعري المعري وأبو

الفهم النصيفي وابو الفتح ابن أبي الحصين وعبد المحسن الصدري وابو الفسث  
الحصني وابو الحسين المستهام الحلبي وابو الغنائم الريان وابو معشر الكاتب وابو  
الرفاء الدمياطي والاشرف بن قخر الملك وابو المظفر الصابوني وابو محمد المخزومي  
وابو القاسم بن المطرز وابو القاسم الهدلي وابو العباس خسرو فيروز بن ركن الدولة  
وابو علي بن مسكويه والصفي ابو العلا بن خسرو والقاضي ابو بكر اللاتيني وابو سعد  
الهمذاني وابو القاسم الاصفهانى وابو القاسم بن هندو وابو البركات علي بن  
الحسين العلوي وابو روح الهروي وابو عبد الله البخري وابو القاسم الطبري وابو  
حفص المطوي والباخري وابو محمد العبد لكانى والشيخ ابو الفتح مسعود بن  
الليث وابو محمد الدغاباذي والقاضي ابو الفضل اللوكري والشيخ ابو بكر القهستاني  
وابو نصر منصور بن مشكان وابو سهل احمد بن الحسن وابو الطيب طاهر بن عبد  
الله وابو سهل الحمدوي وابو الفتح المظفر الدامغانى .

والامير ابو الفضل الميكالى والامير ابو ابراهيم الميكالى والشيخ السيد ابو  
الحسن مسافر بن الحسن .

ومن هؤلاء الشعراء من جاء فى يتيمة وهم شعراء اهل عصره ومنهم من شعراء  
الجاهلية وصدرا الاسلام والاموي الذين لم يترجم لهم فى اليتيمة لأنها اقتضت  
على شعراء اهل العصر .

وقد أحسن ترتيب الشعراء واختيار الدرو من شعرهم وعلق على شعرهم فأحسن  
وابدع . ونلاحظ أنه ذكر الشيخ السيد ابو الحسن مسافر .

ابن الحسن فى آخر الشعراء لأن الكتاب مهيء الىه ومن عادته ان يؤخر أبا  
الفضل الميكالى كما يؤخر تقديم الحلوة على الموائد مع أن هذا الكتاب اهداء الى  
ابن الحسن مسافر . الا أنه مدح فيه أبا الفضل وفضله على سائر البلغاء والكتاب فى  
الباب الأول عندما قال اخرت ذكره كما يؤخر تقديم الحلوة على الموائد .

(١) وكذلك قد ساد النسب محمد كل الانعام وكان اخر مرسل  
الباب الثامن :

( فى افراد معان لمؤلف الكتاب لم يسبق اليها )

وقد أورد الكثير من شعره في أغراض متنوعة : في وصف الأيام والليالي وفي المدح وفي فنون مختلفة وفي برد خوارزم وفي غلام شاعر وفي الشكوى وفي مملوك باعه ويختم هذا الباب بمدح مسافر حين قال :

ثم الكتاب بدولة الشيخ الهندي \* قد صك تاج علاه فوق الفرقـ  
بدر الصدور مسافر ركن العسلا \* والمكرمات وكيمياء السـ  
والحمد لله العظيم جلاله \* ثم الصلاة على النبي محمد

مادة الكتاب :

لا تختلف عن مادة كتبه الأخرى كثيرا إلا في دراسة عجائب الشعر والشعراء القدماء حيث اعتدنا أن نرى جل مؤلفاته تتناول الشعراء والكتاب المحدثين .

وقد رأينا معظم كتبه تدور حول الاختيارات من كلام الفصحاء والبلغاء والحكماء ولكننا في هذا الكتاب نراه يفرد بابا خاصا لمعان لم يسبق إليها ولولا خشية الاطالة لعرضنا بعضا من هذا الشعر في هذا الفصل .

ولكننا نكتفي بما سقناه من شعر المؤلف عندما تعرضنا لدراسة شعره وأغراضه وكذلك نجد قد اخترع وابتدع على أفعال من كذا في رسائل وفنون مختلفة وقد ابدع في هذا الباب ما شاء على قلة ما ساقه .

ومن خصائص أسلوبه في هذا الكتاب ومخاصة في القسم الثاني من الباب الثالث تلك المبالغة ولا عجب فقد بنى هذا القسم على أفعال من كذا ولذلك لجأ إلى استعمال المبالغة والتشهير وكأنه يريد أن يجارى طبيعة التيار الأدبي في عصره .  
" ويخفف من مبالغة الثعالب كثيرا تأنقه في اختيار الألفاظ ، وعنايته بتناسق المعاني حتى بدت جملة أخذا بعضها برقاب بعض دون أدنى تكلف " (١)

ولنأخذ مثلا قوله الثعالبى : " كلام سيدنا أحسن من الدر الأزهر ، والياقوت الأحمر ، وأذكى من السمك الأصهب ، والخنبر الأشهب فلا فض الله فمه ، وأجرى بتدبير الأقاليم قلمه " (٢)

وقد لعب عمق الخيال دورا كبيرا في مجال الأداء الفني في مثل قوله: "يوشنا  
أبرد من تسبيح العجوز ، وأذان المخنث ، وتشنخ الصبي ، ورقص الأعرج ، وأنسا  
(بالانفراد) عنك أو حشى من عيون تضاجعه عجوز ، ومن حمار أعشى على معلف خال فأحب  
أن اتانس بقربك" (١) وقوله "انزلنا فلان على طعام أبشع من قبلة العجوز الشوهاة  
الفوهاة وشراب اكدر من ايام البلاء ، واللكواء .

وسماع أشق على الآذان ، من نعي الأحباء" (٢)

هذا وقد أشار الاستاذ الجادر الى وجود عيب فني لاحظته في فصول هذا  
القسم من الباب الثالث وهو تشتت الصور الفنية احيانا عند ما يقول الشعالبي "ذكر  
مولاي أنى وفلان بن فلان متافران ، وما أدري لم قال ذلك ونحن آلف من الجسم  
والروح والثاني والعود ، ومن المسك والعنبر ، ومن أبي بكر وعمر" (٣) وعلق على  
هذا النص فقال: "فما أبعد المدى بين صور تألف الجسم والروح وتألف الثناى والعود  
والمسك والعنبر ، تألف أبي بكر وعمر ، ان متابعة هذه الصور المتنافرة يقتضى من  
السامع القفز بين تحليل العلاقة المعنوية في الصورة الأولى وتحليل العلاقة الحسية  
في الصورتين الثانية والثالثة ، وتحليل العلاقة الشخصية والاجتماعية عن طريق  
الرجوع الى الحصيلة الثقافية التاريخية في الصورة الرابعة ، وذلك جهد كان يمكن  
للشعالبي أن يوفره على قارئه لو أنه بذل عناية اكثر باختيار الصور المنسجمة الستى  
يطمئن اليها الخيال ، وتقبلها النفس بأدنى مشقة ، ومن أقصر سبيل" (٤) ثم  
نراه يوفق الى حسن الاعتذار للشعالبي عن ذلك ، فيأخذ بعين الاعتبار طبيعة  
التيار الأدبي في عصره ويسته ان كان هم الادباء أن يحشدوا ما أمكن من الصور  
ومضرب مثلا مقامات الهمداني (٥) ، ونحن بدورنا نقول ان حشد الشعالبي لهذه  
الصور الفنية يحسب له لا عليه حيث يدل ذلك على ثقافة الشعالبي المريضة واطلاعه  
الواسع حين أخذ من كل روض زهرة وجمعها في باقة أزهار جميلة مختلفة الألوان  
والرائحة ، وهو لم يجهد القارى عند قراءتها بل يعجب أيما اعجاب بعمق الخيال  
وطرافة الصور وقوة التعبير .

(٢) خاص الخاص طبعة بيروت ٤٨

(٤) الشعالبي ناقد اديبا ٤٣٣

(١) خاص الخاص طبعة بيروت ٤٦

(٣) خاص الخاص طبعة بيروت ٤٧

(٥) الشعالبي ناقد اديبا ٤٣٣

ومهما يكن من أمر فالثعالبي في كتابه خاص الخاص عرف كيف يتخير الاختيارات الشعرية والنثرية وكيف يقطفها من ثمار الأدب غضة نضيرة وعرضها على قرائه غداء لأرواحهم وترويضاً لأذنانهم.

وان جملة وردت في مختاراته تعد مصفاً لاغنى لهذا الكتاب : ذلك أنه أورد قولاً للجاحظ يصف فيه الكتاب فقال : " وعاء مليّ وظرف حشى ظرفاً " وكله حق قالها الأستاذ حسن الأمين في تقديمه لهذا الكتاب :

" فالعالم يجد فيه بغية والاديب يرى فيه حاجة والطالب يلقي فيه فائدة وكل قارئ مهتماً كانت ثقافته وتنوع راسته هو مستعذب لما يقرأ ، مستلطف لما يقرأ ، مستفيد مما يطالع .

ولقد كان الثعالبي ذواقة فيما اختار في هذا الكتاب ، فعرف كيف يطرح أمام ابصارنا بدائع النثر وطرائف الشعر وغرائب الأمثال وعرف كيف يثير اهتمامنا بما كتب لتتابعه فيه متابعة عنيدة غلبة تشوق وتروق . " (١)

ويقول سركيس " أودع الثعالبي فيه من عيون الضر ما يكاد يخرج من حد الإعجاب الى حد الإعجاز " (٢)

أما جرجي زيدان فيقول " وفيه خلاصة الخلاصة في الأدب " (٣)

\*\*\*

(١) خاص الخاص طبعة بيروت / تقديم حسن الأمين ١٤٠٥ هـ

(٢) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦

(٣) تاريخ أدب اللغة العربية ٢ : ٣٢٠

كبر عرشه في دار الدنيا  
ماعد نصف صفوة

### الفصل الثالث كتاب لطائف المعارف

أولا : تسمية الكتاب :

ذكره ابن خلكان (١) بهذا الاسم وتابعه القلقشندي (٢) وحاجي خليفة (٣) ، أما البغدادي (٤) فقد سماه ( لطائف المعارف في الأدب ) وذكره الزركلي (٥) ومحمد كرد علي (٦) وسركيس (٧) وجرجي زيدان (٨) ومحرر مادة ثعالب في دائرة المعارف الإسلامية (٩) بالاسم الأول .

وقد ذُعب بعض الأدباء الى ان الثعالبى كان على صلة بالصاحب بن عباد وأنه اهداه كتابه ( لطائف المعارف ) منهم : ادوارد براون (١٠) وأحمد امين (١١) وعبد الفتاح الحلو (١٢) وأبو الفضل ابراهيم (١٣) ومحققا الكتاب ( الابيارى والصيرفى ) (١٤) والحقيقة أنه لم يؤلف للصاحب بن عباد ، لأن الصاحب توفي سنة ٣٨٥ هـ وفي الكتاب ذكر المؤلف اعجوبة في هلاك تسعة املاك متناقلين في مدة سنتين وعما سنة سبع وثمانين .

ثانيا : مخطوطاته :

يوجد منه نسخ مخطوطة في ليدن ولكن محققى الكتاب لم يعثروا عليها وانما وجدنا نسخة خطية في دار الكتب المصرية لا تشير الى أصلها الذى نقلت عنه .

- |                            |                                       |
|----------------------------|---------------------------------------|
| (١) وفيات الاعيان : ٣١ : ١ | (٢) صبح الاعشى ٤١٢ : ١                |
| (٣) كشف الظنون ١٥٥٤        | (٤) هدية المارفين ٦٢٥ : ١             |
| (٥) الاعلام ٣ : ٣١١        | (٦) كوز الاجداد ٢٣٤                   |
| (٧) معجم المطبوعات ٦٥٦ : ١ | (٨) تاريخ اداب اللغة العربية ٣٣٠ : ٢  |
| (٩) ١٩٥ : ٦                | (١٠) تاريخ الادب في ايران ١١٦         |
| (١١) ظهر الاسلام ٢٧٦ : ١   | (١٢) التمثيل والمحاضرة - مقدمة المحقق |
| (١٣) ثمار القلوب - التمهيد | (١٤) لطائف المعارف - مقدمة المحققين   |



ثالثا : طبعته :

طبع الكتاب بعناية المستشرق دى يونغ فى نحو ٢٠٠ صفحة سنة ١٨٦٧م ، ثم طبع فى مصر بدار احياء الكتب سنة ١٣٧٩ هـ ١٩٦٠م بتحقيق الاستاذين ابراهيم الابيارى وحسن كامل الصيرفى .  
رابعاً : منهجه فى الكتاب وتقسيمه :

يعد الكتاب من الكتب الموسوعية فى صورتها الاولى الضيقة ، وهو يجمع فوائد كثيرة لا سبيل اليها الا بالنظر فى كتب كثيرة متفرقة ، وأول الكتاب : " أما بعد حمد الله استغنا حابه واستجاحا ، والصلاة على النبى المصطفى غدا ورواحا ، فان هذا الكتاب فى لطائف المعارف وطرائقها ، وغررها وغرائبها ، ونكتها وجايبها ، وهو منتزع من كتب التواريخ والأخبار على الايام الطوال ، ومشرف الآن بحالى اسم صاحب أبى القاسم . " (١)

ولعل هذه العبارة هى التى جعلت المحققين يذهبون الى أن المؤلف اهداء الى صاحب بن عباد ثم ان الكتاب مهوب على عشرة ابواب .

الباب الأول :

" فى ذكر الأوائل " : أول ذنب عصى الله به فى السماء والارض وأول من نطق بالعربية اسماعيل عليه السلام وأول من بيع من الأحرار واستترق وأول من عمل الدرع ولبسها وأول من عشم الشريد عمرو بن عبد مناف وأول من كسا الكعبة الانطاع والبرود ابو كرب اسعد الحيمرى وأول من كساها الحرير والديباج تتيلمسة بنت جناب بن كليب أم العباسى بن عبد المطلب . . . . الخ .

وذكر محققا الكتاب (٢) انه سبق الى هذا الفن ، من الذين سبقوه ابن قتيبة ٢٧٦ هـ فى كتابه ( المعارف ) وابن رسته أبو على احمد بن عمر ( القرن الثالث ) فى كتابه الا علائق النقيصة والطبرانى سليمان بن احمد

---

(١) المصدر نفسه - مقدمة المؤلف ٣ (٢) لطائف المعارف ٥ فى الهامش

ابن أيوب ٣٦٠ هـ وله كتاب الأوائل وابو غلال السكري سنة ٣٩٥ هـ  
في كتابه ( الأوائل )

### الباب الثاني:

" في القاب الشعراء الذين لقبوا بأشعارهم " :

فذكر المؤلف في هذا الباب الشعراء الذين لقبوا بأشعارهم أى بلفظة  
وردت في بيت شعر قاله الشاعر فلقب بها ولا ينسى الثعالبي أن يذكر  
اسم الشاعر الاصلى • كالمرقشي والممزق والمخرق والمتلمس والناخضة  
وأفنون وتأبط شرا وأعصر والمستوغر والأسعر وطرفة والمسيب وعويسف  
القوافي والمزرد والهميث وذو الرمة وجبران المود والقطامي وموسى  
شبهوات والعجاج والرقيات والاخضر وعائد الكلب وصبيح الغواني وغبار  
العسكر ومقبل الريح • وهذا الشاعر الأخير الذي لم يذكر المؤلف اسمه  
الأصلى •

ولولا خشية الاطالة لذكرت الشعر الذي قاله كل شاعر حتى لقب بلفظة  
قالها ومهما يكن من أمر فهذا الباب يدل على حصيلة الثعالبي الأدبية  
وعلى الماه الواسع بشعر العرب ولهذا سى حافظ أهل عصره •

### الباب الثالث:

" في سائر الألقاب الاسلامية للوجوه والأعيان وغيرهم " •

ويعتبر هذا الباب مشابها لما قبله فقد أورد الثعالبي القابا للوجوه  
والأعيان من المسلمين منهم : عثمان وعلي ومروان بن الحكم وعبد الملك بن  
مروان وغيرهم •

ونراه يرتبهم ترتيبا زمنيا •

### الباب الرابع :

" في ذكر الكتاب المتقدمين " : كان له ريس - عليه السلام أول من خط

بالقلم • وكان يوسف - عليه السلام - يكتب لعنيز مصر •

ثم عازر بن ويوشع يكتبان لموسى عليه السلام • وكان سليمان عليه السلام  
يكتب لابيه داود عليه السلام ويستشهد لذلك بآيتين من القرآن الكريم  
٣١٣٠ من سورة النمل " قوله تعالى : " انه من سليمان وانه بسم الله

الرحمن الرحيم • ألا تملؤ على وأتوني مسلمين •  
ثم يذكر كتاب الاسلام وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي  
كانوا يكتبون الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم •  
ويذكر الكتاب الذين صاروا خلفاء ثم سائر اشراف الكتاب •

#### الباب الخامس:

• في ذكر الأعرقين من كل طبقة والمتناسقين في أحوال مختلفة •  
وعنا يذكر أعرق الانبياء في النبوة وهو سيدنا يوسف عليه السلام •  
وأعرق الاكاسرة وهو شيرويه وأعرق الخلفاء في الخلافة هو المختصر  
وكذلك لك أخوه المعتز •  
وأعرق ملوك العرب النعمان بن المنذر • وأعرق الناس في الملك والخلافة من  
كلا طرفيه هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان • • •  
وأعرق الوزراء في الوزارة أبو علي الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن  
سليمان بن وهب وأعرق الناس صحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم •  
محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن قحافة فان اربعتهم رأوا النبي صلى  
الله عليه وسلم وحبوه •  
وأعرق الاشراف في العس : عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فان  
كلا منهم عى في آخر عمره •  
وأعرق الثس في القتل : عمار بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام  
بن خويلد وأعرق القضاة في القضاء : بلال بن أبي بردة بن أبي موسى  
الاشعري •  
وأعرق الناس في الفقه : اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة •  
وأعرق الناس في حجابة الخلفاء : العباس بن الفضل بن الربيع •  
وأعرق الناس في الجود : عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف •  
وأعرق الناس في القدر : عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس  
بن معد يكرب •  
وأعرق الناس في الشعر : " قال المبرد : كان يقال : أعرق قوم في الشعر  
آل حسان فانهم معتمدون ستة في نسق كلهم شاعر ، وهم سعيد بن عبد

الرحمن بن حسان بن ثابت ابن العذر بن حرام ، حتى جاء آل  
أبي حفصة ، وتوارثوا الشعر كابرا عن كابر وتناشق منهم عشرة على  
الولاء نذكرون بالشعر ، انشدوا الخلطاء واخذوا الجوائز .  
وعم : متوج بن محمود بن مروان بن يحيى بن مروان بن أبي الجنوب  
بن مروان بن سليمان ابن يحيى بن أبي حفصة .

#### الباب السادس :

” في الغايات من طبقات الناس ”

يذكر أحسن زوجين في الاسلام مثل عثمان ورقية والوليد بن عتبة ولهايسة  
ومصعب بن الزبير وعائشة بنت طلحة . ثم يذكر اشرف الرجال نسبا : الحسن  
والحسين . واشرف النساء نسبا : فاطمة وأقرس الناس المعزير وصفورا  
بنت شعيب وأبو بكر الصديق . ويستشهد بالآيات الكريمة كعادته .  
واكرم الناس اصهارا : العجوز الجرشية وهي هند بنت حماطة .  
ورجل تزوج اليه اربعة من الخلفاء : هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن  
عنان واشرف الناس منكحا مصعب بن الزبير ثم خالد بن يزيد بن معاوية  
وثلاث نسوة في الاسلام لاربعة لهن : ولادة زوجة عبد الملك وشاه فرند  
زوجة الوليد بن عبد الملك والخيزران زوجة المهدي .  
وذكر امرأة لها اثنا عشر محرما كلهم خليفة : هي عائكة بنت يزيد بن معاوية  
ونظيرتها من بنى العباسي ام جعفر بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور .  
 وامرأة حجت لم يحج مثلها في القامة المروءة ملك ولا ملكة : هي جميلة بنت  
ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن جمدان واخت أبي ثعلب  
وملك ملك في عصر الثعالبي تسعة من الملوك الكبار اما غلبة واما وراثة وهو  
عضد الدولة أبو شجاع .

#### الباب السابع :

” في طوائف الاغاقات في الاسماء والكنى ” :

خمسة من الانبياء عليهم السلام كلهم ذو اسمين . واسماء متكررة متناسقة

في الملوك والسادة • والسادة الذين لهم كتيان وثلاث والبسلاد  
التي لها اسمان •

### الباب الثامن :

” في فنون شتى من لطائف المعارف النبوية والقرشية والملوكية “  
المشبهون برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤذون له والمستهزئون  
من قريش والمؤلفة قلوبهم من قريش ومن بنى فيزارة ومن بنى تميم ومن  
بنى نصر ومن بنى مالك ومن بنى سليم ومن بنى ثقيف •  
وأورد ذكر من عرف باللواط ومن عرف بالأبنة وذكر الزناة من قريش  
والكذابين منهم • والحقى والدعاة وعيوب السادة فيها الحداثة  
والبخل والزنى والظلم والحقى والفقر والكذب والجبن •

وذكرى الصاعقات من الملوك ومن أشراف قريش •  
ويذكر من حمل به أكثر من مدة الحمل • • دعوتان في الاسلام لم  
يكن لهما في السرو والجلالة الثالثة : الأولى دعوة الحسن بن  
سهل حين بنى المأمون بآبنته بوران والثانية دعوة براكواز لما  
أعذر المتوكل ابنه المعتز •

ويذكر أبناء الاماء اعتمادا على قول الجاحظ : مثل عبد الملك بن  
عمرو ابن عبد العزيز ومسلمة بن عبد الملك — واسماعيل بن ابراهيم  
عليه السلام •

ومن أئمة الحسينية أولاد الاماء اربعة • ومن بنى العباسي وهم  
خلفاء أهل السنة والجماعة أكثرهم أبناء الاماء •

وقال المؤلف : ليس في خلفاء بنى العباسي من أبناء الجرائر الا السفاح  
امريظة بنت الحارث بن كعب • والمهدي والأمين • ويعدد باقي  
الخلفاء العباسيين واسماء أمهاتهم •  
ثم نراه يذكر صناعات الاشراف •

### الباب التاسع :

في ملح النوادر من غرائب الاحوال وعجائب الأوقات والانتقادات منها :

ملك ملك فى بطن امه ( سايور ذو الأكتاف ) وملك ملك فى الاسلام  
أربعين سنة ( محاوية ) ٢٠ سنة أمير أو ٢٠ سنة خليفة •

خليفة سلم عليه عبه وعم ابيه وعم جده ( الرشيد ) — خليفة سلم عليه  
سبعة من أهل بيته كلهم ابن خليفة وعمو ( المتوكل ) — خليفة  
قبل يد خليفة ثم قبل ذلك الخليفة يدو وعمو المعتصم بالله • خليفة  
تقل فى خمس طبقات ( ابراهيم بن المهدي )

خليفة خلع وحبس ثم أعيد الى الخلافة ( محمد الأمين ) — خليفة جرت  
أموره وأحواله كلها على ثمانية ثمانية عو المعتصم بالله وقد سمي  
( الثمن ) — أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة عو مروان بن الحكم —  
أب وابن تقارب ما بينهما من السن تقارباً شديداً عو عمرو بن العاص  
كان بينه وبين ابنه عبد الله ثلاث عشرة سنة — أخوان تهاد ما بينهما  
من السن تباعداً شديداً هو مرسى بن عبيدة : كان أخوه عبد الله  
أسن منه بشانين سنة •

أربعة أخوة ، كل واحد منهم أسن من صاحبه بعشر سنين على  
الولاء وعم بنو أبى طالب • ويورد الثعالبي فى هذا الباب ذكر  
( اتفاق الأعمار ) الرسول عليه الصلاة والسلام وأبو بكر وعمر وعلى  
وعبد الملك المنصور ٦٣ سنة •

ثلاثة أخوة ولدوا فى سنة واحدة وقتلوا فى سنة واحدة وأسنانهم  
ثمانى وأربعون سنة وهم يزيد وزهيد ومدر ك بنوا لمهلب بن أبسى  
صغرة •

رجل من التابعين يعد فى ثمان طبقات هو أبو الاسود الدؤلى  
يعد فى الفصحاء والعقلاء الخ جرى أحوال النبی صلى الله  
عليه وسلم على يوم الاثنين مولده ومبعثه ومعجرتة ووفاته • جرى  
أحوال عبد الملك بن مروان على شهر رمضان ، وقاضى قضى فى  
الاسلام خمساً وسبعين سنة عو شرح بن الحارث الكندى • وأربعة  
فى الاسلام ولد من صلب كل واحد منهم مائة مولود ليلة ولد فيها

خليفة ومات خليفة واستخلف خليفة • وليلة السبت لاربع عشرة ليلة  
بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة ولد فيها المؤمن ومات  
الهادي واستخلف الرشيد •

أربعة في الاسلام قتل كل واحد منهم اكثر من ألف رجل وهم  
الحجاج وأبو مسلم وبابك والبرقي •  
اعجوبة فيها معتبر قصة رأس الحسين وعبد الملك ، وقعت في قصر  
الامارة بالكوفة •

ثلاثة من الخلفاء قتلوا على التوالي ودعى الناس في كل مرة ليشهدوا  
أنهم ماتوا حتف انفسهم •

اعجوبة وقعت لا يتاح • ومن عجائب الاغاثات نكبة آل برمك في  
السنة السابعة عشرة من خلافة الرشيد ونكبة آل الفرات في  
السنة السابعة عشرة من خلافة المقتدر اعجوبة في هلاك تسعة  
أملاك متناسقين في مدة سنتين وهما سنة سبع وثمان وثمانين  
وثماتة وفيهم يقول مؤلف الكتاب :

ألم تر مذعابين لآل عسرا \* يصيح بهم للموت والقتل صائح  
الى آخر القصيدة •

والتسعة أملاك هم : نوح بن منصور ومنصور بن نوح ، وصاحب مصر

وهو العزيز بالله نزار بن معد المعز لدين الله الفاطمي ووالسي

الجهال وهو فخر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة وصاحب

جرجانية وهو أبو الميافس مأمون بن محمد بن أمراء خوارزم • وأبو

علي محمد بن محمد بن إبراهيم بن سيمجور صاحب نيسابور

وصاحب بست ناصر الدولة ناصر الدين سيكتكين وصمام دولة بويه

هو أبو كاليبجار بن عضد الدولة فنا خسرو بن بويه • ووالى الجوز

جان ولعل الشاعر يريد أبا نصر محمد بن فريغون • وفائق وكان من

خصيان موالى نوح بن نصر •

## الباب العاشر :

فى انموذج من خصائص البلدان وذكر محاسنها ومساوئها :  
ذكر مكة - المدينة - الشام - مصر - اليمن - البصرة والكوفة  
وبغداد والاعواز وفارس واصبهان والموصل والرى وطبرستان  
وجرجان ونيسابور وطوسى وعمرة ومرو وبلخ وبست وغزنة وسحبستان  
والهند وبخارى وسمرقند والصين وبلاد الترك وخوارزم ونكت ولمح  
فى ذكر بلدان شتى .

## نقد كتاب لطائف المعارف :

لوه ققنا النظر فى معظم كتبه لوجدنا أنه يكرر بعض ما يقول فى اكثر من كتاب  
فمثلا : " دعوتان فى الاسلام " آورد فصتيهما فى هذا الكتاب وفى " ثمار القلوب "  
وكما قد ذكرنا ان الثمالى يستقى معظم معلوماته من كتب السابقين لأن مكتهات  
الامراء والفضلاء من أمثال صديقه أبى الفضل الميكالى كانت توضع تحت تصرفه يأخذ  
منها ما يشاء .

وعكذا نراه يعتمد كثيرا على كتب الجاحظ فيورد أقواله ولكنه احيانا يخطئ  
وبغند أقواله لأن له شخصيته المستقلة ولا يقلده تقليدا أعمى فيقول : " وم الجاحظ  
أن التماسيح لا تكون الا فى وادى النيل ، والقروء لا تكن الا باليمن ، وقد غلط ،  
فان فى وادى نكك من أرض الهند تماسيح ، وفى بعض بلادها قروء كثيرة . "

وعذا دليل على اتساع ثقافته فهو ليس اذ ييا فحسب بل نستطيع أن نعد  
مؤرخا عالميا بجغرافية البلاد الاسلامية المترامية الاطراف ومن علمه بالتاريخ أن  
الطرف والمطح والنوادر العجيبة التى آورد عافى هذا الكتاب وفى غيره من كتبه  
الكبيرة تدل على اطلاعه الواسع على كتب التاريخ من القديم الى عصره . وأما بخصوص  
علمه بالجغرافية فانه أفرد فى هذا الكتاب بابا خاصا فى انموذج من خصائص البلدان  
وهو الباب العاشر .

وقد ذكرنا أنه تأثر بالجاحظ ولكنه لم تكن تكفيه موسوعات الجاحظ بل امتدت يده  
فتناول كتبها اخرى منها كتاب ( المعارف لابن قتيبة وكتاب ( الاعلان النفيسة ) لابن رسته  
حيث أخذ منهما لطائفهما وكان يعرف كيف يختار فأحسن الاختيار فاختر من كل  
روض زعمرة وأودعها طى هذا الكتاب فأتى بالمعجب العجائب .



## الفصل الرابع كتاب التمثيل والمحاضرة

### أولا : تسمية الكتاب :

ذكره الثعالبي (١) بهذا الاسم وتابعه الصفدي (٢) وابن قاضي شهاب (٣) وحاجي خليفه (٤) والبغدادي (٥) والزركلي (٦) وسركيس (٧) وجرجي زيدان (٨) ودائرة المعارف الاسلامية (٩) ، أما محمد كرد علي فقد ذكره باسم ( التمثيل ) ( ١٠ ) .

### ثانيا : مخطوطاته :

منه ثلاث نسخ خلية اعتمد عليها محقق الكتاب الاستاذ عبد الفتاح

#### الحلو :

الاولى : نسخة خطية محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٦٠٠ أدب والنسخة هذه قديمة ، ويبدو أنها كتبت في القرن السابع أو الثامن الهجري ، وهي بخط النسخ .

الثانية : نسخة خطية محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٤٩٢ أدب ، بعنوان ( التمثيل والمحاضرة في الحكم والمناظرة ) وهي بخط فارسي كتبت في المدينة المنورة ، وتمت يوم السبت وقت الظهر في الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة تسع وتسعين ومائتين والف وكانت بها هو سيد يوسف علي بن سيد أبرار شاه خوقندري .

الثالثة : نسخة مصورة من مكتبة شيخ الاسلام فيض الله ، وهي مخطوطة بمهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . وهي بخط

#### النسخ :

- |                                    |                                      |
|------------------------------------|--------------------------------------|
| (١) شار القلوب ١٦٣٢                | (٢) الوافي بالوفيات ج ١٩ ورقة ٤٤ ظهر |
| (٣) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٧ : ٢ | (٤) كشف الظنون ٤٨٣ : ١               |
| (٥) هدية العارفين ٦٢٥ : ١          | (٦) الاعلام ٣ : ١١١                  |
| (٧) معجم المطبوعات ٦٥٦ : ١         | (٨) تاريخ ادب اللغة العربية ٣٣٢ : ٢  |
| (٩) ١٩٦ : ٦                        | (١٠) كنوز الاجداد ٢٣٤                |

ما الداعي الى هذا التفسير في كتاب مطبوع مختصر

وقد ورد في فهرس المخطوطات المصورة انه يوجد من هذا الكتاب خمس نسخ مصورة في معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية (١).

ثالثا : طبعاته :

طبعت منتخبات من الكتاب في القسطنطينية سنة ١٣٠٢ هـ وطبع هذا الكتاب في القاهرة بدار احياء الكتب العربية سنة ١٣٨١ هـ ١٩٦١ م بتحقيق الاستاذ عبد الفتاح محمد الحلو.

رابعا : منهجه في الكتاب وتقسيمه :

لعل أول ما يطالعنا في الكتاب مقدمة المؤلف التي يمكننا أن نستشف منها منهجه في تأليف الكتاب ، يقول المؤلف : " أما على أثر حمد الله الذي هو أول كتابه ، وآخر دعوى ساكني دار ثوابه ، والصلاة والسلام على محمد خير خيرته من بريته ، وعلى الصفوة من ذريته ، فان خير القول ما شغل بخدمة خير من جمع الله له عزة الملك الى بسطة العلم ونور الحكمة الى نفاذ الحكم .. الخ " (٢) . ثم نراه يذكر انه أهداه الى الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير ، ويكيل له المدح والاطراء بغير حساب كماداته عند اعدائه الكتب الى السلاطين والامراء .

وفي كتابه هذا التزم بمنهج معين وسار على نبط صعب شديد لأنه ليس معجبا للأمثال ولا هو جمع امثال الجاهليين والاسلاميين ، ولكنه أخذ على نفسه بأن يكون كتابه في التشيل والمحاضرة : " اسلاى جاهلسى ، وعربى عجبى ، وبلوكى سرقى وخاصى عامى يشتمل على امثال الجميع ، ويضم نشر ما يجرى مجراها من الفاظهم ، ويتضمن ما يأخذ مأخذنا من فرائد النثر ، وقلائد النظم ، وفوائد الجد ، ونوادر الهزل ، فيوجد فيه ما يتشمل به من القرآن والتوراة والانجيل والزبور ، وجوامع كلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله وكنتم الصحابة والتابعين رضى الله عنهم بعده ، وعيون امثال العرب والعجم

---

(١) فهرس المخطوطات المصورة ١ : ٤٢٩ (٢) التشيل والمحاضرة / مقدمة المؤلف ٣

وما يناسبها وما يشاكلها من نفع الخلفاء ، وفقر الملوك والسوزاء ،  
 ونكت الزهاد والحكام ، ولمع الحديثين والفقهاء وحكم الفلاسفة  
 والاطباء ، وغرر البلغاء والشعراء ، وبلغ المجان والظرفاء ،  
 وطرف السؤال والغفاء ، وما تختص به كل طبقة من هؤلاء ، وما  
 تنفرد به كل فرقة من الدعاقيين والتجار ، وسائر أهل الصناعات  
 المتباينة الاقدار ، ولا يعدم فيه ما يمثل به من الشمس والقمر  
 والنجوم ، والآثار العلوية ، والدهر والدنيا ، وضروب الجمادات ،  
 وانواع الحيوانات ، وصنوف الادوات والآلات ، ولا يشذ عنه ما ينخرط  
 في سلك الأمثال : من ذكر الاحوال والحاسن والمساوي والأوصاف<sup>(١)</sup>  
 وبعد سرد بعض مقدمة المؤلف رأينا أنه كان كعادته يكشف لنا  
 عن سيره وخطته في كتابه الذي يقدم له حتى أصبح من السهل علينا  
 معرفة الكاتب للثعالبي من قراءة مقدمته ومعرفة ما يتضمنه الكتاب .  
 هذا وقد قسم الثعالبي الكتاب الى اربعة فصول :

### الفصل الأول :

في المدخل والتمهيد \* ما يجرى مجرى الأمثال من ذكر الله تعالى في فنون  
 الاغراض والمقاصد من ذلك : لطائف التحديد وما روى عن النبي عليه الصلاة والسلام  
 وما صدر عن سائر السلف والحكام والبلغاء ومن ذلك ما يقع في انصاف الابيات :

الله انجح ما طلبت به

وسائل الله لا يخيب

الا كل شيء ما خلا الله باطل

ومن ذلك ما يقع في الابيات السائرة : مثل

وما من يد الا يد الله فوقها \* وما ظالم الا سيلى بظالم

ومن ذلك ما يجرى على السنة العوام : مثل الخيرة فيما يصنع الله .

انموذج من التوراة ومن الانجيل ومن الزبور ومن كلام الانبياء عليه الصلاة والسلام ومن

امثال العرب ، يمثل من الفاظ القرآن بأحسن منها وأبلغ .

ومن امثال العجم والعامية يمثل في معانيها بألفاظ القرآن .

وما يجري مجرى الامثال في الفاظ القرآن وما يمثل به من قصص الانبياء :

بضرب المثل بسفينة نوح وغراب نوح وثار ابراهيم وذئب يوسف وحث يونس وعصا موسى وخاتم سليمان وناقص صالح وحمارة زير .

وما يمثل به من احوال المصطفى عليه الصلاة والسلام وما يمثل به من اقواله

التي هي جوامع الكلم القليلة الالفاظ الكثيرة المعاني ، ومن ذلك ما اجراء في عرض

كلماته غير قاصد به ضرب مثل أو ارسال فقرة فتمثل الناس به ، ومن ذلك تشبيهاته

وتشيلاته ومن ذلك حسن استعاراته ، ومن ذلك حسن الطباق في كلامه ، ومن ذلك

حسن التجنيس ومن ذلك في ذكر الأموال ، ومن ذلك سائر امثاله وحكمه عليه الصلاة

والسلام في فنون مختلفة انموذج ينخرط في سلك الامثال من كلام الصحابة والتابعين

رضي الله عنهم .

انموذج من امثال لقمان ، انموذج من امثال العرب في الجاهلية : من ذلك

ما صدر عن حكمائها ومن ذلك ما سار عنها في سائر الاحوال ، ومن الامثال السائرة في

صدر الاسلام ومن الامثال السائرة في صدر الايام العباسية .

انموذج من امثال الفرس ، وانموذج من امثال العامة والمولدين ومن امثال اهل

بغداد .

انموذج من غرر ما يمثل به من ابيات لشعراء الجاهلية السائرة المستحسنة ، ومن

الامثال الصادرة عن الابيات السائرة للمتقدمين في صدر الاسلام ومن الامثال السائرة

للمحدثين ويختتمهم بأبي الفضل الميكالي .

### الفصل الثاني :

” في سبابة ما يجري مجرى الامثال : من الأقوال الصادرة عن طبقات الناس وذوى

المراتب المتباينة والصناعات المختلفة وما قيل فيهم وذكر ما لهم وما عليهم ووصف احوالهم

وتصرفاتهم في السلطان والملك والملوك ، ما اخرج من كلام ابن المعتز في شئونهم

وذكر اصحابهم ، ما اخرج من ذلك من كتاب الميهج ، الأقوال الصادرة عن الملوك

والاجلة الدالة على عظم همهم وكرم اخلاقهم ومن كلامهم السائر مسير الامثال وما يجرى مجرى الامثال من كلام الامير شمس المعالي في اثناء رسائله ومن كلام يلفاء اهل مصر في ذكر السلطان ، قطعة من ذكر الآداب في صحبتة الملوك ، **الوزراء** .

الامثال التي يتداولها العمال واصحاب السلطان ويتداولها الناس فيهمهم ، قادة الجيوش والشجعان والفرسان ، الكتاب والبلغاء ، ومن كتاب الميهج ، الادباء ، وذكر الادب ، النحويين والمعلمين والمؤدبون ، والعلماء ، والفقهاء ، والحدثون ومن امثالهم ، القصاص والزهاد والمتصوفة ، الحكماء والفلاسفة ، كلامهم عن وفاة الاسكندر ، والمتكلمون ، اطباء والشعراء ، النجمون ، القضاة والعدول ، الثنا والدهاتين ، وفي كتاب الميهج التجار ، والسوقة ، السوال والمكدون والغباء ، الشطرنجيون ، التبيذيون ومن كتاب الميهج المفنون والفشاق والعشاق ، ومن امثالهم على افضل من كذا ، النساء ، الصبيان ، العبيد والخدم الاماء ، الخصيان ، اللصوص .

### الفصل الثالث :

" فيما يكثر التمثل به من جميع الاشياء " ، الشمس والقمر والنجوم والسماء والسحاب والرياح . . . الخ . وسائر ما يتمثل به من الادوات والالات المستعملة في الدور والمنازل : السكين والقدر والخوان والانا ، والابرة . وما يتمثل به من ذكر الانسان والناس والرجل والرجال وما يتمثل به من اعضاء الانسان الظاهرة والباطنة . وما يتمثل به من ذكر الكعبة والحج والحرم ، الجنة والنار . وما يتمثل به من جميع الحيوانات والطيور .

### الفصل الرابع :

" في سائر الفنون والأغراض " : وقد قسم هذا الفصل الى اربعة فصول :

المفصل الأول : فيما يتمثل به او يجرى مجرى التمثل من ذكر احوال الانسان واطواره المختلفة وما يأخذ مأخذها : وصف الشباب وذمة ووصف الشيب مدحه وذمه . . الخ

الفصل الثاني : ( فى الحاسن ومكارم الأخلاق ) : العقل والعاقـل  
والجود والكبر والقناعة الخ . ويؤخذ من الفاظ بلغاء العصر تجرى مجرى  
الامثال لحسن استعارتها وبراعة تشبيهاتها .

الفصل الثالث : " فى ذكر القايح ومساوى الاخلاق " : الجهـل  
والحق والتحل والكذب والحسد والظلم . . . الخ . والفاظ لبلغاء المصر  
وغيرهم فى انواع الذم .

الفصل الرابع : " فى فنون شتى وانحاء مختلفة الترتيب " : الولد والقراة  
والمتاب والعداوة والهدية والرشوة . . الخ .  
آراء الادباء والنقاد :

خامسا :

يقول محقق الكتاب الاستاذ عبد الفتاح الحلو<sup>(١)</sup> : " وكتاب التمثيل  
والمحاضرة أحد روائع الثعالبى ، وقد قدمه الى الامير شمس المعالى  
قابوس بن أبى طاهر وشمكير ، وخدم به مدته . والامثال قسمات واضحة  
بينه لوجه الأمة التى صدرت عنها ، ووصف ضمنى لوسائل حياتها وطرق  
معيشتها ، وهى فوق ذلك تكشف القناع عن نفسية الشعوب ، وترفع  
الحجب عن طبائع الامم ، فنرى النفس البشرية فى صفاتها وفطرتها .  
الأولى . وتعتبر الامثال أصدق الوسائل الادبية تعبيراً ، ولهذا تلقى  
ترحيماً من الأمة على اختلاف افرادها فى ثقافتهم ومبادئهم ونزعاتهم وطرق  
معيشتهم ، بل وتقبلهم لألوان الحياة ، وتلقى ترحيباً انسانياً عاماً .  
والامثال فى كل امة قديمة قدم وسائل التعبير الادبية فيها ، بل هى  
أقدم هذه الوسائل ، ولأمتنا العربية أمثالها الموزنة فى القدم ، والستى  
تعبر تعبيراً صادقا عن الانسان فى صحرائه الواسعة وثقافته المحدودة ،  
ومن هنا فقد سجل مؤرخو الأدب العربى وخاصة من كتبوا فى الأمثال ،  
سجلوا كل مثل وحاولوا جاعدين ان يحددوا مكانه وزمانه والطائفة التى  
ينتسب اليها ولم يكن الثعالبى أول من ألف فى هذا الفن ، فقد سبقه

---

(١) التمثيل والمحاضرة / مقدمة المحقق

اليه كثيرين ، ولم يكن آخر من أدلى بدلوه فيه ، فقد جاء بعده كثيرون " ويعدد الحق من الذين القوا في هذا الفن أربعة وخمسين مؤلفاً ثم يقول : "كتاب أبي منصور يقف شامخاً بين هذه المؤلفات " وأهتم أبو منصور بأهل عصره فجمع ما يخرج مخرج الأمثال من كلامهم ، وتلك حسنة تعد لأبي منصور ، فلولا لضع التراث الزاهر الذي تآلق في العصر العباسي الثالث "

أما محرر مادة الثعالبى في دائرة المعارف الإسلامية <sup>(١)</sup> فقد قال : "وصف الثعالبى مجموعات من الكلم والأمثال ونقص بالذكر منها كتاب التمثيل والحاضرة وكتاب أحسن كلم النبي والصحابة والتابعين وملوك والجاهلية وملوك الاسلام ... الخ " وجرى زيدان <sup>(٢)</sup> قال : " انه يحتوى على ما يحتاج اليه الاديب ما يتمثل به في الكتابة من اقوال الشعراء والمتكلمين "

ورأى الاستاذ محمود الجادر " أن ما يميز به هذا الكتاب من جميع كتب الأمثال المعروفة في الادب العربي هو هذا التوبيخ البارع الذي أخضع له منهج الكتاب فابعدته عن النسق المعجى لكتب الأمثال يضاف الى ذلك أن المؤلف لم يقتصر في كتابه على الأمثال المتداولة المعروفة ، بل ذهب الى جمع كل ما يجرى مجرى المثل من اقوال القدماء والمحدثين فجعل كتابه روضة تفل افانين مختلفات الثمر من أدب هذه اللغة العريقة اننا لا نغلو اذا قلنا ان التمثيل والحاضرة واحد من أحسن كتب الثعالبى مادة ومنهجها ، ولعل الرجل أحسن بذلك فاستوحى من منهج عدد من فصوله مناهج جعل كلا منها أساساً للكتاب برأسه فيما بعد " <sup>(٣)</sup> وقد ذكر الاستاذ عبد الجبار عبد الرحمن سبعة كتب في الأمثال رتبها حسب قدمها وكان ترتيب كتاب ( التمثيل والحاضرة ) الرابع ، وذكر انها جميعها - عدا كتاب الثعالبى مرتبة على الأحرف الهجائية " <sup>(٤)</sup>

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٦ : ١٩٦ (٢) تاريخ ادب اللغة العربية ٢ : ٣٣٢  
(٣) الثعالبى ناقد ا واديبا ٦٨٧ ٨٧٨  
(٤) المراجع العربية والمصيبة ٢٩٠ ر ٢٩

نحن نعرف انه قدم الى الأمير شمس البعالي قابوس ونعرف أن هذا الأمير قد أوتي من العلم والجاه حظا وافرا وقد اجتمع في بلاطه الادباء والعلماء واغدى عليهم الهبات والمنح فكان لزاما على صاحبنا الشعالبي أن يتفنن في اخراج الكتاب وأن يختار له المادة التي تصلح لمن يقدم له الكتاب فجمع الامثال ودرسها وتناولها من أوجه مختلفة فنراه يتحدث تارة عما جاء فيها في القرآن الكريم والحديث الشريف واقوال الصحابة والتابعين واعلام الناس قدما وحديثا مع دراسة بلاغية لها حتى أنه اقتدى بمنهج هذا الكتاب عندما ألف كتابه ( الاعجاز والايجاز السابق المذكور كما أن مادة الاعجاز والايجاز تبدوا كأنها منتزعة من التمثيل والمحاضرة . والشعالبي لا يرى غضاظة في أن يكرر بعض الامثال في كتبه لا سيما وقد عرف كيف يحسن اختيارها وينقل الى كتبه اروع ما نضحت به قرائع الشعراء واقلام الكتاب والبلغاء . ونجده يضمن الفصل الأول من هذا الكتاب ما يجرى مجرى الامثال في الفاظ القرآن وما يشتمل به من قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام بضرب المثل بسفينة نوح وغراب نوح ونار ابراهيم وذئب يوسف وجوت يونس وعصا موسى . . . الخ . ويكرر ذلك في ثمار القلوب ( بناء على ذكر اشياء مضافة ومنسوبة الى اشياء مختلفة يتمثل بها كقولهم " غراب نوح ونا ابراهيم وذئب يوسف . . . " وهذا يضمن كتابه " التمثيل والمحاضرة " امثالا من الكتب السماوية ( التوراة والانجيل والزبور والقرآن الكريم ) ومن اشعار القدماء والمحدثين ومن امثال الخاصة والعامة وامثال المعجم فان دل هذا المعجم الجبار على شيء فانما يدل على ثقافة صاحبنا الواسعة وعلى توفر الكتب والمراجع لديه ولدى الامراء الذين اتصل بهم . وكنت قد تكلمت عن اصله ونسبه واثبت أنه من أصل عربي خلافا لما ذكره معظم من أرخوا له وقالوا انه من أصل فارسي . قد اخترت نصا من كتاب التمثيل والمحاضرة نستطيع أن نستشف منه أنه عربي الأصل عندما اخذ على نفسه بأن يكون كتابه هذا " اسلاحي جاهلي ، وعربي عجمي وملوكي سوقي وخاص عامي " فقد قدم العرب على المعجم كما



قدم الاسلام على الجاعلية والملوك على السوق الخاصة على العامة فلو  
كان فارسيا لما قدم ذكر العربى على العجمى .

ومن هذه العبارة ايضا نستدل على أن الكتاب شامل جامع يقف  
شامخا بين كتبه لا يستطيع أحد أن ينكر أنه فيه الفائدة لكل أديب أو  
دارس أو باحث شأنه في ذلك شأن جل كتبه التي خدم بها العربية  
خدمة ترفعه الي مصاف عمالقة الارب .

هذا وقد مدح الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الدنوسرى هذا الكتاب  
ارتجالا :

كتاب التمثل فى الحسن لا	* يشابهه أبدا من كتاب
حوى حكما فيه قد احكمت	* ولكن عجاب عذاب
تذكر اخبار من قد مضوا	* وما قيل عنهم بنقل صواب
كلام الأكابر فيه حلا	* كما قد حلا واستلف الشراب
عرائسه للنهى تجتلسى	* وقد أسفرت عن حلاها النقاب
ودر المعالى به قد علا	* يشبه فى حسنه بالحباب
وأزهار أوراقه يجتنى	* شذاها لأعل النهى يستطاب <sup>(١)</sup>

\* \* \*

## الفصل الخامس ::

### "كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب"

#### أولا : تسمية الكتاب :

سماه الثعالبي بهذا الاسم في مقدمته بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه قال : "فان هذا الكتاب المترجم بـ "ثمار القلوب في المضاف والمنسوب" خذمت فيه خزانة كتب الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي (١) وتابعه الكلاعي (٢) على ذلك ولكن الصفدي (٣) عدّه كتابين "ثمار القلوب" و "المضاف والمنسوب" ، أما ابن قاضي شهاب (٤) فقد ذكره باسم "شهادة القلوب" وعد كتاباً آخر باسم "المضاف في المنثور" ويبدو انه نقل عن الصفدي ولعل اختلاف الاسماء عنده جاء بسبب خطأ الناسخ ، وذكر البغدادى اسمه كاملاً (٥) .

وقد ورد ذكره باسم "ثمار القلوب" عند كل من حاجي خليفة (٦) والد مهري (٧) وابن معصوم المدني (٨) والزركلي (٩) ومحمد كرد علي (١٠) واحمد امين (١١) وسركيس (١٢) وجرجي زيدان (١٣) وذكره محرر مادة (الثعالبي) بهذا الاسم (١٤) .

#### ثانياً : مخطوطاته :

توجد منه نسختان مخطوطتان في دار الكتب ، الاولى تحت رقم ٤٠٩٩ أدب والثانية تحت رقم ٢٢٥ أدب ، كتبت بخط يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل فرغ من كتابتها يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر صفر سنة ١١١٩ هـ ناقصة من اولها وتبدأ بالكلام على "اجزاء سنمار" من

- (١) ثمار القلوب/ المقدمة ٣
- (٢) احكام صنيفة الكلام ٢٣٢
- (٣) الوافي بالوفيات ١٥- ١٧ ق ٢ : ٢٦٩ ظهر (٤) طبقات النحاة واللفوييم ٢ : ٣٨٧
- (٥) هدية الماردين ١ : ٦٢٥ (٦) كشف الظنون ١ : ٥٢٣ (٧) حياة الحيوان الكبرى
- (٨) انوار الربية ١ : ١٧٣ (٩) الايام ٣ : ٣١١ (١٠) كوز الاجداد ٢٣٤
- (١١) ظهر الاسلام ١ : ٢٧٣ (١٢) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦ (١٣) تاريخ ادب اللغة العربية
- (١٤) دائرة المعارف الاسلامية ٦ : ١٩٧

## الباب الثامن \*

### ثالثا : طبعائمه :

طبعت مقدمة الكتاب مع الباب الرابع منه بمجلة المشرق <sup>(١)</sup> ببيروت  
وطبع كاملا بمطبعة الظاهر بتحقيق محمد أبو شادي سنة ١٣٢٦ هـ نسّم  
طبع مرة ثانية بدار نهضة مصر للطباعة والنشر بتحقيق محمد أبو الفضل  
ابراهيم سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م \*

### رابعا : تقسيم الكتاب :

خرج الثعالي كتابه غذا في واحد وستين بابا :

### الباب الأول :

فيما يضاف الى اسم الله تعالى عز ذكره وجل اسمه : " أهل  
الله • بيت الله - رسول الله - كتاب الله • خليل الله • روح الله •  
أرض الله • أسد الله • سيف الله - قوسى الله - روح الله - كلب  
الله ... الخ •

### الباب الثانى :

فيما يضاف وينسب الى الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين :  
وصى آدم • شهرة آدم • سفينة نوح - غراب نوح - مقام ابراهيم -  
نار ابراهيم - صحن ابراهيم - ضيف ابراهيم - وعد اسماعيل - ناقة  
صالح • ذهب يوسف • قبهى يوسف - عصا موسى • نار موسى - خليفة  
الخضر - صبر أيوب - حوت يونس - درع داود - مزامير داود - خاتم  
سليمان - جن سليمان - حمار عزيز - طب عيسى • دم يحيى - بن  
زكريا • بريدة النبی صلى الله عليه وسلم - داء الانبياء - فقر الانبياء •

### الباب الثالث :

فيما يضاف وينسب الى الملائكة والجن والشیاطين :

خط الملائكة - جناح جبريل - حربة أبى يحيى - سحر هاروت - كلاب  
الجن جند ابليس - قبح الشيطان - اصابع الشيطان - رؤس الشياطين •

---

(١) مجلة المشرق عدد ١٢ ص ٥٥٣ سنة ١٩٠٠ م

### الباب الرابع :

فيما يضاف وينسب الى القرون الاولى :

احلام عاد - ريج عاد - احمو ثمود - صاعقة ثمود - اكل لقمان - نخوة فروعون  
صبح هامان - كنوز قارون - سد الاسكندر - نوم اصحاب الكهف ...

### الباب الخامس :

فيما يضاف وينسب الى الصحابة والتابعين رضى الله عنهم :-

سيرة العمرين - درة عمر - قميص عثمان - فضائل علي - صدق أبي ذر مشية أبي  
دجاجة - دهاء معاوية - فقه العبادلة - وليمة الأشعث - حلم الاحنف - زهد  
الحسن - ورع ابن سيرين ...

### الباب السادس :

في ذكر رجالات العرب في الجاهلية والاسلام مختلفي الألقاب والمراتب مضافين  
الى اشياء مختلفة يضرب بها كثرهم الامثال :-

قريش الاباطح - شية الحمد - حاتم طي - كليب وائل - زيد الخيسل -  
عراف اليمامة - يسار الكواعب - طفيل العرائس - وضاح اليمن مجنون بني عامر -  
أمين الأمة - حوارى النبي - اشح بنى أمية - جبار بنى العباسي \*

### الباب السابع :

فيما يضاف وينسب الى القبائل :-

ايلاف قريش - تيه بنى مخزوم - لؤم باهلة - رماة بنى ثعل قيافة بنى مدلج - عيافة  
بنى لهب - خطباء اياد - ثريدة غسان - مهور كندة \*

### الباب الثامن :

فيما يضاف وينسب الى رجال مختلفين \*

حكمة لقمان - رأى سطيج - جود كعب - بخل مادر - بلاغة قس - عى باقل - حديث  
خرافة - مواعيد عرقوب - وفاء السموم - عدوسليك - نفس عصام جزاء سنم -  
كنز النطف - شرم طويس - كذب سيلمة - واو عمرو :

### الباب التاسع :

فيما يضاف وينسب الى العرب :

تيجان العرب - اغربة العرب - جمرات العرب - اثافي العرب - نخوة العرب -  
صناجة العرب - كسرى العرب - كاهل العرب - سابق العرب \*

### الباب العاشر :

فيما يضاف وينسب الى الاسلام والمسلمين :

سهم الاسلام - قبة الاسلام - بيضة الاسلام \* خطاب الاسلام - دعوة الاسلام  
... الخ \*

### الباب الحادى عشر :

فيما يضاف وينسب الى القراء والعلماء :

خريطة شهر - فقه أبى حنيفة - جامع سفيان - عزز الاعمش - طقرة النظام -  
حاجة أبى الهذيل \*

### الباب الثانى عشر :

فيما يضاف وينسب الى اصحاب المذاهب والآراء والأهواء :-

ايمان المرجى\* - وجه الناصبى - خف الرافضى - نجدة الخارجى - اكل الصوفى  
ظرف الزنديق \*

### الباب الثالث عشر :

فيما يضاف وينسب الى ملوك الجاهلية وخلفاء الاسلام :

سيرة ازديشير - عدل أنوشروان - روى بهرام - ايوان كسرى - نديما جذيمة -  
شقائى النعمان - اخلاق الملوك - دين الملوك - داء الملوك غضب الملوك - ميدان  
الخلفاء - حسن الأمين - ليلة المتوكل - خلافة ابن المعتز \*

### الباب الرابع عشر :

فيما يضاف وينسب الى الكتاب والوزراء ومن يسجى مجراهم فى الدولة العباسية :-

بلاغة عبد الحميد — يتيمة ابن المقفع — زمن البرامكة — خط ابن مقلة \* \* الخ  
الباب الخامس عشر :

فيما يضاف وينسب الى طبقات الشعراء :-  
حلة امرئ القيس — يوم عبيد — حكم لبيد — حوليات زهير — صحيفة المتلمس — لسان  
حسان — سيف الفرزدق — بنات نصيب — غزل ابن ابي ربيعة — عين بشار — طبع  
البحترى — تشبيهات — ابن المعتز \*  
الباب السادس عشر :

فيما يضاف وينسب الى البلدان والأماكن :-  
عزير مصر — اسقف نجران — ملكا بابل — جنة عبقر — قاضي منى — سحرة الهند —  
شيخ العراق — لصوص الري \* \* \*  
الباب السابع عشر :

فيما يضاف وينسب الى اهل الصناعات :-  
سرى القين — راية بيطار — راحة صباغ — حمار القصار كلب القصاب — جنس —  
المعلم — كذب الدلال \*  
الباب الثامن عشر :

في الاباء والامهات الذين لم يلدوا والبنين والبنات الذين لم يولدوا :-  
وقسمه الى اربعة فصول :

الفصل الاول في الاباء : ابو الضيفان — ابو يحيى — ابو مره \* \* \* الخ  
الفصل الثاني في الامهات : ام الكتاب — ام القرى — ام المؤمنين \* \* \* الخ  
الفصل الثالث في البنين : ابن الليالى — ابن ذكاء — ابن السبيل \* \* \* الخ  
الفصل الرابع في البنات : ابنة الجيل — ابنة الكرم — بنت المنية \* \* \* الخ  
الباب التاسع عشر :

فيما يضاف الى الأذواء والذوات :-  
ذو الاوتاد — ذو القرنين — ذو الكلل — ذو النورين — ذو الوزارتين — ذات النحيين

ذات النطاقين — ذات الخمار — ذات الانواط •

### الباب العشرون :

فى ذكر النساء المضافات والمنسوبات يتمثل بهن :

بنات طارق — بنات نصيب — زرقاء اليمامة — حمالة الحطب — خضراء الدمن —

زواني الهند — صواحب يوسف •

### الباب الحادى والعشرون :

فيما يضاف وينسب الى النساء :

كيد النساء — نخلة مريم — عرش بلقيس — شجر البسوس — عطر منشم — قوة الزباء

يوم حلومة — بكاء الثكلى — ليلة العروس — أصابع زينب •

### الباب الثانى والعشرون :

فى اعضاء الحيوان وما يضاف وينسب اليها ويستعار منها :-

رأس المال — رأس العصا — وجه النهار — عين الرضا — انف الكرم — فم القنصة —

لسان الحال — أسنان المشط — ناب النواذب — اذنا الحائط — جريعاء الذقن —

أعناق الرياح — ايدى سبا — أنامل الحساب — أصابع الايتام — ظفر الزمان — كلكل

الدهر — صدر الأمر وعجزه — ثمار النحور — ثدى اللثم — سيداء القلب — كبـد

السماء — داء البطن — ذكر الخصى — شريان الشام — حبل الوريد — عرق الخال •

### الباب الثالث والعشرون :

فى الابل وما يضاف وينسب اليها :-

حمر النعم — يوم الجمل — ركبتا البعير — ناقة صالح — انف الناقة — خبط عشواء —

سفن البر •

### الباب الرابع والعشرون :

فى الخيل والبغال :-

نواصى الخيل — فارسي الابلق — شجر داحى — فرسا رهان — بغلة ابي دلالة •

الباب الخامس والعشرون :

في الحمير :

حمار العزيز — صبر الحمار — ولد الحمار . . . الخ

الباب السادس والعشرون :

في البقر والغنم :

بقرة بنى اسرائيل — اذ ناب البقر — عز الأخفص — ذل العنز . . . الخ

الباب السابع والعشرون :

في الأسد :

أسد الله — عريسة الأسد — راكب الاسد — فم الأسد . . . الخ

الباب الثامن والعشرون :

في الذئب :

ذئب يوسف — ذئب الغضى — لوم الذئب — نوم الذئب . . . الخ

الباب التاسع والعشرون :

في الكلب :

كلب اصحاب الكهف — كلب طسم — مزجر الكلب — حوص الكلب — لوم الكلب .

الباب الثلاثون :

في سائر السباع والوحوش :

حلب النمر — است النمر — نوم الفهد — مجيرام عامر — حرص الخنزير روغان الثعلب  
قبيح القرد — صيد ابن آوى — كراع الأرنب — طباء مكة — جاذ رجاسم — عين الظبي .

الباب الحادى والثلاثون :

في السنور والفار :-

سنور عبد الله — فأرة العمم — فأرة السك — فأرة الابل —



### الباب الثاني والثلاثون :

فى الضب والظريان والقنفذ والسرطان :

ابيهام الضب — عقوق الضب — فسو الظريان — سري القنفذ — مشية السرطان •

### الباب الثالث والثلاثون :

فى الحية والعقرب :

حية الوادى — ابنة الجبل — شجاع بطن — ثعابين مصر — خبث العقرب — رقيقة

العقرب — دبيب العقرب •

### الباب الرابع والثلاثون :

فى سائر الحشرات والهوام :

بيت العنكبوت — دودة القز — لجاج الخنفساء — جناح النملة — مثقال ذرة •

### الباب الخامس والثلاثون :

فى النعام :

بيض النعام — عدو النعام — صحة الظليم •

### الباب السادس والثلاثون :

فى الطير :

عتاق الطير — بغاث الطير — لبن الطير •

### الباب السابع والثلاثون :

فى عتاق الطير :

عقاب الجو — عقاب ملاح — شأو العقاب — فريخ العقاب — خوافى العقاب •

### الباب الثامن والثلاثون :

فى الخراب :

غراب البين — زهو الخراب — صحة الخراب — شيب الخراب بكور الخراب — حذر الخراب •

### الباب التاسع والثلاثون :

في الحمام :

حمامة نجح — حمام الحمم — طوق الحمامة — خرق الحمامة — سجع الحمام — •

### الباب الأربعون :

في سائر اصناف الطير :

بيك العرش — ديك الجن — سقاد الديك — عين الديك — تمر لقمان — حسن  
الطاووس — سرق العقق — صدق القطاة — وعيد الحبارى — هدهد سليمان — غناء  
المندليب — بيضة الديك — شعير اليوم •

### الباب الحادى والأربعون :

في البيض :

بيض الأنوق — بيض النعام — بيضة البلد — بيضة الديك • بيضة الاسلام •

### الباب الثانى والأربعون :

في الذباب والبعوض :

طيش الذباب — جراءة الذباب — طنين الذباب — بق البطائح — مخ البعوض — فراش  
النار — ابر التحل — خصر زبور •

### الباب الثالث والأربعون :

في الأرض وما يضاف اليها :-

خبايا الأرض — سمع الأرض ومصرها — دابة الأرض — جنة الأرض — اوتاد الأرض — أديم  
الأرض — خد الأرض — جدرى الأرض — بعل الأرض •

### الباب الرابع والأربعون :

في الدور والأبنية والأمكنة :-

دار الندوة — دار ابي سفيان — حصن تيماء — كعبة نجران — قصر غمدان — اهرام  
ههر — منارة الاسكندرية — كنيسة الرها — مسجد دمشق — غوطة دمشق — دير هوقل •

### الباب الخامس والاربعون :

فيما يضاف وينسب الى البلدان والأماكن من فنون شتى :-  
خراج مصر - كتان مصر - قراطيس مصر - تنافح الشام - زيت الشام - عود الهند  
سيوف الهند - ياقوت سرنديب - برود اليمن - ثياب الروم - غنبر الشحر - سيوف  
اليمن - سكر الاهواز - ورد جور - بسط ارمينية - طين نيسابور - شمس هراة \*

### الباب السادس والاربعون :

فيما يضاف الى البلدان وينسب من الاغراض طاعة أهل الشام - طرب الزنج -  
حمى الاهواز - دمايل الجزيرة - طحال البحرين - حساب الهند - لواط خراسان  
هواء جرجان -

### الباب السابع والاربعون :

في الجبال والأمكنة :

نقل احد - ثالثة الانافى - رشح الحجر - قالب الصخرة \*

### الباب الثامن والاربعون :

في المياه وما يضاف اليها :

ماء زمزم - ماء صداء - ماء السماء - ماء عناق - ماء الوجه - ماء النعيم - اديس  
الماء - نيل مصر \*

### الباب التاسع والاربعون :

في النيران :

نار الله - نار ابراهيم - نار موسى - نار القرى - نار الحرب - نار المسافر - نار  
البجوس - نار الاستمطار - نار الشوق - قبسة العجلان \*

### الباب الخمسون :

في الشجر والنبات :

نخلة مريم - سدره المنتهى - خدود الورد - عيون النرجس - خرط القتاد \*

الباب الحادى والخمسون :  
في اللباس والثياب :

برد الشباب — شعار الصالحين — خفاحين \*  
الباب الثاني والخمسون :

في الطعام وما يتصل به :  
عجالة الراكب — حشو اللوزنج — مواعيد الكمون \*  
الباب الثالث والخمسون :

في الشراب وما يتصل به ويذكر معه :  
برد الشراب — قذارة الكوز — خمر يابل \*  
الباب الرابع والخمسون :

في السلاح وما يجانسه :  
سيف على — مخراق لاعب — ظل الريح — ظهر التوبى  
الباب الخامس والخمسون :

في الحلوى وما يشبهها \*  
قرط مارية — طوق عمرو — درة التاج — واسطة القلادة \*  
الباب السادس والخمسون :

في الليالي المضافة :-  
ليلة القدر — ليل المحب — ليلة النابغة — ليلة الفدير — حاطب الليل \* ثم يضيف  
فصلا في ذكر الايام المضافة : يوم البسوس — يوم الفجار — يوم خزازى \* \* \*  
الباب السابع والخمسون :

في الازمان والاقوات :  
زمن الفطحل — عام الحزن — عام الجفاف — عام القيل — نسيم السحر — قمر الشتاء  
فاكهة الشتاء \*  
الباب الثامن والخمسون :

في الآثار العلوية سوى ما تقدم منها :-

قمر المفتح - صحبة الفرقددين - مناط العيوق - سحابة الصيف - مر السحاب - برق  
خلب - ريق المنز - عيث الغيث - نسيم الصبا .  
الباب التاسع والخمسون :

في الأدب وما يتعلق به :-  
ادب النفس - حرفة الادب - بيت القصيدة - غذاء الروح - سير المثل .  
الباب الستون :

في فنون مختلفة الترتيب على توالي حروف الهجاء :-

الألف : أنفاس الحبيب . . .

الباء : بكاء السرور . . .

التاء : تقسيمات اقليدس . . .

الثاء : ثقل الدين . . .

الجيم : جهد البلا . . .

الحاء : حكم الصبي . . .

الخاء : خدعة الصبي . . .

الدال : دعوة المظلوم . . .

الذال : ذل السؤال . . .

الراء : رشاء الحاجة . . .

الزاي : زكاة الجاه

السين : سوط عذاب

الشين : شريك عنان .

الصادر : صحبة السفينة . . .

الضاد : ضربة لازب . . .

الطاء : طعم الحياة .

الظاء : ظل الموت

العين : عرق القرية

الفين	:	غزلة الرقيب . . .
الفاء	:	فتنة الرجال . .
القاف	:	قبور الاحياء . . .
الكاف	:	كيمياء الفج . . .
اللام	:	لعاب المنية . . .
الميم	:	مفتاح النجاة . . .
النون	:	نور الهموم
الواو	:	وقار الشيب
الياء	:	ينبوع الاحزان
<u>الباب الحادى والستون :</u>		

فى الجنان وهو آخر الابواب :

جنه الدنيا — جنة الرجل — جنة الفردوس — جنة عدن — جنة المأوى — ظل طوبى —  
باب الجنة — كوز الجنة — ربح الجنة •  
خامسا : منهج الكتاب :

هكذا بلغت أبواب الكتاب واحدا وستين بابا كما ذكرنا ومنهجه فى  
الكتاب قائم على ذكر اشياء مضافة أو منسوبة الى المعنى الذى يعقده  
الباب عليه وعلى ما يقاربه فى المعنى أو يجانسه •  
وكما رأينا عند تقسيمه الكتاب الى أبواب يضع عنوان الباب مثلا فى  
المياه ثم يذكر المضاف أو المنسوب الى المياه فيقول : ماء زمزم • ماء  
عناق . . . الخ •

وبعد أن يذكر عددا من هذه الامثلة يبدأ بالاستشهاد فيأتى  
بالآية والحديث والشعر والمثل • وهذه هى طريقته فى تأليف الكتاب  
سادسا : مادة الكتاب :

من تقسيم الكتاب نستطيع أن نتعرف على مادة الكتاب التى رصعها  
بآيات من القرآن الكريم وما حادىث الرسول صلى الله عليه وسلم وقد  
اكثر من الاستشهاد باشعار العرب وامثالهم السائرة مما يجعل هتفتا

الكتاب عملا ادبيا وعلميا ضخما بالنسبة لعصره ولعمل ذلك مادفـسح  
الدكتور زكي مبارك الى المبالغة في تفهيم هذا الكتاب حين قال :  
ونحن نقول بدون تحفظ ان هذا الكتاب من انفس ماكتب باللغة  
العربية . \* (١)

فالكتاب موسوعة ادبية ولاهميته كترت مختصراته ومنتخبات منه فقد  
ذكر حاجي خليفة كتابين هما " نفحة المجلوبين ثمار القلوب " و " جنى  
المحبوب المنتخب من ثمار القلوب " \* (٢)

وذكر محرر مادة ( الثعالبي ) في دائرة المعارف الاسلامية موجزا  
لثمار القلوب بعنوان " عماد البلاغة " لعبد الرزاق المناوي المتوفى  
سنة ١٠٣١ هـ (٣) وما حمل اكثر النقاد والادباء على أن يعدوه  
موسوعة ادبية احتواءه على اشياء كثيرة ومتنوعة مضافة ومنسوبة الى اشياء  
مختلفة يتمثل بها ويكثر في النظم والنثر على السنة الخاصة والعامة  
استعمالها كقولهم : غراب نوح ونار ابراهيم وذئب يوسف وعيا موسى ،  
وكقولهم : كنز النطف وقرطامارية وصحيفة المتلس ، وكقولهم : تفاح الشام  
واتيج العراق وسكر الالهواز وورد جور - وهكذا افتن الثعالبي فـسى  
تأليفه فجاء متنوعا جامعا شاملا كما يهخذ وصف ابوابه من حديث  
المؤلف نفسه :

" وقد خرجتها في أحد وستين بابا ، وينطق كل منها بذكر مايشتمل عليه  
اولا ويفصح عن الاستشهاد وسياقة المراد آخره ، وما منها الا مايتعلق  
من المثل بسبب ، ويحرض من اللغة والشعر على طرف ، ويضرب في  
التشبيهات والاستعارات بسهم ، وأخذ من الاخبار والانساب بقسم ،  
ويجمل في خصائص البلدان والاماكن قدحا ، ويجري في اعاجيب  
الأحاديث شوطا " \* (٤)

(٢) كشف الظنون ٢٣ هـ

(٤) ثمار القلوب / مقدمة المؤلف ٤ هـ

(١) النشر الفنى ٢ : ١٨٣

(٣) دائرة المعارف الاسلامية ٦ : ١٩٢

أما لغته في هذا الكتاب فهي تمتاز عن لغته في سائر كتبه بالخلو من السجع ولعله كان مشغولا بجمع المعلومات والأخبار والفكاهات والاقاصيص التي استقاها من كتب السابقين وأودعها بطن هذا الكتاب.

والكتاب يرينا فهم العرب لكثير من الطباع الانسانية والحيوانية : من تلك " عرق الخال : العرب تقول : عرق الخال لا ينাম : قال الجاحظ : وهم كثير ممن العلماء أن عرق الخال أنزع من عرق العم . قالوا : والدليل على أن نصيب الامهات في الأولاد أكثر وأنها على الشبه أغلب وأن أكثر ما تلد الامهات الاناث ، وكذلك الناس وجميع الحيوانات ، فإذا أردت أن تعرف حق ذلك من باطله ، فاحص سكان عشر دور من يمينك ، وعشر من شمالك ، وعشر من خلفك ، وعشر من أمامك ، فانظر أيها أكثر ، رجالهم أو نساؤهم ؟ واعتبر ذلك في الابل والبقر والشاء . . . والأم والخال عند العرب انزع وأشد جذبا للولد ، لأن الام والأب قد يستويان في وجوه ، ثم تفضل الام الأب في وجوه بعد ذلك لأن الولد ليس يخلق من ماء الأب دون ماء الأم ، قال تعالى " خلق من ماء دافق " يخرج من بين الصلب والترائب " والأب انما يقذف مثل المخطئة أو البصقة ثم يعتزل أو يغيب أو يموت أو يكون حاضرا والأم منها الرحم ، وهو القالب الذي ينطبع عليه الولد ، وتفرغ فيه النطفة كما يفرغ الرصاص المذاب في القالب ، فإذا وقع ماء الرجل وماء المرأة في القالب وفي قرار الرحم فامتزجا تشعب خلق الولد على قدر تشعب الرحم ، ثم لا يغتذى الا من دم الأم ، ولا يمتص الا من قواها ، ولا يجذب الا من الاجزاء التي فيها لطائف الأغذية ، وله ذلك مادام في جوفها ، فإذا ظهر غذته بلبنها ، ولا يشك الأطباء أن اللبن دم استحال عند خروجه ، فهي تغذوه بدمها مرتين ، وتزيد في خلقه من اجزائها ذفعتين ، ولذلك صار حب النساء للأولاد اشد من حب الرجال " ويسوق الأدلة على ذلك من اشعار العرب منها : انشد الاصمعي لبعض الشعراء :

سرى عرقه في القوم حتى أصابهم \* وللخال عرق لا ينام ولا يكد (١)

وقد فسر الثعالبي المثل القائل " ماء عناق " في الباب الثامن والاربعين من هذا الكتاب :- " وهو مثل يضرب للداهية وللأمر الملتبس ، وكان من حديثه أن رجلا بيئا هو يسقى وبنيته تلقاء وجهه ، اذ نظر فإذا برجل قد عانق امرأته يقبلها ، فأخذ



المصا وأقبل مسرعا ، فلما رأت المرأة اخفت الرجل فيما بين التصد ، فنظرت يمنة ويسره فلم ير شيئا ، فنظرت في الأرض فلم يبصر أحدا ، فكذب بصره وكرراجعا ، فلمما كان الورد الثاني قالت المرأة : هل لك في أن اكفيك السقى وتتورع اليوم ؟ قال : نعم ان شئت ، فأقام في البيت وانطلقت تسمى وتحينت منه غفلة ، فأخذت العصا وأقبلت حتى علت بها رأسه ، فقال : ولك وما دهاك : قالت : أين المرأة التي رأيتك معها معانقا لها ؟ فقال : والله ما كانت عندي امرأة ، قالت : بل أنا نظرت اليها بعيني وأنا على الماء ، فتحالفا ، فلما اكثرت قال : ان تكوني صادقة فان ماءكم هذا ماء عناق ، فصار مثلا يضرب في الدواهي \* (١)

ومن تعليل الثعالبى للمثل العربى القائل " عرق الخال لا ينال " الذى أوردت قصته من ثمار القلوب يدلنا على دقة الملاحظة عند العرب وقد تغنى الشعراء فى الجاهلية وفى صدر الاسلام بفضل الخال كما شاهدنا من الاشعار التى اختارها الثعالبى لهذه المناسبة وأحسن اختيارها .

وكذلك الرواية التى ساقها الثعالبى لتفسير " ماء عناق " من جملة الفكاهات التى اخترعها الكتاب تحسيرا للأمثال .

وهذه الفكاهات والطرف والاقاصيص التى أودعها كتابه هذا كانت من الكثرة الى حد ان جعلت الدكتور زكى مبارك يقول : " فليس كل ما فى الكتاب حقائق ثابتة ، وانما هو مجموعة من الحقائق والأكاذيب التى قبلها معاصروه ، وعدوها من العلم الصحيح ، فمن اغلاطه الكلام عن ثعابين مصر اذا رضى قول الجاحظ : " الثعابين لا تكون الا بحصر وانها حول الله تعالى عما موسى عليه الصلاة والسلام " \* (٢) مراجع الثعالبى فى تأليفه " ثمار القلوب " :

أولها : الينبوع الذى لا ينضب من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .  
والثانى : الشعر العربى ومخاصة فى حديثه عن الأبل والخيل والبغال والحمير والكلب والأسد وغيرها من الحيوانات .

فالعرب تحدثوا عن الأبل فى شعرهم وأطالوا الكلام وتحدثوا فى نعتها فلم يتركوا عضوا من أعضائها ، وكان لهم فى الخيل نعت مفصل ، وذكروا من الطيور

والنسور والعقبان والرخم والقطا مالا يحصى نعتيه •  
فالشمالي عندما يذكر ما يضاف الى الله عز وجل أو الى مخلوقاته يستشهد على  
ذلك بآيات قرآنية أو بأحاديث شريفة ويكثر من اختياراته من اشعار العرب التي تفسر  
الأمثال •

ومن هنا نرى مقدار صدق ما نسب اليه الدكتور زكي مبارك عندما قال : " لا أحد  
يستطيع أن يقدر خسارة الأدب العربي لو فقدنا كتاب يتيمة الدعر أو ثمار القلوب " (١)  
ومن دراستي لكتاب ثمار القلوب لمست ما بذله الشمالي من جهد وعناء عند تأليفه  
وما كان يتطلبه من وعى وحفظ لأمثال العرب واشعارهم وآيات القرآن الكريم والاحاديث  
الشريفة :

كما يجب أن لا ننسى اعتماده على اقوال الجاحظ في كتابه ( الحيوان ) •  
آراء النقاد في كتاب ثمار القلوب :

لعل أول ما يلاحظه من اطراء هذا الكتاب هو قول الدكتور زكي مبارك : " ونحن  
نقول بدون تحفظ أن هذا الكتاب من أنفس ما كتب باللغة العربية " (٢)  
وقد ذكرنا قوله بأنه لا يستطيع أن يقدر خسارة الادب العربي لو فقد ثمار  
القلوب من المكتبة العربية •

أما محقق الكتاب الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم فيقول : " وكتاب ثمار القلوب  
في المضاف والمنسوب ، من الكتب التي اتمت بجمال التأليف وتنسيق الأبواب مع  
شرف الخاية وكرم البقصد • " (٣) ثم يقول : " وقد افتن الشمالي في تصنيفه ، وجرى  
على سجيته في كتابة أبوابه وفصوله ، وأودعه من الطرف والنوادر والملح والأفاكية  
والأقاصيص ومضاحك الشعر ما جعله يراد النفس وجلاء القلب ومتعة خاطر ، وقد  
شارك الشمالي في تأليف هذا النوع بعض العلماء والمصنفين ، منهم ابن الأثير  
في كتاب " البرصع " وقد قصر على الأنواء والأبياء والبنين والبنات والمحبى ، ففى  
كتاب " ما يعمل عليه فيما يضاف وينسب اليه " وقد سار فيه سيرا معجميا ، واخلاء من

(٢) النشر الفنى ٢ : ١٨٣

(١) النشر الفنى ٢ : ١٧٦

(٣) ثمار القلوب / مقدمة المحقق ص ٨

الأخبار والقصص ، واختصر فيه الشواهد ، كما وقعت منه بعض فصول لأبي هلال  
المسكري في كتاب " جمهرة الأمثال " ، والميداني في كتاب " مجمع الأمثال " وابن  
سيدة في كتاب المخصص ، إلا أن كتاب الثعالبى أحسنها فصولا وأبوابا ، وأسهلها  
شريحة ، وأغذ بها موردا ، واجمعها لصنف الآداب وروائع الأخبار ، ومتمنخل الأشعار  
وسوائر الأمثال . \* (١)

ومجمل القول أن الثعالبى كان حريصا على إخراج كتابه فى أحسن صورة جامعة  
لمختلف الأمثال والقصص والنوادر والطرف التى لا يستغنى عنها أديب أو كاتب ، ولقد  
كان مع ذلك متواضعا فى تقديمه لهذا الكتاب حيث يقول :  
" وإن كنت فى ذلك كمهدى العمود إلى الهند ، وناقل المسك إلى أرض الترك ،  
وجالب المنبر إلى البحر الأخضر . \* (٢)

\*\*\*

---

(١) ثمار القلوب — مقدمة المحقق

(٢) المصدر نفسه — مقدمة المؤلف ص ٣

## :: الفصل السادس ::

"كتاب يتيمة الدعر في محاسن أهل العصر"

\*\*\*

أخرت الحديث عن غذا الكتاب الذي اشتهر به الثعالبي ، حتى انه لا يذكر  
الا مقترنا به .

ولكنني قصدت الى ذلك قصدا . ذلك ان غذا الكتاب اجمع واشمل وأظهر  
مؤلفات الثعالبي ، ووعو لذلك يحتاج الى أن أفرغ له ، وأن أطيل الحديث عنه بعد  
أن اكون قد افرغت ذهني من الحديث عن أشهر كتبه الأخرى .  
على أنني اقتدي في ذلك بالثعالبي نفسه عندما كان يذكر البلغاء والفصحاء من  
الكتاب ويؤخر ذكر صاحبه وأميته وولي نعمته الأمير الميكالي ، كما يؤخر تقديم الحلواء  
على الموائد ، ومتشلا بقول الشاعر :

وكذلك قد ساد النبي محمد \* كل الأنام وكان آخر مرسل

وعند تقديمه كتاب ( خاص الخاص ) للشيخ السيد أبي الحسن مسافر بن الحسن آخر  
ذكر شعره عندما ذكر عجائب الشعر والشعراء ، فقال : " أخرت ذكر شعره كما يؤخر  
تقديم الحلواء على الموائد " . (١) ویتیمة الدعر تستحق منا دراسة وافية شاملة دقيقة  
مستأنية ، وقد نظمها عندما نكتب عنها فصلا من باب ، بل حري بنا أن نكتب عنها  
رسالة برأسها .

تسمية الكتاب :

ذكره الثعالبي في عدد من كتبه (٢) بهذا الاسم ولم يغير فيه أحد  
من القدماء والمحدثين أو يخالف في هذه التسمية ، وقد غلبت اليتيمة على مؤلفات  
الثعالبي حتى اشتهر بها فقليل وما يزال يقال : ( صاحب اليتيمة ) . بل ان ياقوت  
الحموي يقول : " قال الثعالبي في كتابه " (٣) يقصد اليتيمة .

مخطوطات الكتاب : منه نسخ خطية في أكثر مكتبات أوربا ، وذكر محرر مادة ثعالبي  
في دائرة المعارف الإسلامية (٤) " تعددت نسخ غذا الديوان ، شأنه في ذلك شأن

---

(١) خاص الخاص طبعة بيروت ص ٢٢٨

(٢) سحر البلاغة ٣ ، ثمار القلوب ٧٤ ، تنمة اليتيمة ١ : ١٦٤

(٣) معجم الادباء ١ : ٢٥٣ ، ٢٦٠ : ١٩٤ (٤)

معظم الكتب التي من نوعه ، ويتضح لنا هذا من قول ياقوت في ( ارشاد الارب ح ٢ ص ٣٢٠ ) أنه قرأ القصة الواردة في نسخة دمشق ( ح ٣ ص ٣٣ ) بالقاهرة في نسخة اعطاها الى ياقوت ابن احمد بن محمد ولم ترد هذه القصة في النسخ المعروفة ، وذكر ( برتشي ) و ( بروكلمان ) مخطوطات باريس وكيبروج ، والمخطوط الذي في حوزة نيكلسون ، والمختصر الذي لا يعرف صاحبه ، الموجود في المتحف البريطاني .

#### طبعاته :

طبع في دمشق سنة ١٣٠٤ هـ بأربعة اجزاء غير مفهرسة ، وصدر في كلكتا فهرس شامل للأشخاص والأماكن والكتب والشعار لهذه الطبعة ، جمعه أبو موسى احمد الحق سنة ١٩١٥ م .

وطبع الكتاب عدة مرات في القاهرة منها طبعة أولى سنة ١٣٦٦ هـ ١٩٤٧ م بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ثم طبعة ثانية في مطبعة السعادة سنة ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م وطبعة ثالثة في دار الفكر ببيروت سنة ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م .

وعلى طبعاات مناسبة يقع كل منها في أربعة اجزاء ولكنها " تقتصر الى مزيد من الجهد في ضبط النصوص وشرحها والتعليق عليها ، وفي فهرسة الكتاب فهرسة علمية جيدة تتناسب مع قيمته . " (١)

#### سبب تأليفه :

لقد رأى الثعالبي أن المصنفين الذين سبقوه كانوا يعنون بالقدماء قبل سواهم ، ولم يجد كتابا يضم محاسن أهل العصر ، فتصدى لهذا العمل الجليل ، وذلك في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة للهجرة ، والعمر في اقباله ، والشباب بمائة ، وكان حينذاك لم يتجاوز عمره الرابعة والثلاثين .

ولنسمع يقص علينا ذلك في مقدمة كتابه ذاكرا الاسباب التي حملته على تأليف اليتيمة ، والمراحل التي مر بها كتابه هذا ، حيث يقول :  
" وقد سبق مؤلفو الكتب الى ترتيب المتقدمين من الشعراء والمتأخرين ، وذكر طبقاتهم ودرجاتهم ، وتدوين كلماتهم ، والانتخاب من قصائدهم ومقطوعاتهم ، فكم من كتاب

فاخر علموه ، وعقد باهر نظموه ، لا يشينه الآن الا نبو العين من اخلاق جدته ،  
 وبلى بردته ، ومع السبع لمردداته ، وملاحة القلب من مكرراته ، وبقيت محاسن أهل  
 العصر التي معها رواء الحداثة ، ولذة الجدة ، وحلاوة قرب العهد ، وازدياد  
 الجودة على كثرة النقد ، غير محصورة بكتاب يضم نشرها وينظم شذرها ويشد أزرها ،  
 ولا مجموعة في مصنف يقيد شواردها ، ويخلد فوائدها وقد كتبت تصديت لعمل ذلك  
 في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، والعمر في اقباله ، والشباب بجائته <sup>(١)</sup> فكان كتابه  
 هذا انصافا لأهل عصره لأن اشعارهم أجمع لنوادير المحاسن وانظم للطائف البدائع  
 من اشعار من سبقوهم يقول " وكانت اشعار المصريين اجمع لنوادير المحاسن وانظم  
 للطائف البدائع من اشعار سائر المذكورين لانتهاؤها الى أبعد غايات الحسن  
 وبلغها اقصى نهايات الجودة والظرف تكاد تخرج من باب الاعجاب الى الاعجاز ،  
 ومن حد الشعر الى السحر " <sup>(٢)</sup> ثم نراه يبين لنا المراحل التي مر بها كتابه بأن أعاد  
 فيه النظر فزاد في النسخة الأولى ونقص منها وغير ترتيبها وتبويبها وذلك بعد أن  
 تقدمت به السن . حيث يقول : " وحين اعرت على الايام بصرى ، واعدت فيه نظري ،  
 تبينت مصداق ما قرأت في بعض الكتب : أن أول ما يبدو من ضعف ابن آدم انه لا  
 يكتب كتابا فيبيت عنده ليلة الا أحب في غد ما أن يزيد فيه أو ينقص منه ، هذا ففى  
 ليلة واحدة فكيف فى سنين عدة ؟ " <sup>(٣)</sup> ويتساءل : لم لا أبلغ به المبلغ الذى يستحق  
 حسن الاحكام ؟ ولم لا أبسط فيه غنان الكلام ، " فجعلت ابنه وانقصه وازيدته  
 وانقصه وازيدته واثبتته وانتسخته ثم انتسخه . . الى أن ادركت عصر السنن والحنكة  
 فاختلست لمعة من ظلمة الدعر وانتبهت رقدة من عين الزمان وخفة من زحمة الشوائب  
 واستمررت فى تقرير عنده النسخة الأخيرة . . بعد أن غيرت ترتيبها وجددت تبويبها  
 وأعدت ترصيفها واحكمت تأليفها " <sup>(٤)</sup>  
 وهكذا نجد أنه أعاد تأليف النسخة الثانية سنة ثلاث وأربعمائة بجرجان <sup>(٥)</sup> . أما  
 عباس اقبال فيقول : " أن النسخة الثانية من كتاب اليتيمة قد كتبت فى الجرجانية ،  
 واعدت لخوارزم شاه " <sup>(٦)</sup> .

(١) يتيمة الدعر ١ : مقدمة المؤلف (٢) المصدر السابق ٤ مقدمة المؤلف

(٣) المصدر السابق ٥ " " (٤) " " ٦٤٥ " " " "

(٥) صرح بذلك فى تتمة اليتيمة ١ : ١٤٥ (٦) تتمة اليتيمة ١ : ٥ مقدمة ( الفارسية )

## تقسيم الكتاب :

قسمه المؤلف اربعة اقسام يشتمل كل قسم منها على ابواب وفصول .

### القسم الأول :

في محاسن اشعار آل حمدان وشعرائهم وغيرهم من اهل الشام وما يجاورها ومصر والموصل والمغرب ، ولمع من اخبارهم .

### القسم الثاني :

في محاسن اشعار اهل العراق ، وانشاء الدولة الديلية من طبقات الأفاضل ، وما يتعلق بها من أخبارهم ونوادعهم ، ونصوص من فصول المترسلين فيهم .

### القسم الثالث :

في محاسن اشعار اهل الجبل وفارس وجرجان وطبرستان واصفهان ، من وزراء الدولة الديلية وكتابها وقضاتها وشعرائها وسائر فضلائها وما ينضاف اليها من اخبارهم وغرر الفاظهم .

### القسم الرابع :

في محاسن اشعار اهل خراسان وما وراء النهر من انشاء الدولة السامانية والغزنوية ، والطارئين على الحضرة ببخارى من الآفاق ، والمتصرفين على اعمالها ، وما يستطرق من اخبارهم ، وخاصة اهل نيسابور والغرباء الطارئین عليها والمقيمين بها .  
وكل قسم موزع على عشرة ابواب متأثرا بطبقات الشعراء لابن سلام من حيث التقسيم الشكلي .

هذا وقد خص شعراء الشام وما يجاورها بالقسم الأول وعوا أكبر الأقسام وفضلهم على غيرهم وقد ذكرنا في الفصل الرابع من الباب الثاني ( الثعالبى فى ميزان النقد ) سبب تفضيله هذا .

وقد قطع على نفسه عهدا أن لا يورد فى كتابه هذا " لب اللب وحببة القلب " وناظر المعين ، ونكتة الكلمة ، وواسطة المقد ، ونقش القص (١) لذلك نجده يطيل الحديث عن أعم الشعراء والكتاب ، فقد بلغت كتابته عين المتبى ١١٥ صفحة ، وعن صاحب بن عباد ٩٨ صفحة ، وعن أبى اسحق الصابى

---

(١) البيتية ١ : ٧ خطبة الثعالبى

٧١ صفحة ، وعن ابن الحجاج ٦٩ صفحة ، وعن السرى الرفاء ٦٦ صفحة ، وعن أبي فراس ٥٤ صفحة ، وعن أبي بكر الخوارزمي ٤٨ صفحة ، وعن يدع الزمان الهذلي ٤٧ صفحة وعن كل من أبي الحسن السلابي وأبي الفرج البغاف ٣٥ صفحة ، وعن أبي الفتح البستي ٣١ صفحة ، وكذلك عن أبي طالب المأوي ٣١ صفحة ، وعن كل من أبي الفضل الميكالي وابن وكيع التنيسي ٢٨ صفحة ، وعن كل من ابن العميد وابن سكرة ٢٧ صفحة ، وعن كل من الخالدين وأبي الرقيم وأحمد بن محمد بن عبد الله ٢٥ صفحة ، وعن القاضي الجرجاني ٢٤ صفحة ، وعن الشريف الرضي ٢٣ صفحة ، وعند أبي دلف الخرزجي ٢٢ صفحة وعن أبي القاسم الواساني ٢١ صفحة ، وعن سيف الدولة ٢٠ صفحة ، وعن المهدي الوزير ١٨ صفحة ، وعن ابن نباتة السعدي ١٦ صفحة ، وعن كل من شمس المعالي قابوس وأبي عامر ابن شهيد ١٥ صفحة .

أما ما بقي منهم فقد كان يكفي بتراجم قليلة عنهم ، وأحيانا كان يورد لبعضهم البيتين ، ومن هؤلاء شعراء أوساط أو مغمورين لولا البيعة لما عرفنا عنهم شيئا . يقول الدكتور امجد الطرابلسي : " وتختلف تراجم البيعة فيما بينها طولاً وقصراً ، فهناك تراجم غنية ومطولة لعدد من كبار شعراء القرن الرابع وأدباء المرموقين كابن فراس الحمداني وأبي الفرج البغاف والسرى والرفاء وأبي اسحق الصائبي وابن الحجاج وابن الميكالي وغيرهم ، بل ان بعض تراجم الكتاب تكاد تبلغ أحيانا مئة صفحة كما هي الحال مثلاً في ترجمة المتنبي والصاحب بن عباد ، وإلى جانب هذه التراجم المطولة الخصبة تراجم قصيرة لا تتجاوز الصفحة الواحدة أو الصفحات القليلة " .

ويرى الدكتور الطرابلسي ان قيمة البيعة ليست في التراجم المطولة ، وإنما في مئات التراجم القصيرة التي تطوى عليها لاولئك الشعراء الأوساط أو المغمورين الذين عاشوا في القرن الهجري الرابع في مختلف بقاع العالم الاسلامي الفسح .

فلولا البيعة لفقدت معظم اخبار هؤلاء وآثارهم ، ولما عرفنا عن كثير منهم شيئاً يذكر . (١)

أما الدكتور زكي مبارك فيقول : " وفي بعض الأحيان يطيل في ترجمة الشعراء والكتاب ولا يفعل ذلك الا حين يعرض لمن كثر خصومهم وانصارهم وتشعبت فيهم



الأقاويل كالمصطفى والصاحب وأبي فراس . وفيما عدا ذلك يلم المأما خفيفا ، قد يصل به الى ترجمة كاتب أو شاعر في نصف صفحة ، وذلك جانب من الضعف في ذلك الكتاب النفيس . (١)

ولكن يكفي في الرد على الدكتور زكي مبارك ان الثعالبي ازاح الخبار وكشف النقاب عن هؤلاء المغمورين ، فعرف الناس بهم ولفت الانظار اليهم .

وربما كان عذا الالمام القصير بتراجمهم راجعا الى أنه لم يكن ليكتب شيئا دون أن يتحقق مما يكتبه ، فقد اعتمد في كثير من تراجمه على مشافهة من يتراجم لهم ، فان تعذر ذلك اعتمد على رواية شافهوا الشعراء والكتاب ، فان تعذر هذا ايضا لجأ الى دواوين الشعراء يختار منها ما يكتبه في البيتية .

وبما أن اغلبهم من الشعراء والكتاب المغمورين فقد اجاد وابدع وكلف نفسه مشقة التأليف عندما ترجم لبعضهم في نصف صفحة .

وعكذا جاءت البيتية مرآة العصر الذي عاش فيه الثعالبي ، ومثالا من أدب أعلمه فاشتملت على أخبار شعراء المائة الرابعة للهجرة .

وتختلف تراجمها عن تراجم الكتب الأخرى بكثرة الاشعار المختارة فيها ، وطغيانها على أخبار الشعراء وتفاصيل حياتهم ، حتى يمكن اعتبار هذا الكتاب سجلا لاشعار القرن الرابع لا كتابا في تراجم شعرائه .

" وتأليف عذا الكتاب الضخم في ذلك العصر ، ان دل على شيء ، فعمل على اهتمام الاوساط الأدبية آنذاك بالشعر المحدث والشعر المعاصر " (٢)

وعندما ذكر حنا ماخوري أشهر من عوا بتراجم الشعراء ذكر الثعالبي وأبا الفرج الاصبهاني حيث قال : " ومن أشهر من عوا بتراجم الشعراء أبو الفرج الاصبهاني في كتابه الأغاني وأبو منصور الثعالبي في كتابه بيتية الدهر في شعراء أهل العصر " (٣)

وقد ذكرنا أن كتاب البيتية مرآة العصر رأينا أن ظاهرة المجون قد طغت على المجتمعات آنذاك وبخاصة على المجتمع البويهي فكان هذا الكتاب هو خير الكتب الأدبية التي احتفظت بهذا النوع من الأدب الذي يصور الحياة المأجنة . وهذا ما

(٢) نظرة تاريخية في حركة التأليف : ١٦٢

(١) النشر الفني ٢ : ١٨٨

(٣) تاريخ الادب العربي ٢٥١

يتكلم الدكتور الغناوى الزهيرى عن ظاهرة المجون التى طفت على المجتمع البشري يقول : " هذه الظاهرة الاجتماعية العامة قد انعكست صورتها فى الحياة الأدبية انعكاسا تاما فلونت الادب بلون ماجن خليع لم يشهده من قبل ولا من بعد ، وربما كان كتاب اليتيمة لأبى منصور الثعالبي هو خير الكتب الادبية التى احتفظت لنا بهذا النوع من الادب الذى رسم ظلال الحياة المأجنة فى عهد بنى بويه وذلك لأن المؤلف قد أكثر فى كتابه من ايراد الشواهد التى تصور الجانب اللاعى من حياة الناس عموما وحياة الادباء خصوصا .

فهو حين يترجم لشعرائه وكتابه يعنى كثيرا بأخبار لهوهم ومجونهم وتطرفهم مستشهدا على ذلك بالشعر والنثر " (١)

هذا وقد صور لنا هذا الكتاب الحياة الاجتماعية بنواحيها المختلفة بتضمينه مجموعة من الشعراء المختلفى المشارب والأهواء ، فمنهم الصنوبرى الحلبى الذى مثل الترف والتعيم والعيش الرغد ، يقابله الشاعر ابن لتكك الذى كان يصور البؤسى والفقر وعبث الاقدار ، وقد قال الثعالبي فيه : " كانت حرفة الأدب تمسه وتخمشه ، ومحنة الفضل تدركه فتخدشه ، ونفسه ترفعه ودغره يضعه " (٢) والمتبى كان يصور الاحداث فى المعارك التى كانت تقع بين الحمدانيين والروم ، وقد أورد الثعالبي لابن حجاج وابن سكرة شعرا يصور حالة المصر فى مجونة وعزله وفساده وأدبه المكشوف .

ومن هنا ندرك أن الثعالبي على الرغم من عنايته البالغة بتسجيل مظاهر اللهو والمجون لم يغفل مظاهر الحياة الاخرى . ولهذا فقد بالغ الدكتور غناوى الزهيرى حينما قال " فهو - يعنى الثعالبي - حين يترجم لشعرائه وكتابه يعنى كثيرا بأخبار لهوهم ومجونهم وتطرفهم مستشهدا على ذلك بالشعر والنثر ، وقد يطفى عليه هذا الاتجاه حتى نراه لا يذكر من القصيدة أو القصائد التى كانت تقال فى المدح أو فى التهينة أو فى غيرها من الاغراض الا الابيات التى تصور عبث المدح وتهتكه مكسرا هذا الصنيع فى غير موضع من الكتاب " (٣)

ولعل مارآه الثعالبي من ميل أهل المصر الى اللهو والمجون بصفة عامة يشفع له

(١) الأدب فى ظل بنى بويه ٢٥٢، ٢٥٣ (٢) يتيمة الدعر

(٣) الادب فى ظل بنى بويه ٢٥٢، ٢٥٣

فى هذه العناية الفائقة بجانب اللهو والمجون ، وبخاصة عند ترجمته لابن حجاج وابن سكرة اللذين استغرقت ترجمتهما ٩٦ صفحة من صفحات هذا الكتاب . ويؤكد هذا القول الدكتور غاوى الزهيرى حين قال : " ويبدو لى ان الثعالبى كان يتعمد هذا الأمر تممدا ارضاء لذوق العصر ومجاراة لميول أهله الذين كانوا يستسيغون هذا النوع من الأدب ، ويفضونه على ما سواه ، ودليل على ذلك ما كان من عنايته الشديدة بشعر ابن الحجاج وابن سكرة ، واكثاره من رواية هذا الشعر على فحشه واقدائه ، بحيث استوعبت الشواهد التى اختارها منه اكثر من سبعين صفحة من صفحات الكتاب " . (١)

فكلامنا عن تنوع اختيار الثعالبى للأشعار التى تمثل مختلف نواحي الحياة الاجتماعية فى عصره لا يعنى أننا ندفع عنه ما جاء فى كتابه هذا من انماط فاحشة وبخاصة عند ذكره للفرزل بالفلمان ، " ففى يتيمة الدهر للثعالبى انماط فاحشة من هذا الفرزل يقف عن تسطيرها القلم " . (٢)

ومجمل القول ان المتصفح لكتاب يتيمة الدهر يخرج بصورة حية كاملة للحياة الأدبية عامة ، والشعرية خاصة ، خلال المئة الرابعة ، ومثل هذه الصورة نكاد نفتقدها فى العصور السابقة ، " ذلك ان المصنفين قبل الثعالبى كانوا فى الغالب يعنون بالقدماء اكثر من معاصريهم ، ولا بد لتثبيت صورة الحياة الادبية فى عصر من العصور من أن ينهض بعضهم أحد ابنائه ، قبل ان يأكل النسيان جوانب ذلك العصر ويغشى بصدئه على كثير من ملاح الحياة فيه " . (٣)

لقد بذل الثعالبى قصارى جهده فى تقصى الظواهر الادبية ودراسة الدواعى والمسببات والربط بين هذا وذاك ، ليخرج بمنهج متكامل يضعه قيد التطبيق فى كتابه هذا وينال الكتاب من القبول فى حياة صاحبه وبعد وفاته ما يجعله رائد المؤلفين فى تاريخ الأدب والنقد الأدبى . وقد لاقت طريقة الثعالبى التى اقتصرت على دراسة المحدثين والمعصرين من الشعراء قبولا لدى عدد من الادباء والمصنفين الذين جاءوا بعده ، لأن المنهج الذى بنى عليه اليتيمة يدل على موقعه من أثر الزمان فى

(٢) تيارات ثقافية بين العرب والفرس ٢٠

(١) المصدر نفسه ص ٢٥٣

(٣) نظرة تاريخية فى حركة التأليف ١٦٦

الشعر . فحاول الادباء أن ينسجوا على منواله ، فكان لنا من جراء ذلك عهد من المصنفات تولى وكتاب اليتيمة سلسلة متتابعة الحلقات .

وقد ذكر ابن خلكان ان اليتيمة ذيل على كتاب " البارع " لهارون بن عيسى المنجم <sup>(١)</sup> وتابعه حاجي خليفة <sup>(٢)</sup> الذي ذكر ذبولا للبارع ويمكننا عدّها ذبولا لليتيمة : وتابعه ايضا طاش كبرى زادة حين عد كتاب ( البارع ) الأصل الذي نسجوا على منواله وقال " من التواريخ ( كتاب البارع ) لأبى عبد الله هارون بن على بن يحيى بن منصور المنجم البغدادي الأديب الفاضل . كان حافظا ، رواية للشعار ، حسن المناداة ، لطيف المجالسة ، صنف كتاب البارع في اخبار الشعراء المولدين ، وجمع ١٦١ شاعرا وافتتحه بذكر بشار بن برد وختم بمحمد بن عبد الملك بن صالح وهو من الكتب النفيسة ، فانه يغني عن دواوين الجماعة الذين مر ذكرهم ، فانه فحصى اشعارهم ، واثبت منها زبدتها وترك زبدتها ، وهذا الكتاب اصل نسجوا على منواله <sup>(٣)</sup> ومن المحدثين الاستاذ مصطفى صادق الرافعي حين قال : " وأما كتب التراجم التي تجمع بين التاريخ والخبر وبعض المختارات ، فهي ما زالت تتصل مع الزمان ، لم تقطع الا في القرن الثالث عشر وأول ما وضع منها كتاب البارع في اخبار الشعراء المولدين لهارون بن على المنجم البغدادي المتوفى سنة ٢٨٨ جمع فيه ١٦١ شاعرا ، وافتتحه بذكر بشار بن برد وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح . وهذا الكتاب هو الأصل الذي احتداه من جاء بعده ، فذيل عليه ابو منصور الثعالبي سنة ٤٢٩ هـ بكتابه يتيمة الدعر الشهير — ويذكر الرافعي الذين صنفوا ذبولا لليتيمة وهم الباخريزي وابو الحسن بن زيد البهي والوراق الخضيرى وعبد الدين الكاتب الإصفهاني وياقوت الحموي في كتابيه معجم الشعراء ومعجم الادباء ثم ابن خلكان في وفيات الاعيان والكتبي في فوات الوفيات ثم صلاح الدين الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات <sup>(٤)</sup> " .

أما الدكتور مصطفى الشكعة فقد وضع كتاب ( البارع ) على رأس قائمة كتب طبقات الشعراء ورتبهم حسب التدرج الزمني والموضوعي <sup>(٥)</sup> :

- 
- (١) وفيات الاعيان ١٩٤: ٢  
 (٢) كشف الظنون ٢٠٩٤  
 (٣) مفتاح السعادة ١: ٢٦٢، ٢٦١  
 (٤) تاريخ ادب العرب ٣: ٣٦١، ٣٦٢  
 (٥) مناهج التأليف عند العلماء العرب ( قسم الأدب ) ص ٤٤٥

- ١- هارون المنجم ( البار )
- ٢- ابن المعتز ( طبقات الشعراء )
- ٣- ابن الجراح ( الورقة )
- ٤- الثعالبي ( يتيمة الدهر )
- ٥- الباخرزي ( دمية القصر )
- ٦- الحظيري ( زينة العصر )
- ٧- العماد الاصفهاني ( خريدة القصر )
- ٨- الخفاجي ( ريحانة الألبا )
- ٩- المحيي ( نفخة الريحانة )
- ١٠- ابن معصوم ( سلافة العصر )

ولكن الدكتور امجد الطرابلسي يذكر أن ابن المعتز أسبق الادباء الى العناية بالشعراء المحدثين والمعاصرين فيقول : " لا يغوتنا هنا أن نذكر أن الثعالبي لم يكن اسبق المصنفين الى الاهتمام بالشعراء المحدثين والمعاصرين \* ولعل ابن المعتز اسبق الادباء الى العناية بهم حين الف كتابه ( طبقات الشعراء المحدثين ) في اواخر القرن الهجري الثالث " (١) ان ما ذكره ابن خلكان والذين تابعوه من أن اليتيمة ذبل على كتاب البار يعتمد على اهتمامهما ( البار واليتيمة ) بتراجم المحدثين " ولكن اليتيمة خالفت البار في المنهج ، اذ أنها أول كتاب تراجم قائم على التقسيم البيئي ، ولهذا يصح ان نعدّها اصلا ، ونعد الكتب التي عدها حاجي خليفة ذيولا للبار ذيولا لليتيمة نفسها \* " (٢)

وهكذا يمكننا أن نضع قائمة بالكتب التي جاءت بعد اليتيمة وهي فعلا ذيول عليها :

أولا : تتمة اليتيمة : لمؤلف الكتاب نفسه كته بعد اليتيمة بما يقرب من عشرين عاما .

وقد مر ذكره ضمن مؤلفات الثعالبي العامة .

ثانيا : دمية القصر وعصرة اهل العصر : لأبي الحسن الباخرزي تلميذ الثعالبي

والباخرزي (سببه الى باخرز ناحية من نواحي نيسابور) أحد الشعراء الادباء

(١) نظرة تاريخية في حركة التأليف ١٠٠ : ١٦٢ : ١٦٣ (٢) الثعالبي ناقد واديبا ٩٠

في القرن الهجري الخامس قتل سنة ٤٦٧ هـ في مجلس أنس وكتابه هذا  
يحتوي على تراجم عدد كبير من شعراء أواخر القرن الرابع وأوائل القرن  
الخامس وقد نشرت الدية في حلب سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٣٠ م بتحقيق محمد  
راغب الطباخ ، والكتاب قسم الى أقسام بحسب اقاليم الممالك الاسلامية  
على طريقة تشبه طريقة الثعالبى الى حد كبير .

ثالثا : شاح الدية :

لأبى الحسن علي بن زيد البهى المتوفى سنة ٥٦٥ هـ .

رابعا : زينة الدهر في لطائف شعراء العصر :

لأبى الممالى سعد بن على بن القاسم الخطيرى البغدادى .  
المعروف بالوراق ( دلال الكتب ) وكان هذا ادبيا وشاعرا وقيق الشعر توفى  
سنة ٥٦٨ هـ جمع فيه كثيرا من أهل عصره ومن تقدمهم ، وأورد لكل واحد منهم  
طرفا من أحواله وشيئا من شعره .

خامسا : خريدة القصر وجريدة العصر :

لعماد الدين محمد بن محمد بن حامد الكاتب الاصبهاني كاتب  
صلاح الدين الايوبي ، مؤرخ وأديب وشاعر معروف ولد في اصبهان سنة  
٥١٩ هـ وتوفى في دمشق سنة ٥٩٧ هـ وكان كتابه المشهور ( الخريدة )  
مخطوطا الى أن قُرب وفي عام ١٩٥٢ م طبع القسم المتعلق منه بشعراء مصر  
في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة في جزأين ، وأشرف على  
نشر هذا القسم الاساتذة احمد امين وشوقي ضيف واحسان عباس .  
ويتوزع الآن المجمع العلمي العربي بدمشق بنشر القسم المتعلق منه  
بشعراء الشام باشراف الدكتور شكوى فيصل .

ويبدو أن العماد نفسه ذيل الخريدة بكتابه ( السيل على الذيل ) .

سادسا : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة :

لأبى الحسن بن بسام الشنتريني الاندلسي المتوفى سنة ٥٦٢ هـ جعله

ذيلة ليتيمة الدهر.

سابعاً : ربحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا :

للقاضى أبى العباسى احمد بن محمد الملقب بشهاب الدين الخفاجى  
المتوفى سنة ١٠٦٩ وقد اختار فى كتابه لشعراء الشام ومصر والمغرب وجزيرة  
العرب .

ثامناً : نفحة الريحانة ورشحة طلا الحانة :

للمحبى صاحب خلاصة الأثر المتوفى سنة ١١١١ ذلك أنه نظرفى  
الريحانة فوجد بعض النقص وبعض الاغفال ، فذيلها بالنفحة .

تاسعاً : سلاقة العصر فى محاسن الشعراء بكل مصر : لعللى صدر الدين المدنى  
المعروف بابن معصوم وقد أخذ على الخفاجى اهماله جماعة من مجيدى  
الشعراء ، وبغيدى البلغاء ، والتصل له العذر ببعد دياره عن ديارهم وان اللبالي  
لم تأت بأسمائهم ، واستدرك عليه ما فاتته بتأليف ( السلاقة ) وسلك فيها  
سبيل يتيمة الدهر ودمية القصر وغيرهما من الكتب المقصورة على هذا الغرض .

لقد صح بعض مؤلفى هذه الكتب بانهم نسجوا على منوال يتيمة الدهر منهم  
الباخري (١) وابن بسام (٢) والعماد الاصبهانى (٣) ، فلو كانت كتبهم ذيولاً للبارع  
لأشاروا الى ذلك .

ومن قال بأن اليتيمة ذيل للبارع بنى قوله على التشابه بينهما بدراسة المحدثين  
وذلك لا يعد دليلاً قاطعاً على حكمهم ، " والا وجب أن نعد البارع ذيولاً على كتاب  
" الروضة " للمبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ ، ووجب أن نضيف ( طبقات ) الشعراء المحدثين  
لابن المعتز المقتول سنة ٢٩٦ هـ الى قائمة الذيل " . (٤)

هذا وقد لس الثعالبى معالم الابتكار فى كتابه ورأى الركبان تسير به الى اقاصى  
البلدان فتحدث عنه مفتخراً فقال : " وأنا لا أحب المستعيرين يتعاورونه والمنتسخين  
يتداولون حتى يصير من أنفاس ما تشع عليه أنفاس ادباء الاخوان ، وتسير به الركبان الى  
اقاصى البلدان " (٥)

(١) دمية القصر ١ : ١١٨ (٢) الذخيرة القسم الأول / المجلد الأول ٢٠ - ٢٣  
(٣) خريدة القصر / القسم العراقى ١ : ٥ (٤) الثعالبى ناقدًا واديبًا ٩٠ (٥) اليتيمة ١ : ١٨

## مكانة اليتيمة الادبية وآراء النقاد فيها :

لم يكن الثعالبي هو الوحيد الذي حدثنا عن قيمة كتابه حين لخص الشهرة التي طارت له ، فقد ذكر ياقوت الحموي <sup>(١)</sup> أنه رأى نسخة من اليتيمة بيعت بثلاثين دينارا نيسابورية وتحدث باعجاب بالغ عن بعض تراجم اليتيمة \* وتابعه على ذلك ابن خلكان <sup>(٢)</sup> والسبكي <sup>(٣)</sup> .

أما ابن قاضي شهبه <sup>(٤)</sup> فيقول : " وكتاب يتيمة الدهر ( وتمة اليتيمة ) <sup>(٥)</sup> من أحسن تصانيفه وقد اشتهرت كثيرا ولا ين قلائص عدة مقاطع فيها منها :

كتاب اشعار اليتيمة \* ابكار افكار قديمية  
ماتوا وعاشت بعدهم \* فلذا كسميت اليتيمة

ويقول أيضا :

حفظ اليتيمة كل من \* في شرقها والغرب  
فقدت من عجب بها \* كم لليتيمة من أب

وقوله :

كتب القريض لآل — \* نظمت على جيد الوجود  
فضل اليتيمة فيهم — \* فضل اليتيمة في العقود

ولم يقتصر الاعجاب باليتيمة على القدماء وحدهم ، فقد أكثر من جاء بعدهم من الحديث عنها والاعجاب بها ، فيذكرين تصانيف الثعالبي الكثيرة ويفضلون اليتيمة بقولهم " وتيمة الدهر اكبر كتبه واحسنها وفيها يقول ابو الفتح نصر الله بن قلاؤنس الاسكندراني " أبيات اشعار اليتيمة ... الخ "

ذكر هذا كل من الديميري <sup>(٦)</sup> والحافظ بن كثير <sup>(٧)</sup> ويعلق محمد كرد علي <sup>(٨)</sup> قائلا :

(١) معجم الادباء ١ : ٦٩٥ : ٤١ (٢) وفيات الاعيان ١ : ٤٥٤ : ٣ : ٤٥٨ : ٦٣٦

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٣ : ٢٨٢ : ٤٥٩

(٤) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٧ أما الصفدي فقد ذكر الشعر وقال ( أبيات ) بدلا

(٥) وجدها كذلك في المخطوطة المصورة لطبقات النحاة وهذه رائدة .

(٦) حياة الحيوان الكبرى ١ : ١٧٩ (٧) البداية والنهاية ١٢ : ٤٤٠ (٨) كنوز الاجداد ٢٣٣



" وما جود الثعالبى هذه الاجادة النادرة فى تأليف اليتيمة الا لأنه تصدى لتصنيفها  
والحرف فى اقباله ، ثم تعاورها بالزيادة والنقص الى أو ان نضجه واكملاله "

أما الدكتور أحمد مطلوب فقال : " ووقف أحد الادباء الى جانب المتنبى وأنصفه  
كما انصفه ابن نجيب ، وذلك الأديب هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل  
الثعالبى الذى وجد الناس قد شرقوا وغربوا فى ذكره فمن مآدح يرفعه الى السماء  
وقادح ينزله الى الحضيض \* وقرأ ما كتب عن شعره ونقده فحاول أن يقف موقفاً وسطاً  
يوفق بين محاسنه ومساويه ، وكانت دراسته فى يتيمة الدهر من أروع ما كتب عن المتنبى  
وأكثر الدراسات تفصيلاً " (١)

وهكذا تنطوى اليتيمة على مادة أدبية وافية مما جعل الكتاب والادباء يعتمدون  
عليها فى تواليهم فمثلاً " كتب محمد صدر الدين مؤلفاً حديثاً عنوانه " سيف الدولة  
وزمنه " لاهور سنة ١٩٣٠ م فصل خصه بالمتنبى ، نجد منه سلسلة من النظرات  
الاجمالية التى تعتمد على دراسات القرون الوسطى ، وبخاصة يتيمة الدهر  
للثعالبى \* " (٢) " وأخذ الشاعر الأديب يوسف البديعى عن كتاب اليتيمة ، فى  
كتابه الذى سماه " الصبح المنبى عن حيثية المتنبى " ، نجد ان قيمة هذا الكتاب  
عظيمة ، وفى الحقيقة أنه الى جانب الاجزاء التى اخذت من المؤلفات المعروفة كيتيمة  
الدهر للثعالبى والوساطة للجرجاني وغيرها " (٣) ويقول بلاشير " فى هذا العام  
نفسه ظهرت دراسة تدل على مجهود عظيم للوصول الى تقدير ديوان المتنبى ، ولم  
يستعن الكاتب بشرح ، بل بكتاب مؤلف شرقى هو " الثعالبى " ، فتحت عنوان (المتنبى  
وسيف الدولة) ترجم فى الحقيقة فصل هذا المؤرخ فى " اليتيمة " وأتمه بما وصل اليه  
المستشرقون " (٤)

وهنا نرى مقدار صدق ما جاء على لسان الاستاذ حسن الأمين فى تقديمه كتاب  
خاص الخاص حين قال " اليتيمة من اشهر الكتب وأكثرها فائدة ، وهو مصدر من أهم  
مصادر الأدب القديم ، ومرجع لكل من يريد البحث والدوس " (٥) ولشمول مادة اليتيمة

(١) اتجاهات النقد الادبى فى القرن الرابع للهجرة ٢٧٢ ر ٢٧١

(٢) ديوان المتنبى فى العالم العربى وعند المستشرقين / بلاشير — ترجمة أحمد بدوى ٨١

(٣) المصدر السابق ٣٩ (٤) المصدر السابق ٩٥ (٥) خاص الخاص / تقديم حسن الأمين ٥

فان الدارس أو الباحث اذا أراد شيئا عن بيئة الثعالبي وعصره ، وجد كل عناصر بحثه مهيئة ، وكذلك اذا أراد أن يدرس الشعراء من ابناء فارس الذين مهروا في قرض الشعر العربي على اختلاف بيئاتهم التي نشأوا فيها وجد كل هذا في اليتيمة يقول الدكتور احمد الخوفى : " وحسبنا أن نردد النظر في ( يتيمة الدهر للثعالبي ) لتتعرف عشرات من ابناء الفرس مهروا في قرض الشعر العربي ، نشأ بعضهم في ظلال الدولة البويهية في بغداد والعراق وأواسط فارس ، ونشأ بعضهم في ظلال الدولة الزيارية بخرمستان ، وعاش آخرون في رعاية الدولة الساسانية بخوارزم وخراسان . " (١)

ولدى تقسيم الثعالبي الشعراء على حسب اقاليمهم ومناطق بلادهم يكون قد ابتدع منهجا جديدا لم يسبقه اليه أحد من قبل لأنه استطاع ان يربط بين الأدب وبيئته ، يقول الدكتور عمر الدقاق : " أما كتابه " يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر " فيتمتع بمنزلة خاصة بين كتب الادب والتراجم ، وما ذلك الا لتمييزه عن سائر الكتب في موضوعه في عدد من الخصائص التي انفرد بها ، وأول ما يمتاز به الثعالبي في يتيمة الدهر أنه ابتدع منهجا جديدا لم يسبقه اليه أحد من قبل ، فقد رأى أن يتناول الشعراء على حسب اقاليمهم ومناطق بلادهم ، وهذا التناول في الحقيقة أقرب الى روح الأدب نفسه من تصنيف الشعراء تبعا لترتيب اسمائهم أو غير ذلك ، لأن صاحب اليتيمة استطاع في كتابه أن يربط بين الاديب وبيئته ، وهذا ما ينجح اليه كثير من المؤلفين والنقاد في عصرنا هذا . " (٢)

وكانت اليتيمة مصدرا يكاد ينفرد بدقته العلمية في تراجم ادباء القرن الرابع للهجرة فلو ضاعت لخسر الأدب كثيرا ويؤيد قولنا ما ذهب اليه الدكتور زكي مبارك حين قال : " من الذي يستطيع ان يحدد خسارة الأدب لو ضاعت اليتيمة أو شار القلوب . " (٣)

وقد لاحظ الدكتور مصطفى الشكعة أهمية اليتيمة وشمولها فقال : " اليتيمة تعتبر أولى طبقات الشعراء ذات الصفة الموسوعية " (٤) وقال ايضا : " أن كتاب اليتيمة قد قارب حد الشمول في ترجمة شعراء القرن الرابع . . . هذا ولا تزال اليتيمة بأجزائها

(١) تيارات ثقافية بين العرب والفرس ٢٠٠ (٧) صادر التراث العربي ١٥٦

(٢) النشر الفنى ١٧٩٠٢ (٤) مناهج التأليف عند العلماء العرب ٤٤٨

الاربعة الشئنة ، العحدة لكل من يرغب في تثقيف نفسه في ادبنا في القرن الرابع الهجرى ، وقد اعجب بها الادباء والباحثون قديما وحديثا مما جعل أبا القاسم الاسكندري يقول فيها : أبيات اشعار اليتيمة . . . " (١)

-٢-

وليس معنى كل هذا أن اليتيمة لا تأخذ عليها فشأنها شأن أى عمل عظيم لا يمكن أن يبلغ درجة الكمال لكن حسبها أن قارنته .

فما أخذ عليها ما ذكره الدكتور زكى مبارك بعد الاطراء الذى سمعناه منه على الكتاب نفسه حيث يقول : " من أقتل عيب اليتيمة اغتال الوفيات ، فقد يندر أن يذكر مؤلفه فى أى عام مات من يحدثنا عنه ، وفى أى عهد لقيه ؟ ولو أن الثعالبي عسى يتدبر الوفيات لأدى لتاريخ الأدب حقا من أوجب الحقوق " (٢)

وقد لاحظ ذلك جرجى زيدان حيث يقول : " ومنقده على مؤلفه - كتاب اليتيمة أنه اغتال الوفيات فيندر أن يذكر سنة الوفاة أو الولادة وإنما هو مقصور على الامثلة من الاشعار أو الانشاء واطرائها مع بعض الأخبار . " (٣)

وانطلق الدكتور طه حسين من هذا المنطلق في تقديمه لكتاب ( الذخيرة ) فأشار الى عدم دراسة الثعالبي حياة من وردت تراجمهم فى اليتيمة لبيان اثرها فى أدبهم ونمى على الثعالبي اكتفاءه بالاطراء الذى لا غناء فيه بعد أن نعت مؤلف الذخيرة بالسذاجة لأنه صرح بأن جعل أبا منصور الثعالبي قدوة له فى تأليفه للذخيرة " (٤)

وسيدو أن هؤلاء الذين عابوا على اليتيمة اغتالها الوفيات ودراسته حياة من ترجم لهم صاحب اليتيمة ينظرون اليها وكأنها كتاب فى تاريخ الأدب لكنها ليست كذلك بقدر ما هى كتاب فى الادب نفسه ، ثم ان المؤلف ذكر فى يتيمة تراجم شعراء عصره أى شعراء القرن الرابع الهجرى ، فحصر من ترجم لهم سنوات محدودة ومعدودة ، فليس منهم من عاش فى الجاهلية أو فى صدر الاسلام حتى يكون من الواجب عليه أن يحدد تاريخ وفاته . وهذا هو ما يشفع للثعالبي فى هذا التصير الذى أخذ عليه .

(١) المصدر السابق ٤٤٩ (٢) النشر الفنى ١٩٠: ٢

(٣) تاريخ اداب اللغة العربية ٣٢٠: ٢

(٤) الذخيرة فى محاسن اهل الجزيرة / مقدمة المحقق

ونرى بعض الادباء عند مقارنة ( الذخيرة ) باليتيمة يمدحون اليتيمة —سارة ويحييونها تارة أخرى ، من أمثال الدكتور طه حسين والاستاذ على أدهم . وقد مر بنا ما قاله طه حسين ، أما على أدهم فيقول : " وظاهر من طريقة تسويق كتاب الذخيرة ، ومن بعض عباراته الصريحة ، وإشارات الواضحة أن المؤلف قد اتخذ الثعالبي صاحب اليتيمة قدوة له وأما ما فجرى على خطته ، وسار على منهجه ، واصطنع السجع كما اصطنعه الثعالبي ، واحتفل وتأنق في تقديم الكتاب والشعراء ، والإشارة الى محاسنهم ، والتنبؤ ببراعتهم احتفال الثعالبي وتأنقه في الحديث عن شعراء اليتيمة وكتابتها والإشادة بذكرهم ، وقد كان الثعالبي مؤلفا بارعا له كتب كثيرة فى موضوعات مختلفة جزيلة الفائدة ، تدل على تمكنه ، وتنم على حياة اوقفت على البحث والتصنيف ، . وأما ابن بسام فأتى لا أعرف له غير كتاب الذخيرة ، والظاهر أنه استغرق جهده ، واستأثر بوقته . . . . . ويبدو لى أن الثعالبي كان على فضله وعلمه وسعته اطلاعه أكثر خضوعا لأحكام القدماء من ابن بسام ، وأنه كثيرا ما يخذعه البهرج ، ويحسب الشحم فيمن شحمه وهم ، وأما ابن بسام فانه نافذ النظر ، سليم الذوق ، بارع الناقدة ، دقيق الملاحظة ، لا يخذعه الطلاء الموه ، ولا تضل تفكيره الألفاظ الضخمة المدوية أو الطنطنة العالية . " (١)

وقد سبق لى التعليق على رأى طه حسين عندما فضل ابن بسام فى ذخيرته على الثعالبي فى يتييمته لا لشيء الا ان الثعالبي أكثر خضوعا لأحكام القدماء ، وأما ابن بسام فقد هاجم الشعر الجاهلى ، فأصبح نافذ النظر ، سليم الذوق عند كل من طه حسين وعلى أدهم ، على أنه لا تجوز المقارنة بين اليتيمة والذخيرة التى ألفست بعدها بمائة وخمسين سنة ، فقد كان لهذه المدة الطويلة اثرها فى تطور التأليف ولهى الثعالبي فخرا أنه مهد الطريق أمام ابن بسام وغير ابن بسام لدراسة الادب من خلال دراسة البيئة .

ومن المآخذ على الثعالبي ميله الى الالفاظ الضخمة والطنطنة العالية وتغضيله السجع والمبهارات الرنانة على التحليل النفسى للشاعر: كما يقول الاستاذ احمد امين : " والكتاب —(يعنى اليتيمة) — مملوء بتراجم الشعراء فى كل عصر ، ولكنه مع الأسف

عنى بالبديح اللفظى اكثر من عنايته بالتحليل النفسى \* (١)

أما ما يؤخذ عليه من تفضيله السجع فمفيع الثعالبي ان السجع كان طابع النشر الأول فى القرن الرابع حيث كان الكتاب يلتزمونه التزاما ، وسجع الثعالبي فى اليتيمة على كل حال مقبول \* (٢)

وأما ما أخذ عليه من قلة العناية بالتحليل النفسى فالاستاذ احمد امين نفسه يتدارك الأمر بعد أن يأسف على عناية الثعالبي بالبديح اللفظى اكثر من عنايته بالتحليل النفسى فيقول : " وعلى كل حال عنى شعراء هذا العصر بالتشبيهات والاستعارات اكثر مما عنوا بجدة المعنى \* (٣)

ومن المآخذ ما ذكره الاستاذ حنا فاخورى الذى قال : " أما طريقته فقد نزع فيها نوعة الايجاز واقتصر فى اكثر الاحيان على ذكر مقام الشاعر الادبى فى اسلوب مسجع ، وعلى ايراد بعض شعره \* (٤)

ويبدو لى أن الاستاذ حنا نسي أو تناسى أن الثعالبي قام بجهد جبا فى ترجمته لحشد ضخم لا يستهان به من الشعراء والكتاب المشهورين فأوجز ترجمتهم ولكن ذلك لم يمنعه من تناول المشهورين من الادباء بالشرح المستفيض والدراسة الطويلة فقد دونت عدد الصفحات التى كتبها عن كل من هؤلاء المشهورين ومن المآخذ على اليتيمة ما قاله كل من الدكتور زكى مبارك والدكتور الشناوى الزهيرى حيث قال زكى مبارك : " الثعالبي فى اليتيمة مفتون بالاسراف فى اطراء من يتحدث عنهم من مشاهير الرجال ، وله فى ذلك تعابير تكاد تكون واحدة يدور بها هنا وهناك فأبو على الزوزنى الكاتب "يفرس الدرفى أرض القراطيس" ، وينشر عليه أجنحة الطواويس \* " وأبو الفرج البغفاء " ظرف الظرف ، وينبوع اللطف ، له كلام ، بل مدام ، بل نظام من الياقوت بل حب الغمام " وأبو القاسم الاسكافى .

" لسان خراسان وغرتها وعينها وواحد ها ، وأوحد ها فى الكتابة والبلاغة ومن لم تخرج

(٢) النشر الفنى ٢ : ١٨٧

(٤) تاريخ الأدب العربى ٧٥٤

(١) ظهر الاسلام ٢ : ١٠٢

(٣) ظهر الاسلام ٢ : ١٠٢

مثله في البراعة والصناعة . " وديح الزمان " نادرة الفلك ، وفرد الدهر ، وغرة العصر ، ومن لم يلق نظيره في ذكاء القريحة ، وسرعة الخاطر ، وشرف الطبع ، وصفاء الذهن ، وقوة النفس " وعبد الرحمن الغيرازي " روضة مجد وشرف ، وحديقة فضل وأدب " (١) وقال الدكتور الفخاري الزهيري : " أوصاف الشعراء " والكتاب في كتاب كاليتيمة قد تشابهت والتبست وعييت لأن المؤلف أسرف في اسجاءه ومبالغاته واستعاراته ومجازاته فكان من أجل ذلك أكثر ادباء اليتيمة : اقربا ودورا وهدورا وغورا ونوادير ، فابن العميد : " عين المشرق " وأحمد العصر في الكتابة ، والضارب في الآداب بالمساهم الفائزة " والصاحب بن عباد : " صدر المشرق وتاريخ المجد وغرة الزمان " ونادرة عطار في البلاغة " والجرجاني : " فرد الزمان ونادرة الفلك ودرة تاج الأدب " وفارس عسكر الشعر . " والهمداني " نادرة الفلك وكر عطار وفرد الدهر وغرة العصر " والخوارزمي : " باقة الدهر وبحر الأدب وعلم النظم والنثر " . وعلى هذا النحو يمضي في سرد تراجم الكتاب والشعراء في كتابه . (٢)

أما ان الثعالبي مفتون بالاسراف في اطراء من يتحدث عنهم من مشاهير الرجال فشأنه في ذلك شأن معظم كتاب عصره الذين ترجم لهم في يتيمة ، فلا غرو أن يسرى هذا الذوق الى المؤلفين فيسيطر على لغة التأليف ، كما رأينا في هذا الكتاب حيث كان المؤلفون ينحون في كتبهم نحو الادباء في كتاباتهم من حيث العناية بالحليمة اللفظية والمبالغات .

" ومع أن الثعالبي يميل الى الطنطنة في التعريف بالكتاب والشعراء ، فإنه لا

يلتزم هذه الخطة ، وإنما يعود اليها في الحين بعد الحين . " (٣)

بقي علينا أن تشير الى مأخذ آخر للدكتور مصطفى الشكعة عندما لاحظ " تقصير الثعالبي في اعتقاله بعض الاعيان وهكذا تبقى اليتيمة مع كل ما قيل فيها ، العمدة لكل

أديب وباحث ، وهي خير ما وصل اليها من كتب تراجم الادباء من حيث منهجها وشمولها وقائدها لكل من يدور الأدب منذ تأليفها الى يومنا هذا .

(٢) الأدب في ظل بني بويه ٢٥٣

(١) النشر الفنى ٢ : ١٨٨

(٣) النشر الفنى ٢ : ١٨٩

## خاتمة البحث

\*\*\*

هكذا درست الثعالبي ، وعشت معه ، وصحبته في هذه الرحلة التي يمكن أن الخصها وابرز نتائجها فيما يلي :

أولا : صورت عصره تصويرا سياسيا واجتماعيا وثقافيا وربطت بين ظروف هذا العصر وأدب الثعالبي .

ثانيا : كشفت عن حياته وثقافته ومواهبه ، وحققت تاريخ وفاته من بين شتى الروايات المختلفة ، ورجعت الى مصادر ثقافته ، واستظهرت عوامل نبوغه .

ثالثا : جمعت المتفرق من شعره في شتى المصادر والمراجع ، وصنفته وقومتـــــــــــــــــه تقويما فنيا مبينا خصائصه التعبيرية والأدبية معتمدا في ذلك على اجتهادي الخاص ، وتذوقى لهذا الشعر .

رابعا : تتبعت كتابته النثرية في مؤلفاته ورسائله وعرضت نماذج متعددة منها مبينا اغراض نثره ، ثم قومت هذا النثر على اختلاف فنونه تقويما فنيا موضحا خصائصه وطرائقه بحيث اكدت ما قبل عنه بحق ( انه جاحظ نيسابور )

خامسا : درست آراءه النقدية دراسة تفصيلية مستوعبة ، وكشفت فيها عن القضايا النقدية التي تعوز لها ، وعن آرائه في الادباء والشعراء ونقده لهم مثل المتنبي والسري الرفاء والصاحب بن عباد وغيرهم .

وسطت القول في ذلك بسطا وافيا مدعما بالأمثلة والشواهد الكثيرة .  
سادسا : عرضت لآراء النقاد قديما وحديثا في الثعالبي ، وموقفهم من أدبه ونقده ، وناقشت آراءهم ، ووقفت كثيرا عند كل رأي واستوعبت كل ما قاله النقاد فيه مدحا أو ذما ، بحيث كان هذا الفصل صورة كاملة لكل ما دار حول الثعالبي من آراء ودراسات ، تصور لنا مكانته الادبية والنقدية .

سابعا : عرضت لمؤلفات الثعالبي بصفة عامة ، متتبعا لكل المصادر التي ذكرت اسماء مؤلفاته ، واستخلصت من ذلك كله عدد هذه المؤلفات التي اختلف المؤرخون

حول اسمائها وعددها .

ثامنا : خصصت أشهر المؤلفات الثعالبى فى الأدب بدراسات مستفيضة وافية مثل كتاب خاص الخاص ، وكتاب لطائف المعارف ، وكتاب التمثيل والمحاضرة ، وكتاب ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ، وكتاب يتيمة الدهر فى محاسن اهل العصر . حيث حققت اسم كل كتاب ومخطوطاته ومطبوعاته ، وأوضحت موضوعه وفصلت أبوابه وفصوله ، وكشفت عن منهج الثعالبى فيه مستعينا بالأمثلة والشواهد الكثيرة التى تضمنها كل كتاب ، وموضحا آراء النقاد فيه مع مناقشتى لهذه الآراء ، مما يعطى صورة كاملة واضحة عن كل كتاب من هذه الكتب وقيمتها الادبية وما تضمنه من موضوعات .

تاسعا : على هذا النحو درست الثعالبى من كل جوانبه وأوضحت شخصية هذا الكاتب الشاعر الناقد الفذ الذى يعد ذخيرة من ذخائر تراثنا الأدبى ، ومستطيع القارى أن يلمس بنفسه ما بذلته من جهد ، وما عانيت من مشقة فى الرجوع الى مصادره الكثيرة ، وفى جمع تراثه العظيم ، وفى دراستى الشخصية لأدبه وتقويمه ، وفى مناقشتى لكل رأى مناقشة تقوم على التجرد والاستقلال ، وفى استيعابى لكل ما أثير حوله من نقد وما دار من آراء ،

ولعلنى بهذا قد وفقت الى اضافة جديدة الى تراثنا العربى فى مجال الدراسات الأدبية . وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انوب .

\* \* \*



:: فهرس المراجع ::  
~~~~~

- ١ — اتجاهات النقد الادبى فى القرن الرابع للهجرة — الدكتور أحمد مطلوب —  
وكالة المطبوعات — الكويت — ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م .
- ٢ — اجناس التجنيس — الثعالى — ( مخطوط ) ضمن مجموع خطى برقم ( ٣٦٣ )  
فى مكتبة الاسكوريال .
- ٣ — أحسن ما سمعت — الثعالى — تصحيح محمد صادق عنبر — مطبعة الجمهور  
القاهرة — ١٣٠٤ هـ .
- ٤ — احكام صنعة الكلام — الكلاعى ( القرن السادس الهجرى ) — تحقيق محمد  
ضوان الداىة — مطبعة الثقافة — بيروت — ١٩٦٦ م .
- ٥ — الادب فى ظل بنى بويه — الدكتور محمود غناوى الزهيرى — مطبعة الامانة  
مصر — ١٣٦٨ هـ . ١٩٤٩ م .
- ٦ — ارشاد الارب الى معرفة الاديب — ياقوت الرومى — ( ٦٢٦ هـ ) — مطبعة  
هندية بالموسكى — مصر — ١٩٢٣ م .
- ٧ — الاعجاز والايجاز — الثعالى — تقديم اسكندر آصاف — مكتبة دار البيان  
بغداد ودار صعب — بيروت .
- ٨ — الاعلام — خير الدين الزركلى — مطبعة كوستاتوماس — القاهرة ١٩٥٩ م .
- ٩ — الاقتباس من القرآن الكريم — الثعالى — ( مخطوط ) بمعهد احياء المخطوطات  
بجامعة الدول العربية صورة عن نسخة ( سليم أظا ١١٢ ) .
- ١٠ — اكتفاء القنوع بما هو مطبوع — جمعه ادوارد فنديك — صححه السيد محمد  
الببلاوى — مطبعة الهلال — القاهرة ١٨٩٦ م .
- ١١ — الامثال — الثعالى — مطبعة دار الكتب العربية الكبرى — مصر — ١٣٢٧ هـ .
- ١٢ — الانساب — السفمانى ( ٥٦٢ هـ ) تصحيح الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلى  
العثمانية — حيدرآباد — ط ١ — ١٣٨٣ هـ .
- ١٣ — أنوار الربيع فى أنواع البديع — على صدر الدين بن معصوم المدنى — تحقيق  
شاكر هادى شاكر — مطبعة النعمان — النجف — العراق ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م .

- ١٤ — ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون — اسماعيل البغدادي — مطبعة  
وكالة المعارف — استنبول — ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ م .
- ١٥ — البداية والنهاية — الحافظ بن كثير — مكتبة المعارف — بيروت — ١٩٦٦ م .
- ١٦ — بديح القرآن — ابن ابي الاصبغ المصري ( ٦٣٥ هـ ) تحقيق حفي محمد  
شرف — مطبعة نهضة مصر ١٩٥٧ م .
- ١٧ — برد الاكباد في الاعداء — الثعالبي — ضمن مجموعة ( خمس رسائل ) —  
مطبعة الجوائب — القسطنطينية ١٣٠١ هـ .
- ١٨ — بعض مؤرخي الاسلام — على آدم — مكتبة نهضة مصر بالجيزة ( بدون تاريخ )
- ١٩ — تاريخ آداب العرب — مصطفى صادق الرافعي — مطبعة الاستقامة — مصر  
١٣٥٩ هـ — ١٩٤٠ م .
- ٢٠ — تاريخ آداب اللغة العربية — جرجي زيدان — مكتبة الحياة — بيروت  
١٩٦٧ م .
- ٢١ — تاريخ الادب العربي — حنا خوري — المطبعة البوليسية — ١٩٥١ م .
- ٢٢ — تاريخ الادب العربي — العصر العباسي — الدكتور عمر فروخ — دار العلم  
للملايين — بيروت ١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م .
- ٢٣ — تاريخ الادب العباسي : رينولد ( أ ) نكلسون — ترجمة صفاء خلوصي —  
بغداد — المكتبة الاصلية ١٩٦٧ م .
- ٢٤ — تاريخ الادب في ايران من الغردوس الى السعدى — ادوارد براون — ترجمة  
الدكتور ابراهيم الشواربي — مطبعة السعادة — مصر — ١٩٥٤ م .
- ٢٥ — تاريخ النقد الادبي عند العرب — الدكتور احسان عباس — مطبعة دار الامانة  
ومؤسسة الرسالة — بيروت ١٣٩١ هـ — ١٩٧١ م .
- ٢٦ — تاريخ النقد العربي من القرن الخامس الى الماشر الهجري — الدكتور  
محمد زغلول سلام — مطبعة دار المعارف — مصر ( بدون تاريخ ) .
- ٢٧ — تنمة اليتيمة — الثعالبي — تحقيق عباس اقبال — مطبعة فردين — طهران —  
١٣٥٣ هـ .

- ٢٨ — تحسين القبيح وتقييح الحسن — الثعالبي — ( مخطوط ) مصور في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ( فيض الله ٢١٢٣ ) .
- ٢٩ — تحفة الوزراء — الثعالبي ( مخطوط ) — مصور بمكتبة الجامعة المركزية بغداد — برقم ( أ ح ١٤٦ ) عن مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ( ٤٨٢ ) .
- ٣٠ — التمثيل والمحاضرة — الثعالبي — تحقيق عبدالفتاح الحلو — مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه — مصر ١٣٨١ هـ — ١٩٦١ م .
- ٣١ — تيارات ثقافية بين العرب والفرس — الدكتور احمد الحوفي — مطبعة نهضة مصر بالقاهرة ١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م .
- ٣٢ — الثعالبي ناقد أو أدبيا — محمود الجادر — دار الرسالة للطباعة — بغداد ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م .
- ٣٣ — ثمار القلوب في المضاف والمنسوب — الثعالبي — تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم — دار نهضة مصر للطبع والنشر — ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٥ م .
- ٣٤ — الحياة الادبية في الاندلس والعصر العباسي الثاني — الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي — مكتبة الجامعة الازهرية بميدان الازهر الشريف ( بدون تاريخ ) .
- ٣٥ — حياة الحيوان الكبرى — الدميري ( ٨٠٨ هـ ) — مطبعة المكتبة التجارية الكبرى — مصر — ١٣٩٢ هـ .
- ٣٦ — خاص الخاص — الثعالبي — تصحيح محمود السمكري — مطبعة السعادة مصر ١٣٢٦ هـ ، نسخة أخرى — تقديم حسن الامين — دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٦ م .
- ٣٧ — خريدة القصر وجريدة العصر — القسم العراقي — عماد الدين الاصبهاني ( ٥٩٧ هـ ) تحقيق محمد بهجة الاثري والدكتور جميل سعيد — مطبعة المجتمع العلمي العراقي ١٩٥٥ و ١٩٦٤ م .
- ٣٨ — خزنة الادب ولب لباب لسان العرب — عبدالقادر بن عمر البغدادي — القاهرة مطبعة بولاق ١٢٢٩ هـ .

- ٣٩ — دائرة المعارف الاسلامية — مترجمة — مراجعة وزارة المعارف العمومية — مصر  
١٩٣٣ م .
- ٤٠ — دراسات في فقه اللغة — الدكتور صبحي الصالح — مطبعة المكتبة الاهلية —  
بيروت ( بدون تاريخ ) .
- ٤١ — دمية القصر وعصرة أهل مصر — الباخوزي — مطبعة دار الفكر العربي —  
تحقيق عبد الفتاح الحلو ١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م . ونسخة ثانية شرح الطباخ .
- ٤٢ — ديوان صاحب بن عباد — تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين — مطبعة  
المعارف — بغداد ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٥ م .
- ٤٣ — ديوان المتنبى في العالم العربي وعند المستشرقين — بلاشير — ترجمة  
أحمد أحمد بدوي — ط ١ — مطبعة نهضة مصر — ( بدون تاريخ ) .
- ٤٤ — الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة — ابن بسام الشنترنيني ( ٥٤٢ هـ ) — تحقيق  
لجنة برئاسة الدكتور طه حسين . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر —  
القاهرة — ١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م .
- ٤٥ — ذيل زهر الاداب — لابي اسحق الحصري — مطبعة الرحمانية — مصر —  
( بدون تاريخ ) .
- ٤٦ — رياض الجنات في أحوال العلماء والسادات — محمد باقر الموسوي الخوانساري  
الاصهبهاني ( ١٣١٣ هـ ) تحقيق أسد الله اسماعيليان — مطبعة مهر استوار  
طهران — ١٣٩٢ هـ .
- ٤٧ — ربحانة الالباء وزهرة الحياة الدنيا — شهاب الدين أحمد الخفاجي — القاهرة  
المطبعة العثمانية ١٣٠٦ هـ .
- ٤٨ — زهر الاداب — لابي اسحاق الحصري — ط ٤ — مطبعة دار الجيل — بيروت  
١٩٧٢ م .
- ٤٩ — سجع المنثور — للثعالبي — ( مخطوط ) — مصور بمعهد احياء المخطوطات  
بجامعة الدول العربية برقم ( أحمد الثالث ٢٣٣٧ ) .
- ٥٠ — سحر البلاغة وسر البراعة — للثعالبي — تحقيق أحمد عبيد — ط ١ — مطبعة

- الترقي - دمشق - ( بدون تاريخ ) .
- ٥١ - شذرات الذهب - عبدالحى بن العماد الحنبلى - مكتبة القدس بجوار  
الازهر - مصر - ١٣٥٠ هـ .
- ٥٢ - الشمر فى ظل سيف الدولة - الدكتور د رويش الجندى - ط ١ - مكتبة  
الانجلو مصرى - ١٩٥٩ م .
- ٥٣ - صاحب بن عباد الوزير الاديب العالم - الدكتور بدوى طبانة - المؤسسة  
المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر - ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٥٤ - صبح الاعشى فى صناعة الانشا - القلقشندى - ( ٨٢١ هـ ) - نسخة مصورة  
عن الطبعة الاميرية - كوستانتوناس وشركاه ( بدون تاريخ ) .
- ٥٥ - طبقات الشافعية الكبرى - السبكى ( ٧٧١ هـ ) - مصطفى البابى الحلبي -  
مصر - ١٩٦٥ م .
- ٥٦ - طبقات النحاة واللغويين - ابن قاضى شعبة الاسدى - ( ٨٥١ هـ ) -  
مخطوط مصور عن نسخة الظاهرية - فى قسم المخطوطات - بجامعة الكويت .
- ٥٧ - ظهر الاسلام - أحمد أمين - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٥٢ م .
- ٥٨ - العبر فى خبر من غير - الحافظ الذهبى - تحقيق فؤاد سيد - دائرة  
المطبوعات والنشر - الكويت - ١٩٦١ م .
- ٥٩ - عيون التواريخ : محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبى ( ٦٨١ -  
٧٦٤ هـ ) .
- ٦٠ - غر أخبار ملوك الفرنس وسيرهم - الثعالبى - تقديم مجتبى مينو - مطبعة  
مكتبة الاسدى - طهران - ١٩٦٣ م .
- ٦١ - فقه اللغة وسر العربية - الثعالبى - تحقيق مصطفى السقا وابراهيم اليبارى  
وعبد الحفيظ شلبى - مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده - مصر - ط ٢  
١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- ٦٢ - فقه اللغة وخصائص العربية - محمد المبارك - مطبعة جامعة دمشق  
سنة ١٩٦٤ م .

- ٦٣ — الفن ومذاهبه في النثر العربي — الدكتور شوقي ضيف — ط ٢ — دار الفد للطباعة والنشر — بيروت ١٩٥٦ م .
- ٦٤ — فهرس المخطوطات المصورة — فؤاد سيد — معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية ١٩٥٤ م .
- ٦٥ — فهرس: مخطوطات دار الكتب — فؤاد سيد — مطبعة دار الكتب — ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م .
- ٦٦ — فوات الوفيات — لابن شاکر الکتبی ( ٧٦٤ هـ ) — تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد — مطبعة السعادة بمصر ١٩٥١ م .
- ٦٧ — الكامل في التاريخ — ابن الاثير ( ٦٣٠ هـ ) دار صادر — بيروت ١٩٦٦ م .
- ٦٨ — كتابي نصر : تأليف أبي نصر أحمد بن عبد الرازق المقدسي — القاهرة المطبعة الوهيبية — ١٢٩٦ هـ .
- ٦٩ — كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون — حاجي خليفة — مطبعة وكالة المعارف ١٣٦٠ هـ — ١٩٤١ م .
- ٧٠ — الكناية والتعريض — الثعالبي — دار صعب بيروت — ١٩٧١ م — ( ضمن رسائل الثعالبي ) .
- ٧١ — كنوز الاجداد — محمد كرد علي — مطبعة الترقى — دمشق ١٣٧٠ هـ — ١٩٥٠ م .
- ٧٢ — الكنى والالقب — الشيخ عباس القمير — مطبعة الحيدرية في النجف : العراق ١٣٧٦ هـ — ١٩٥٦ م .
- ٧٣ — لطائف المعارف — الثعالبي — تحقيق ابراهيم الابيارى وحسن كامل الصيرفى — دار احياء الكتب العربية — ١٣٧٩ هـ — ١٩٦٠ م .
- ٧٤ — اللطائف والظرائف — ابو نصر المقدسى ( معاصر الثعالبي ) وهو الكتاب الحاصل من جمع كتابين للثعالبي هما ( الظرائف واللطائف ) و ( اليواقيت والمواقيت ) في كتاب واحد — المطبعة الوهيبية — مصر ١٢٩٦ هـ .
- ٧٥ — اللطف واللطائف — الثعالبي ( مخطوط ) في مكتبة الاسكوريال ضمن مجموع برقم ( ٣٦٣ ) .

- ٧٦ — المبهج — الثعالبي — مطبعة النجاح — مصر ١٩٠٤ م .
- ٧٧ — المتشابه — الثعالبي — تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي — العراق ١٣٨٦ هـ
- ٧٨ — محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : تأليف أبي القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني / مطبعة جمعية المعارف ١٢٨٧ هـ .
- ٧٩ — المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر في مائة عام — أنور الجندی مطبعة الرسالة ١٨٤٠ هـ — ١٩٤٠ م .
- ٨٠ — المختصر في اخبار البشر — لاي الفدا — ط ١ — مطبعة الحسينية المصرية ١٣٢٥ هـ .
- ٨١ — مخطوطات جامعة الرياض المصورة — يحيى ساعاتي وزميلاه — ١٩٧٣ م .
- ٨٢ — مرآة المروءات — الثعالبي — علي نفقة أحمد أفندي — الترقى — مصر ١٨٩٨ م .
- ٨٣ — المراجع العربية و المعربة — عبد الجابر عبد الرحمن — دار الطباعة الحديثة البصرة — ١٩٧٠ م .
- ٨٤ — مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والادب — الدكتور عمر الدقاق حلب — ١٩٦٨ م .
- ٨٥ — معاهد التنصيص — عبد الرحيم العباسي ( ٩٦٣ هـ ) تحقيق ابراهيم الدسوقي دار الطباعة — مصر — ١٢٧٤ هـ .
- ٨٦ — معجم الادباء — ياقوت الحموي الروحي — الطبعة الاخيرة — مطبعة دار المأمون .
- ٨٧ — معجم البلدان — ياقوت الحموي الرومي البغدادي — ط ١ — مطبعة السعادة مصر ١٣٢٣ هـ ١٩٠٦ م .
- ٨٨ — معجم المطبوعات العربية والمعربة — يوسف اليان سركيس — مطبعة سركيسى بمصر ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م .
- ٨٩ — معجم المؤلفين — عمر رضا كحالة — مطبعة الترقى — دمشق — ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م .
- ٩٠ — مفتاح السعادة ومصباح السيادة — احمد بن مصطفى المشهور بـ ( طاشي

- كبرى زادة ) — تحقيق كامل كامل بيكرى وعبد الوهاب أبو النور — مطبعة  
الاستقلال الكبرى — مصر — ١٩٦٨ م .
- ٩١ — مناهج التأليف عند العلماء العرب — قسم الادب — الدكتور مصطفى الشكعة  
دار العلم للملايين — بيروت ١٩٧٣ م .
- ٩٢ — مناهج الدراسة الادبية — الدكتور شكرى فيصل — مطبعة دار الهنا بشارع  
الصحافة — بولاق — القاهرة — ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٣ م .
- ٩٣ — المنتحل — للثعالبي — تصحيح أحمد أبو على — المطبعة التجارية —  
الاسكندرية ١٩٠١ م .
- ٩٤ — من غاب عنه المطرب — للثعالبي — تصحيح محمد بن سالم اللبابيدي —  
بيروت — المطبعة الادبية — ١٣٠٩ هـ .
- ٩٥ — الموسوعة العربية الميسرة — باشراف محمد شفيق غريال — دار القلم ومؤسسة  
فرانكلين للطباعة والنشر — القاهرة ١٩٦٥ م .
- ٩٦ — النشر الفنى فى القرن الرابع الهجرى — الدكتور زكى مبارك — مطبعة دار  
الكتب — مصر — ١٣٥٢ هـ — ١٩٣٤ م .
- ٩٧ — نشر النظم وحل العقد — للثعالبي — دمشق ١٣٠١ هـ . ( بالافسيست ) ،  
دار صعب — بيروت ١٩٧١ م .
- ٩٨ — نزهة الالباء : لابی البركات كمال الدين الانبارى ( ٥٥٧ هـ ) مطبعة نهضة  
مصر ( دون تاريخ ) .
- ٩٩ — نسيم السحر — للثعالبي — تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين — ونسخة  
أخرى تحقيق الدكتور ابتسام مرهون الصفار — مجلة المورد — العدد الاول  
والثانى — المجلد الاول ١٩٧١ م .
- ١٠٠ — نظرات جديدة فى تاريخ الادب — أحمد لواسانى — بيروت ١٩٧١ م .
- ١٠١ — نظرة تاريخية فى حركة التأليف عند العرب — الدكتور امجد الطرابلسى  
مطبعة الجامعة السورية — دمشق ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م .



- ١٠٢ - النقد المنهجي عند العرب - الدكتور محمد مندور - مطبعة نهضة مصر  
الغزالة - القاهرة ١٩٤٨ م .
- ١٠٣ - نهاية الارب في فنون الادب - شهاب الدين النويري - مطابع كوستا  
توماس وشركاه - القاهرة ( دون تاريخ ) .
- ١٠٤ - هدية العارفين - اسماعيل باشا البغدادي - استانبول ١٩٥١ م ،  
أعادت طبعة بالافسيت مكتبة المثنى - بغداد .
- ١٠٥ - الوافي بالوفيات - خليل الصفدي ( ٧٦٤ هـ ) نسخة مكبرة عن ميكروفيلم  
برقم ( ٥٦٥ أحمد الثالث ) رقم المخطوط ١٩/٢٩٢٠ في معهد احياء  
المخطوطات بجامعة الدول العربية .
- ١٠٦ - الوساطة بين المتنبى وخصومه - الجرجاني - ( ٣٩٢ هـ ) تحقيق أبو الفضل  
ابراهيم ومحمد علي البجاوي - البابي الحلبي - مصر - ١٩٦٦ م .
- ١٠٧ - وفيات الاعيان - ابن خلكان ( ٦٨١ هـ ) - تحقيق الدكتور احسان  
عباس - مطبعة دار صادر - بيروت - ١٩٦٨ م .
- ١٠٨ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر - الثعالبي - تحقيق محمد محسى  
الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - مصر ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .  
ودار الفكر بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م . والطبعة الاولى بتحقيق محسى  
الدين ( بجامعة الازهر سنة ١٩٤٧ م .
- ١٠٩ - اليميني في أخبار السلطان ابي القاسم يعين الدولة محمود بن ناصر الدين  
ابن منصور سبكتكين تأليف محمد بن عبد الجبار العتبي ( ٤٢٧ هـ ) ( تاريخ  
٢٨٣٨ ) في دار الكتب .

:: المجلات ::

~~~~~

- ١ - مجلة كلية الاداب - بغداد - العدد ١٤ - المجلد الثاني ١٩٧٠ -  
١٩٧١ م .
- ٢ - مجلة لغة العرب - العددان السادس والعاشر لسنة ١٩٢٨ م والعدد  
الثاني لسنة ١٩٢٩ م .
- ٣ - مجلة المشرق - بيروت - المطبعة الكاثوليكية - السنة الثالثة - العدد  
الاول - ١٩٠٠ م .
- ٤ - مجلة المورد - العددان الاول والثاني من المجلد الاول لسنة ١٩٧١ م  
والعدد الاول من المجلد السادس لسنة ١٩٧٧ م . وتصدرها وزارة الاعلام  
في الجمهورية العراقية .

\* \* \*

:: فهرس للموضوعات ::

الصفحة

١	مقدمة
٥	الباب الاول : عصر الثعالبي وحياته
٦	الفصل الاول : عصر الثعالبي
٢٠	الفصل الثاني : حياة الثعالبي
٤٠	الفصل الثالث : ثقافة الثعالبي ومصادرها
	الباب الثاني :
٤٥	الفصل الاول : شعر الثعالبي
٤٥	اغراضه
٧٩	خصائصه
٨٤	الفصل الثاني : نثر الثعالبي وخصائصه
٩٦	الفصل الثالث : آراء الثعالبي النقدية
١٠٩	الفصل الرابع : الثعالبي في ميزان النقد
١٢٣	الباب الثالث : مؤلفات الثعالبي
	عرض ودراسة
١٢٤	الفصل الاول : مؤلفاته العامة
١٦١	الفصل الثاني : كتاب خاص الخاص
١٧٠	الفصل الثالث : كتاب لطائف المعارف
١٧٩	الفصل الرابع : كتاب التمثيل والمحاضرة
١٨٨	الفصل الخامس : كتاب ثمار القلوب في الضاف والمنسوب
٢٠٦	الفصل السادس : كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر
٢٢٥	خاتمة البحث
٢٢٧	فهرس المراجع